

ذو الوجهين

ذو الوجهين

تأليف : ألفريد هتشكوك
ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

المركز العربى للنشر والتوزيع
معروف اخوان
الأسكندريه ت: ٨١٠٨٢٨
القاهرة ت: ٧٤٣٦١١



طوحت بها الصدمة إلى الأمام ، وألقت بها فوق عجلة القيادة ، فلم تستطع فى بادىء الأمر أن ترى بوضوح ما يدور فى الخارج ، فى جوف الليل ، أمام واقية الريح ، وأمام مصباحى السيارة . لم تستطع أن تتبين أكثر من شىء واحد .. كتلة .. جسداً .. وقد بدا لها أن رفرف السيـارة تلقى هذا الجسد وطوح به ودحرجه بعيداً .. هناك ، إلى الأمام .. وأروع ما هناك أن السيارة لم تقف .. وبدا كأن عقل المرأة توقف عن التفكير ، ولم يستطع أن يرسل إلى قدمها اليمنى الإشارة الكفيلة بأن ترفعها عن دواسة البنزين وأن تدوس بها على الفرملة ، لأن السيارة ظلت منطلقة إلى الأمام ، ولم تلبث أن تلقت ذلك الجسد الذى سبق أن طوحت به ومرت فوقه هذه المرة .. وارتجت العربة رجة عنيفة ثم إندفعت إلى الأمام كما لو كانت جسداً له روح ، وراحت تتابع طريقها .. أما الجسد الذى مرت فوقه .. والذى كان ينبض حياة منذ لحظة ، فلم يكن يعنى شيئاً لها ، فهى لم تكن أكثر من آلة من المعدن والمطاط والزجاج . وكان على المرأة إذن أن تتمالك نفسها ، فإن هذه الكتلة .. هذا الشىء الذى تكـوم هناك ، خلفهـا .. كان كيانه من نفس كيانها هى .. كان من لحم ودم وآلام مثلها .

ووجدت قدمها الفرملة أخيراً ، فداست عليها وإهتزت العربة تحت الضغط المفاجيء . وحاولت أن تفلت منها وإندفعت شمالاً ، نحو الأفريز ، ثم يميناً نحو الأشجار . وبذلت المرأة جهدها لكى تسيطر عليها ، وزادت من ضغطها على الفرملة وقد تقبضت يداها على عجلة القيادة ، لكى تدفع بها إلى الأمام . كما لو كنت تمسك عنان جواد . عجلة وإنتفضت مؤخرة العربة ، وأحدثت عجلاتها صريراً قوياً فوق الأسفلت ، ثم توقفت أخيراً ، وبقيت هى جالسة مكانها ، متوترة ، وقد فقدت كل إحساس ، لا تستطيع أن ترفع يدها عن عجلة القيادة .

ومر وقت طويل قبل أن تتمكن من الإسترخاء ومن إستعادة هدوئها . كان ذهنها فارغاً تماماً ، وقد تجمد منها كل إحساس . وإنقضى الوقت ولم يعد إليها الوعى إلا ببطء . وبحثت يدها اليسرى عن مقبض الباب ، وإدارته ، ودفعت الباب إلى الخارج وأخرجت قدمها اليسرى ، ووجدت الافريز . وتبعها جسدها . وخرج من السيارة الساكنة . وبقيت واقفة بالطريق ، فى بادىء الأمر ، بكل بساطة ، بدون غرض ولا غاية .

كـان الصمت مخيما فى كل مكـان . وإنقطعت كل أصوات الليل .. الحشرات والطيور والحيوانات ، وحتى الريح .. قطعت ضجة الصدمة العنيفة أصواتها كلها . وكان الأسفلت الأسمر يكاد لا يبين . وبقيت واقفة ، وحدها ، معلقة فى الزمن ، فى الفراغ ، وفى الظلمات وحدها .. فيما عد ...

بماذا إصطدمت ؟ .. أو بمن ؟ ..

جمدها السر الرهيب عن الحركة لحظة طويلة . مهما يكن وأيا كان ، فإن الشيء الذى إصطدمت به موجود خلفها .. هناك ، على بعد ثلاثين مترا أو ابعد بقليل .. هناك ، حيث يمتد الطريق فى عمق الظلمات .

وفكرت تقول : إننى أعرف هذا الطريق .. أعرفه كما أعرف يدى اليمنى .. إن المنحنى هناك شديد الخطر ، والمصابيح الأمامية للسيارة لا تكشف إلا الأشجار والأرض المنخفضة هناك .. أعرف ذلك .. إننى سلكت هذا الطريق ألف مرة .. وأنا أبطىء فى العادة ، لأننى أعرف طبيعته ، فإن شيئاً قد يظهر فجأة أمام المصابيح . وقد لا أجد الوقت لكى أتوقف .

صدمت شيئاً ؟ .. كلا .. بل صدمت شخصا .. أن الشخص الميت ما هو إلا شىء على كل حال .

ووجدت نفسها تمشى ، وحذاؤها ذو الكعب العالى يدق الأرض ، ولم تلبث أن إبتعدت عن نور المصباحين الخلفيين ، وإبتلعها الظلام الدافىء . لم تكن الليلة مقمرة ، ولم يكن بالسماء غير نجوم متعددة تعطى ما يكفى من الضوء لكى تبين السماء من الأرض ، حتى وصلت بجوار الشىء ... ربما ثلاثون مترا ...

وتوقفت على الفور ، وقد تملكها الفزع بطريقة جديدة مختلفة ، فقد رأت على جانب من الطريق ، كتلة صامتة يختفى نصفها بين الأعشاب .. كتلة سوداء بسواد الليل تقريباً ، بل تكاد تكون أكثر سوادا بقليل .

ألفت نفسها عاجزة عن الحركة ، وعن الإقتراب خطوة أخرى ، على الرغم من إنها ودت لو أن تفعل .. لا حركة .. ولا حياة .. فما الجدوى .. وما الذى تستطيع أن تفعله ؟ – هل أنت على قيد الحياة ؟

وحطمت رنة صوتها ، والكلمات نفسها ، الصمت المطبق حولها فجأة ، وجعلتها ترتعش ، وضخمت من فزعها . ولم يأتها أى رد لأنه لم تكن هناك حياة فى تلك الكتلة الملقاة على الأرض .

وعادت ركضاً إلى عربتها. جزيرة مألوفة من النور والأمان ، ووثبت بداخلها وأغلقت الباب، كما لو كان هناك من يطاردها. وكان المحرك لا يزال دائراً فى صوت خافت، فأدارت مفتاح الحركة، وإنطلقت ، شاكرة .

وبعد نصف كيلو متر ، أو أقل بقليل ، كان هناك منحن ، بعده هضبة يقع بيتها خلفها على الفور . ودارت العربة فى الطرقة ، وإرتفع باب الجاراج ، وحده ، بتأثير جهاز الأرسال الموجود بالسيارة . وإنسلت العربة بالداخل . وأوقفت المحرك ، ولكنها لم تدخل البيت ، بل ظلت جالسة مكانها تحملق بعينيها فى الجدار الأبيض البراق الذى أمامها ، والذى إنعكس نور مصباحى السيارة عليه . وإنبعث صوت فى ذهنها يقول .. صوتها هى بالذات :

– يجب أن أعرف .. يجب أن أعود .. أو أن أطلب شخصاً .. أو طبيباً .. أو عربة إسعاف . أو البوليس ..

ومع ذلك فإن الرعب رفض أن يتخلى عنها وظل متشبثاً بها كما لو كان يدا باردة . ولم يسمح لها أن تخرج لكى تفحص مقدمة السيارة ولو أن تدخل البيت لكى تتكلم فى التليفون ، ولا أن تطفىء مصباحى السيارة .. ولا حتى أن تصرخ .

وهكذا بقى اليقين المخيف داخل ذهنها ، كصدى يتردد فى الفضاء .

« جريمة الهرب .. إننى أرتكبت جريمة الهرب » .

وتحركت فى الفجر أخيراً . وآلمها جسمها وهى تبرح السيارة ، فقد كادت أن تتجمد من عدم الحركة ، ثم سارت خارج الجاراج ، نحو تباشير فجر الصيف . وأحست فى غموض ، بأشعة الشمس الأولى تتألق فوق الندى ، وبرائحة الأرض والخضر ، بأغنية العصافير فوق كل الأشجار . كان عالم النهار الجديد يختلف كل الإختلاف عن عالم

الليلة السابقة ، بحيث أنها تساءلت فى شىء من الأمل ، إذا لم تكن قد رأت ما مر بها فى الحلم .

ومشت فوق الحصى ، بالطرقة ، فى محاولة لإزالة توترها . ورأت أنها لا تزال ترتدى ثياب الأمس .. ثوباً أخضر قصيراً وحذاء رفيعاً ، أخضر هو الآخر ، لايليقان بالصباح أبداً .

كان كل شىء هادئاً . أما كان يجب أن تسمع صوت السرينة ؟ .. ليس بالضرورة طبعاً ، فإن قليلاً من السيارات تسلك ذلك الطريق ، وربما لم يكشف أحد شيئاً لهذا السبب . وبناء على ذلك فإنه يمكنها أن تعود هناك و .. ماذا ؟

ولكنها بعد إمعان التفكير ، رأت كأنها تلقى بنفسها ضد جدار . ما الذى تستطيع أن تفعله إذا هى عادت هناك الآن ؟ هل تنظر إلى الجثة مليا ؟ هل تدعو البوليس ؟ .. وهل تعترف بذنبها ، ثم تحاول أن تفسر لهم لماذا لم تستدعهم بالأمس ؟ .. لعله كان فى مقدورهم أن يفعلوا شيئاً لو إنها إستدعتهم عندئذ . أما الآن فقد فات الأوان طبعاً .. آسف يا مدام راند ، ولكن لابد أن نلقى القبض عليك .

ودخلت البيت من الباب الذى يصل الجاراج بالمطبخ ، ووضعت الغلاية فوق الموقد الكهربائى . ومضت إلى غرفتها ، حيث إستبدلت ثيابها . فلبست شورتا وقميصاً أبيض ، ولم تلبس حذاء . وكانت حركتها بطيئة جداً . وعندما عادت إلى المطبخ لم تكن القهوة قد نضجت بعد ، فإنتظرت فى صبر ، وعندما صبت لنفسها فنجاناً فى آخر الأمر ، وجدت القهوة مرة المزاق ، ولسعت فمها وحنجرتها .

ولكن لم يكن لكل هذا أية أهمية ، فماذا تنتظر ؟ .. هل تنتظر سرينة سيارة البوليس أم عربة الإسعاف ..

ولكن الذى سمعته ، بعد لحظة طويلة .. طويلة جداً ، كان جرس التليفون ، وأصغت إليه لحظة ، وهى ترجو أن يتوقف ، ولكنها عندما رأته مستمراً فى صلصلته نهضت فى إستسلام وتناولت السماعة ؟

- ألو ؟ - جين .. جنيفر ؟

- نعم . ؟ بدا لها الصوت مألوفا شيئاً ما . - أهذا أنت يا براد ؟ .. أين أنت ؟

أنا براد بالتأكيد . ومن غيرى يجرؤ علي أن يتصل بك فى مثل هذه الساعة غير المناسبة ؟ .. أنا فى دنفر طبعاً . لا أظن إننى أيقظتك من النوم ، فإننى أعرف إنك تستيقظين فى وقت مبكر صيفاً ، ولهذا أقدمت على التحدث إليك .. كنت شديد القلق عليك .

- شديد القلق ؟

- لم يكن ينبغى أن أدعك ترافقيننى إلى المطار ، ثم تعودين إلى البيت وحدك .

- أوه .. أهذا سبب قلقك ؟

- نعم . هذا هو . أعرف إنك أرملة حرة ، وإنك تذهبين إينما تريدين ومتى تشائين . ولكن ليس معنى هذا أن أستغلك سائقة لى .

كانت تعرف أنه لابد لها أن تقول شيئاً ، وإن ترد عليه . ولكنها لم تشعر بأية رغبة فى النطق بأى شيء .

- قولى لى ياجين .. الأمر على مايرام ، أليس كذلك ؟

- طبعاً .

- ولكننى أشعر بأن هناك شيئاً .

- كلا . ليس هناك أى شيء .

قال براد فى إصرار : - حقا ؟

– نعم . – ألم أوقظك من النوم ؟ – كلا ، فإننى كنت مستيقظة .
– هل أنت صاحية الآن تماما ؟ – نعم .
– هل تريدين أن تتزوجينى إذن ؟
نظرت إلى الجدار المواجه مليا ثم أجابت أخيراً فى هدوء تام :
– كلا يا براد . لا أريد أن أتزوجك .ثم أعادت السماعة مكانها .

ومرت دقيقة أو دقيقتان ، ثم راح الجرس يصلصل من جديد ، وتركت الصوت خلفها ، وخرجت من المطبخ حافية القدمين ، وإنطلقت إلى الخارج .

كانت السيارة تنتظر . وكان الوقت نهاراً الآن ودارت بها حتى وصلت إلى المقدمة . كلا .. لم يكن ما حدث الليلة الماضية حلماً ، فقد كان هناك إنبعاجا بالكروم ، كما كان أحد المصباحين الأماميين مكسورا .. إنها إصطدمت بشىء حقاً .. إصطدمت بشىء .

وصعدت إلى السيارة ، وأدارت المحرك ، وإرتدت إلى الخلف ، وخرجت من الخارج . وبلغت المكان فى دقيقة واحدة .. المكان الذى إصطدمت فيه بذلك الشىء وأنكسر فيه هناك وإنبعج الكروم .

ولكن لم يكن هناك شىء . وتوقفت . وهبطت من السيارة ، ومشت حافية القدمين ، فى كل من الإتجاهين ولكنها لم تر شيئاً ، ولا حتى بقعة دم واحدة ..أما كان يجب أن يكون هناك دم ؟ .. أو لعل الأشخاص الذين تصدمهم السيارة لا ينزفون إلا من الداخل . لم يكن هناك شىء .

لم تتحدث عن ذلك مع براد قبل أواخر سبتمبر ، أى فى نهاية الصيف إنتظرت ثلاثة شهور لكى تروى ما حدث فى تلك الليلة التى مضى فيها إلى دنفر ، ورافقته حتى المطار .

أصغى إليها فى هدوء ورفق ، وعندما فرغت ، كان التفسير معداً على شفتيه ، فقال لها إنها لابد قد صدمت حيواناً ضخماً ، ولم تقتله ، وإنما جرحته . وإنه ظل يزحف حتى تغلغل فى الغابة ، ولا ريب انه مات أو شفى . فإن من الصعب معرفة ذلك بعد ثلاثة شهور . ولكن هناك يقيناً قوياً بأن الذى صدمته إنما هو حيوان .. فإن رجلا ، أو أى إنسان لا يمكن أن يزحف حتى يتغلغل فى الغابة ..

وابتسم براد فى تسامح ، وأخذها بين ذراعيه ، وعانقها . وزجرها فى رفق لأنها لم تخبره بما حدث لها قبل ذلك . وأردف :

– وها أنت ترين يا جين أنه كان فى مقدورى أن أوفر لك شهوراً من الشك والقلق . أنت بحاجة إلى . الا ترين ذلك فى وضوح الان ؟ .. لماذا لا تتزوجيننى إذن ؟

نظرت إليه طويلاً . لم يكن براد ريتشموند وسيماً ، ولكنه كان حلو القسمات ، يتدفق شبابا وحيوية ، فى الخامسة والثلاثين من عمره .. ناجح فى عمله .. مطلق منذ وقت طويل طويل جداً ، وبحاجة إلى زوجة ، إلى الحب .. وحيد ، مثلها تماماً .

– جين .. ليس هذا لائقـاً .. اتعيشى وحدك فى الصحراء هكذا .

– صحراء ؟ .. ولكن عندما تتساقط الأوراق عن أشجارها فى الخريف ، أستطيع أن أرى ديارا أخرى ، ثم إننى أحب هذا المكان .

– إننى أعرف .

نعم . كان يعرف .. فقد قضت ست سنوات فى هذا المكان ، سعيدة ، فى بيتها مع ايفان . وعندما مات ايفان فى ذلك الحادث فى الطريق ، مات معه مايك . ومنذ ذلك اليوم وهى تمانع فى أن تتزوج من جديد أو أن تتخذ كلباً آخر ، وعاشت وحدها .

وقال فى إصرار : - تتزوجينى يا جين .

قالت تتحداه : - هل تريد أن تتزوج امرأة إرتكبت جريمة الهرب ؟

ماذا تعنين ؟

- أعنى أن الطريقة التى وقع بها هذا الأمر لا يغير شيئاً ، فأنا أدبياً ، مسئولة . إننى صدمت شيئاً فى الطريق .. فأن سيارتى لم تنبعج بفعل الوهم والخيال .. إننى صدمت شيئاً .. مخلوق بشرياً .. حيا . وهربت .. وتركته يتألم .. ويموت .

قال براد : - لأنك كنت خائفة ، وهذا من أوائل مبادىء على النفس . لقد مات زوجك فى حادث سيارة وتركز هذا فى ذهنك ، بحيث لم يعد فى مقدورك نسيانه . فما أن وجدت نفسك تعيش نفس الحادث حتى ذعرت .

هزت رأسها وقالت : - إن حقيقة أن ايفان قتل فى حادث سيارة كان سبباً آخر جديرا بأن يجعلنى أفعل ما كان يجب على أن أفعل .

حاول أن يأخذها بين ذراعيه قائلاً : - أى حبيبتى ، لن الومك على هذا .ولن يلومك أى أحد .

ولكنها إبتعدت عنه قائلة : - أما أنا فإننى سأظل ألوم نفسى إلى الأبد .

ولم يأت الرجل إلا فى شهر يناير . كانت عائدة الى [illegible] غصن كبير أقتطعته من شجرة وقعت فوق الهضبة . [illegible]انت تهنىء نفسها

لعدم إحتياجها إلى أحد ، ولقدرتها على إستعمال البلطة فى إقتطاع حطبها بنفسها . ورأته فجأة ، وهى فى أول الطرقة المؤدية إلى الخارج ، وكانت قد تركت بابه مفتوحاً لأنها غادرت البيت منه . وكان يقف في الجاراج ، يوليها ظهره ، ويفحص السيارة .

ولو إنه كان لا يفحص السيارة لما فزعت ، ولما تولاها أى خوف ، ولأنها كانت قد إعتادت على المعيشة وحدها ولم تكن عرضة للإنفعال ولا للخوف ، ثم أن الوقت كان نهارا ، ولكن الرجل كان ينظر إلى سيارتها فاحصاً ، وكان فى هذا وحده معناه ، فهل كان ..

وأفلتت الغصن من يدها ، وأرادت أن تجرى ، وأن تهرب إلى الناحية المضادة . وكان فى مقدورها أن تفعل ، ولكن ، بينما كانت واقفة مترددة مكانها وقد شل الرعب حركتها ، تحول الرجل عن العربة ، ورآها .

كان كل منهما يبعد عن الآخر بنحو مائة متر . ولم يكن باستطاعتها أن ترى وجهه أو عينيه . ومع ذلك فإن نظرته إليها سمرتها فى مكانها ، ومنعتها من الفرار . وعندما تحركت أخيراً كان ذلك نحوه هو ، فى حلم ، كما لو أن مغنطيساً شيطانياً يجذبها إليه .

وبهذه الطريقة ، لم تأتها أول صورة له فجأة ، وإنما شيئاً فشيئاً لما إزدادت منه إقترابياً . ولكى يدرأ عنه البرد كان يرتدى معطفاً ليا يكاد يكون إسمالا . وكان جسده صغيراً ونحيفاً ، وكانت بعض خصلات من شعره الأسمر الطويل الليفى تخرج من تحت طاقية من نسيج الخشن . وخطر لها فى البداية إن وجهه تعلوه تكشيرة تغير من ملامحه ، ولكنها لم تلبث أن رأت أن هذا هو شكله الطبيعى ، فقد كانت عينه اليسرى عبارة عن ثقب ، وتحت الثقب ندبة طويلة تمتد حتى فمه ،

وتبدو كأنها ترفع شفته العليا إلى أعلا ، كاشفة عن نصف أسنانه ، كان دميماً جداً .. وبدأت الكلمات القاسية تدق في ذهنها .. دميم .. يكاد يكون مشوها .

وتوقفت على بعد عشر خطوات منه . ولعل التي إرتسمت على وجهه كانت إبتسامة ، ولكنها كانت إبتسامة بشعة ملتوية . وجعلها الخوف تعجل بسؤاله : - ماذا تريد ؟

- هل أنت مدام جنيفر راند ؟

كان صوته رقيقاً ، وفيه لجلجة خفيفة . ولعل الندبة التي فوق شفته العليا الملتوية كانت هي السبب في ذلك .

أجابت : - نعم .

وحاولت أن يبدو صوتها هادئاً . وسألته : - من أنت ؟

- داني كورت .

ولكن الإسم لم يكن له أى معنى لها .

وتركها تتساءل بضع لحظات ثم أردف :

- أنا الرجل الذى صدمته بسيارتك منذ ستة شهور .

عرفت عندئذ .. عرفت كل ما زعم الجزء الواعي من عقلها إنها لم تعرفه طوال هذا الوقت . كانت الكتلة التي رأتها مكومة فوق الأسفلت مخلوقا بشرياً .. بدا كتلة من الثياب الداكنة وخصلات من الشعر الأسمر ، في ظلام الليل ، بدت بصورتها تلك بعيدة كل البعد عن أن تكون إنساناً ، بحيث إستطاعت أن تخدع نفسها وتتوهم إنها لم تصدم إنسانا وإنما صدمت شيئاً آخر ومع ذلك فإن عقلها الباطن كان يدرك الحقيقة .

والواقع أن قدوم الرجل لم يسبب لها دهشة كبيرة ، فقد كانت قرارة نفسها تتوقع ظهوره .

- هل تتذكرين يا مدام راند ؟

هزت رأسها .. تبخر الذعر ، وحل مكانه الأذعان واليأس ، وكا رفيقيها منذ نحو نصف سنة .

- إنك اوقفت سيارتك وعدت لكى ترين . حسبت إننى ربما توفيت أو لعلك كنت تأملين ذلك ، ثم عدت إلى بيتك . ولم تبلغى البوليس عم وقع ، ولم تطلبى سيارة إسعاف .. إكتفيت بأن عدت إلى بيتك بكل بساطة .

أومأت برأسها مرة أخرى وقد بهرتها عينه الوحيدة ، وكانت عبارة عن كرة زرقاء لامعة ، براقة .

- كان يمكن أن اموت .. بل لقد أوشكت أن أموت .. ولكننى ، بدلا من ذلك ، بقيت هكذا .

وأشارت يده الضامرة إشارة مبهمة إلى وجهه ثم تقدم خطوة نحوها . وترنح وهو يقوم بهذه الحركة ، فقد كانت ساقه اليسرى أقصر من اليمنى بعدة سنتيمترات .

ماذا تستطيع أن تقول .. هل تقول له إنها حزينة وتعتذر له ؟

وأن تفسر له ما أحست به . ولكن كل ذلك بدا لها غير ملائم .. كان كل شيء رهنا به هو ، لأنه إختار أن يعود .

سألته فى ضعف : - ماذا تريد الآن ؟

أجاب : - إننى أشعر فى الوقت الحاضر بالبرد . أريد أن أدخل بالداخل ، وأن أتناول فنجاناً من القهوة .

كانت مسلوبة الإرادة تماماً . كانت تعرف إنها في أمان أكثر في الخارج ، فإنه أعرج ، وفي مقدورها أن تهرب ، أما بداخل البيت ، بعيداً عن الجيران ، وعن المارة فلن يسمعها أى أحد ، وفي مقدوره أن يحصرها في ركن من البيت ، فإنه على الرغم من إنه ضعيف وعاجز إلا إنه كان أقوى منها بكل تاكيد ، وفي إمكانه أن يضربها أو أن يهددها . بسكين أو بمسدس . ولكن لم يكن لهذا أية أهمية الآن فقد كان هذا هو قدرها ، وهو قدر تستحقه . لم تكن هناك أبدا أية وسيلة للهرب من داني كورت ، ولم تعد هناك وسيلة لذلك .

وتقدمته ، وعبرت الجاراج وإنتقلت منه إلى المطبخ ..

– ان غرفة الإقامة هنا .

قال : – سأتناول القهوة هنا .

– هل أتستطيع أن أعلق معطفك ؟ ؟

– بل أريد فقط أن ألقى به فوق مقعد .

وهذا ما فعله بالذات ، فألقى بالمعطف وبالطاقية الحمراء فوق أحد المقاعد . وبدا شعره الأسمر قذرا وغير ممشط ودميماً كباقي جسده . ولما كان لإبليس قفازا فقد راح ينفخ في كفيه لكي يبعث الدفء إليهما .

وحاولت أن لا تنظر إليه وهو يفعل ذلك ، فتحولت عنه ، وإنهمكت في إعداد القهوة .

وقال بعد أن جلس : – إن بيتك هذا صغير وجميل .

بقيت واقفة ، وعيناها لا تتحولان عن الغلاية .. ولا تحاول النظر إلى زائرها .

– هل تقيمين هنا وحدك ؟

لم تشعر بأى توتر إزاء سؤاله هذا ، وعلى الرغم من إنها لم تستطع أن تحمن ماذا ستكون حركته ، ولا كلماته التالية ، فإنها توقعت مانطق وما سينطق به . وكانت تعرف إنه ينظر إليها الآن .

سألها أخيراً : – لماذا لا تخلعين معطفك ؟

أطاعته . وكما فعل هو ألقت بالمعطف فوق مقعد ثم واجهته .

فقد كانت تعرف إنه لابد أن تواجهه أن عاجلاً وان آجلا ، ونظرت إليه مباشرة .. نظرت إلى الجفن المتهدل ، والندبة الكبيرة ، والفم المعوج .. لم يكن وسيماً أبداً . لم يكن على شيء من الوسامة أبداً ، حتى قبل الحادث الذى أصابه .

وسمعت نفسها تقول له : – إننى عدت إلى مكان الحادث فى صباح اليوم التالى ، ولكنك لم تكن هناك ، فأين ذهبت ؟

علت وجهه تلك الإبتسامة ثانية وقال : – إنك فضولية .. أليس كذلك يا مدام راند ؟

– نعم . فإننى ظللت أسأل نفسى هذا السؤال منذ ذلك اليوم . كنت أعرف إننى صدمت شيئاً لأن سيارتى إنبعجت . وظننت أخيراً أننى صدمت حيوانا ، زحف إلى مكان آخر .

– وبهذا التفسير أرضيت ضميرك ؟

– ليس تماما ، فإننى ما كنت أريد أن أؤذى حتى الحيوان .

– يسرنى أن أسمع هذا يا مدام راند . والآن ، وقد تعارفنا ، فإننى أرى إنك إمرأة ذات ضمير .

كان يسخر منها طبعاً ، ولكن لم يكن يحق لها أن تغضب ، ولهذا تقبلت السخرية ، وسألته للمرة الثانية :

– أين ذهبت ؟

– أوه ، سوف أقول لك يامدام راند .. فإننى جئت لهذا السبب .. لكى أورى لك كل شىء . ولكن يجب أن تجلسى أولا ..

إطاعته . ففى خلال الشهور الستة التى مضت كان يخامرها إحساس بأن شيئاً سوف يقع . وقد تحقق هذا الإحساس الآن . .

وإستطرد يقول ، وعينه الوحيدة ترغمها على أن تنظر إليه :

– بعد أن صدمتنى بسيارتك أوقفت السيارة وعدت سيرا على قدميك . وكنت أنا واعياً ، وعرفت إنك تقفين أمامى ، وقد سألتينى : هل أنت على قيد الحياة ؟

عضت شفتها . إنها تتذكر الآن حقاً .. كانت هذه هى نفس الكلمات التى نطقت بها .

– كان ألمى شديداً جداً يا مدام راند . ولكننى سمعت هذا السؤال فى وضوح تام ، ولاحظت اللهفة التى كانت فى صوتك ، فقد كان لسان حالك يقول : أرجو أن تكون ميتاً ، لأنك لن تستطيع أن تشهد ضدى عندئذ .. أوه .. إنن عرفت فى تلك اللحظة أى نوع من النساء أنت .. إمرأة ثرية فى سيارة فارهة . طالما كرهت هذا النوع من السناء الثريات صاحبات السيارات الفارهة ، لأننى قضيت الجزء الأكبز من حياتى سيرا على قدمى وكرهتك أنت على الخصوص لأنك صدمتنى ولأنك هزأت بى وأثرت أن أكون ميتاً . كرهتك ولم أرد على سؤالك وحرصت على أن لايصدر منى أى أنين حتى لا تعرفى إننى على قيد الحياة . ولم أخطىء فى تصورى عنك ، أليس كذلك ؟ .. لأنك عدت إلى سيارتك ، ولم تأت أية عربة إسعاف . تركتنى مكانى لكى أموت .. أن مغادرة مكان الحادث جريمة كبيرة يا مدام راند .

– نعم . إنني أعرف ذلك .

وراحت تتأمل قناع وجهه بحثا عن أي دليل وقالت :

– أهذا هو السبب في قدومك الآن .. لكي تهددني وتبتز نقودي ؟

كشر صاحب الوجه المعوج وقال : – وهذه القهوة ؟

أطاعت أمره مرة أخرى . وإذا جاءت بفنجان واحد قال :

– الا تريدين أن تشربي معي ؟

وجاءت بفنجانين عندئذ ، وباللبن والسكر . ولكن زائرها قال إنه يريد القهوة بدون لبن وبدون سكر . ثم قال وهو يشير إلى فنجانها :

– الا تشربين ؟

واطاعته في هدوء ، واحتست بضع جرعات . وقال أخيراً :

– خير الكلام ما قل ودل يا مدام راند . ولقد خطرت ببالي فكرة وأنا راقد في الطريق ، بينما كنت أنت تتمنين موتي . قلت لنفسي إنك حتى إذا إستدعيت البوليس أو سيارة إسعاف ، أو أي شيء آخر ، فسوف تقولين إن الأمر وقع قضاء وقدراً ، وحيث إنك امرأة ثرية فسوف يصدقونك ، وستتولى شركة التأمين الباقي . فسوف أقاسي أنا وأتألم وسوف تعاني شركة التأمين وتدفع ، أما أنت فلن يصيبك أي شيء . وقلت لنفسي على الفور ، إنني لن أدع الأمور تجري هكذا .

وأمسك عن الكلام ، واحتسى جرعة من القهوة ثم قال :

– هذه القهوة لذيذة وساخنة . ان الجو بارد في الخارج

وإنتظرت كالسجين حين ينتظر النطق بالحكم عليه .

واحتسى بضع جرعات أخرى قبل أن يقول :

– ولهذا قررت أن أعود ذات يوم يا مدام راند ، فأنا وزميلي ..

سألته : - زميلك ؟

- نعم فأنا وزميلى نملك سيارة نقل . وكانت تقف ، بعيداً عن الطريق ، وأظن أنك رأيتها . ومهما يكن فقد أخذنى زميلى إلى المستشفى ثم عاد بعد ذلك بيومين لكى يتحقق من السيارة ، فقد التقطنا رقم اللوحة المعدنية . وكانت العربة موجودة فى جاراجك ، وكانت تحمل نفس اللوحـة المعدنية . وتحقق زميلى منك وعرف إسمك . وعرفنا إنك أرملة وإنك تعيشين وحدك فى هذا البيت . وأدركنا إننا نستطيع أن نبلغ البوليس عنك فى أى وقت : -

قاطعته قائلة : - مازالت تستطيع ذلك .

أومأ برأسه وراح يحتسى قهوته من جديد .

- نعم . مازلنا نستطيع ذلك يا مدام راند .

كان كالعنكبوت الكبير البغيض يحاول أن ينسج خيوطه حولها . وحاولت أن تقاوم لكى تتخلص منه فقالت فى ضعف :

- فى نيتك أن تبتز مالى إذن .. ولكن ألم يخطر لك ان فى مقدورك أن تحصل من شركة التأمين أكثر مما تحصل عليه منى ؟

وكان رده بسيطاً وهادئاً إذ قال : - يمكننا دائماً أن نلجأ إلى شركة التأمين ، إذا كان ذلك ضرورياً .

وألقى فنجانه فى شىء من العنف وقال :

- يبدو أنك نسيت ما قلت لك منذ لحظات . ليس هناك أسهل من معـالجة شركة التأمين بالنسبة لك . ولكننى أردت أن أتعامل معك مباشرة ، فإننى أريدك أنت أن تدفعى .

رفعت حاجبيها وقالت : - إننى لا أفهم .
قال لها بلهجة الأمر . - انظرى إلى .
هل كانت تلك التى على وجهه إبتسامة ؟ .. أن الطريقه التى كان يقلب بها شفته كاشفاً عن أسنانه كان يمكن أن تكون إبتسامة . ولكن إذا نظرنا إلى السبب الذى جاء من أجله أدركنا إنها ليست إبتسامة على الإطلاق .
وأشـار بيده إلى وجهه ، وإلى جفنـه المتهدل ، وإلى فمه المعوج وقال : - أنظرى إلى يا مدام راند .. ما هو المبلغ الذى تظنين ..
قاطعته قائلة : - إن شركة التأمين على إستعداد لأن تدفع مائة ألف
هوى براحة يده على المنضدة فإهتزت الفناجين ، وصاح :
- لا تتكلمى عن شركة التأمين ، فاننى لا أريد شيئاً منها .. إنما أريد منك أنت أن تدفعى .
قالت فى تذلل أمام غضبه : - ولكننى لا أملك كل هذا المبلغ ..
صاح من جديد : - المال .. ولكننى لا أريد مالا فحسب .
نظرت إليه مذعورة وقالت : - ماذا تريد إذن ؟
ولم يكن سؤالها بأكثر من همسة . وأجابها فى هدوء :
- أريد حياة .
- ماذا ؟
- أريد حياة .
- حياتى .. هل جئت لكى تقتلنى ؟
وكان سؤالها هذا لا يزيد عن همسة هو الآخر ولكنه هز رأسه وقال :
- لا أريد أن أقتلك يا مدام راند .. إنما أريد الحياة التى حطمتها نت .. الحياة التى كنت أحياها من قبل .. حياتى العادية ..

همست تقول فى مشقة : - وكيف أستطيع ؟ ..

كانت عينه الوحيدة تحدق فيها فى قسوة كالقاضى حين يتأهب للنطق بالحكم ، والواقع أن ما كان يطالب به كان نوعاً من العدل الهمجى ، فقد قال :

- أريد كل ما تملكين .. هذا البيت .. والسيارة .. وحسابك فى البنك .. وأريدك أنت .

وكتمت الصيحة التى أوشكت أن تفلت من بين شفتيها وعاد يقول :

- أريدك أنت .. أنت يا جنيفر .

وعندما أقبل براد فجأة ذلك المساء ، ولم يكونا على موعد ، كان الجزء الأكبر من أزمتها قد مر ، ولكنها بدت له متغيرة كثيراً ، والواقع إنها كانت كذلك ، وكانت تعرف ذلك ، فقد القت إلى المرآة نظرة سريعة وهالها أن ترى أمامها امرأة غريبة عنها ، شاحبة الوجنتين ، زائغة العينين .

- جين .. ماذا يا جين ؟ .. هل أنت مريضه ؟

وأخذهـا من كتفيها ، ولكنها تخلصت منه ، وارتدت بعيداً ، فقال :

- جين !

- براد . إنصرف يا براد .. ما كان يجب أن أفتح لك ..

- لو إنك لم تفتحى لحطمت الباب . ماذا حدث ؟ .. لن أنصرف . يجب أن تقولى لى .

وروت له أخيراً قصة دانى كورت .

أخذ برادلى يغلى لفرط الغضب ، وبدا كأنه على حافة العنف ، ولكنها رأته يغالب نفسه لكى يحتفظ برباطة جأشه ويفكر . فقد كان براد هادئاً دائماً ، ورقيقاً ، يواجه كل الأمور من جميع الزوايا ، ثم

يلجأ إلى أمثل طريقة لكي يتصرف . ولكنه كان مضطربا الآن .. ولم يكن قد إهتدى إلى ما يجب عمله بعد . وسألها أخيراً :

– وأين هذا الدانى كورت الآن ؟

– فى الخارج ، مع السيارة .

– سيارتك ؟

– نعم . قال إنه يريد أن يتجول بالعربة التى صدمته .

– إنه سرقها .

أوه .. ليته يفعل يابراد ..ليته يأخذها ويحتفظ بها ويقتصر الأمر على ذلك ، فإنه أن فعل فلن أراه بعد ذلك أبداً .

هز رأسه فى إكتئاب وقال :

– نعم . أظن إن الأمر سوف يقتصرعلى هذا .

– ولكننى أعرف أننى لن أتخلص منه بهذه السهولة .. إنه سيعود .

– وإذن ؟

– لا أدرى .

– جين .. سأدعو البوليس لإلقاء القبض على هذا الرجل .

– بأية تهمة ؟

– إنه يحاول أن يهددك .

– أتريد أن يقول للبوليس إننى هربت بعد أن صدمته بسيارتى .

– يمكنك أن تفكرى .. إنك أصلحت سيارتك .. ماذا يستطيع أن يثبت . لن يستطيع التدليل على ما يقول :

هزت رأسها ، ونظرت إليه فى أسف . ولماذا لم تتزوجه منذ سنة ونصف مضت ، عندما طلب منها ذلك لأول مرة . لو أنها فعلت لما أقامت هنا بعد ذلك ، ولما سلكت هذا الطريق وصدمت دانى كورت وشوهته .

قالت فى إصرار : إننى مذنبة يا براد ... مسئولة عما جرى لهذا الرجل . إننى أفسدت حياته . ألا تفهم هذا ... إنها ليست مسألة قوانين فحسب ، ولكنها مسألة أخلاق .. إننى مذنبة أخلاقياً ، ولهذا يجب أن أدفع ... وأن أدفع الثمن الغالى .

- ماذا تعنين ؟

- يقول إننى أضعت فرصته فى أن يحيا حياة عادية ، ويريد ، كأى رجل غيره بيتا وزوجة ... يريد هذا البيت ، ويريدنى أنا معه .

- ولكن مهلاً !

تقدم براد نحوها . ولكنها إرتدت عنه مرة أخرى وتحاشته . ولم يلاحقها ، ولكنه عض على شفته ، وشد على قبضته .

- إتفقنا .. إتفقنا ... إن معه سيارتك إذن . فليحتفظ بها . أما فيما تخص البيت ، وفيما يخص الزوجة ..

وتوقف وقد صدم فى شعورة وقال : - إنه لن ينالك .

وفيما هما يقفان يتبادلان النظر سمعاً أصواتاً بالخارج ... كان صوت المحرك ، وعجلات السيارة وهى تمشى فوق الحصى ثم صوت باب الجاراج وهو يفتح ويغلق بعد ذلك ، وتناهت إليهما أخيراً أصوات حركات بداخل البيت ... خطوات قلقة ، غير متساوية ، ثم ظهر دانى كورت .

وتكلم هذا الأخير ، كما لو كان فى بيته فقال :

- من هذا الرجل يا جنيفر ؟

أجابت أوتوماتيكيا : هو براد ريتشموند .. صديق حميم جداً ... وهو يعرف من أنت .

رأت براد مفغور الفم أمام الرجل ، ذى الساق العاجزة ، والوجه

المشوه . ولكنه لم يلبث أن تمالك نفسه على الفور ، فقد كان قوى الإرادة ، يعرف كيف يواجه الأمور ، وهذا هو سبب نجاحه فى عمله . ورأته الآن يواجه الصعاب . كان متوترا جداً ، ولكن أعصابه لم تفلت منه كما حدث معها هى . وبدأ يقول :

– أنا وجنيفر صديقان حميمان يا مستر كورت . وعلى الرغم من إنه لا توجد بيننا مشاريع رسمية ، الا إنه قد سبق إن تكلمنا عن الزواج ، ولهذا فإننى أعتبر أن مشكلتها مشكلتى فى نفس الوقت .

اعتمد الرجل على الجدار ، معطياً بذلك لجسده المتكأ الذى لا تستطيع ساقه القصيرة أن تمنحة أياه . ولم ينطق بشىء . وقال براد

– يبدو إنك تواجه مشكلة يا مستر كورت .

بدا أن الوجه البشع المشوه يبتسم . وعاد براد يقول :

– لقد أخبرتنى مدام راند بالقصة التى رويتها أنت لها . إنك تزعم إنك كنت المصاب ، وإن زميلا لك فى سيارة نقل أسعفك . ومعنى هذا أن سيارة النقل كانت تقف فى الغابة . فأين كان صديقك ساعة الحادث ؟ ... هل كان معك ، أم كان فى مكان آخر ؟ ولماذا كنتما تتجولان فى الغابة فى ذلك الوقت المتأخر من الليل ؟

نظر الرجل اليه بعينه الوحيدة الزرقاء نظرة ساخرة ، ومر بلسانه الأحمر على شفته المقلوبة وقال : – كنا نتعرف على المكان .

– ماذا تعنى ؟

– بدا لنا أن المكان وفق ما كنا نريد ... فالبيوت معزولة بعضها عن بعض ... وقد خطر لنا إننا قد نجد بيتاً ....

– تعنى إنه خطر لكما إنكما قد تجدا بيتا خالياً من أصحابه لكى تسرقاه ؟

– هذا جائز .

– ولماذا لم تقل هذا لمدام راند ؟

– لأنها لم تسألنى .

– أنت لص محترف إذن يا مستر كورت ؟

– لم أقل هذا .

وأخذ كورت يعرج داخل الغرفة ، ومضى إلى أفضل مقعد فجلس فيه ، وقد بدا عليه التعب . وقال .

– مهما يكن من أمر فليس لهذا أهمية الآن ... وليس هناك أى فرق ، فأنا إنسان ، وقد صدمت جنيفر إنساناً ، وتركته يموت فى عرض الطريق .

– هل لك أن تكف عن الإشارة إليها بأسمها ؟

وهكذا فقد براد السيطرة على نفسه لمجرد لحظة . وتحول عن الرجل وهو يحاول أن يتمالك نفسه . كان من السهل عليه طبعاً أن يلقى به إلى الخارج ، بل أن يقتله . وكان يبدو أنه يود لو أن يفعل ، ولكنه إستدار نحو جنيفر أخيراً وقال :

– لماذا لا ندعو البوليس ؟ ... أن هذا الرجل مجرم .

تدخل كورت وقال :

– هذا أمر لا يمكنك إثباته .

جلس براد . أحس الآن إنه أفضل حالا . ونظر إلى كورت لحظة طويلة ، ثم عاد إلى القاء الأسئلة .

– إن ذلك الطبيب لم يقم بعمل جميل فى المستشفى .
– ذلك إننى كنت فى حالة ميئوساً منها .
– أوه ، طبعاً . ولكن الجراحة تقدمت ، وتقع معجزات اليوم ، وإن طبيباً قديراً كان فى مقدوره أن ..
صاحت جنيفر : كفى يا براد . لماذا تريد أن تعذبه هكذا ؟
– إننى لا أريد تعذيبه ، وإنما أريد حقائق . إننا بحاجة إلى الحقائق .
انظرى إلى ، هذا الرجل يا جين . إنه مشوه حقاً وهو يعرف إنك صدمت شيئاً فى الطريق ، ولكنه يثبت إنه هو الذى صدمته ، فكيف نعرف إنك أنت التى صدمته . إن هذه الندبة التى بوجهه قديمة جداً .
سأله كورت بدون غضب ، ولكن فى قلق :
– هل أنت طبيب ؟ ... هل تعرف الفرق بين الجروح القديمة والحديثة ؟
– كلا . ولكننى أستطيع أن الجأ إلى طبيب لمعرفة ذلك فهل توافق على أن أعرضك لفحص طبى .
اضطجع كورت فى مقعده إلى الخلف وقال :
– كلا . ليس هناك ما يحدونى إلى ذلك فإن جنيفر تصدقنى ، ولست أحفل صدقتنى أنت أم لا .
تحول براد إليها وقال : – هل تصدقينه ؟
أومأت بالإيجاب . وأسرع الآخر يقول تلقائياً :
– لا تنس يا صاحبى إننى أثبت الأمر لجنيفر . فعندما هبطت من سيارتها عادت أدراجها على قدميها لكى ترى ماذا صدمت ، وسمعتها تقول « هل أنت على قيد الحياة ؟ » هذه هى كلماتها بالذات . سألها ...

كيف كان بمقدورى أن أعرفها لو لم اكن انا الملقى بالطريق القى براد إليها نظرة تنطق بالحزن والعجز ومن جديد هزت رأسها .

– إنصرف يا براد . إنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً .

– وهل أتركك هنا وحدك معه ؟

– نعم . تدخل كورت فقال : – ما الذي يزعجك يا صديقى ؟ ... من تظن إنني سأغتصبها ؟ ربما كنت لصا ، وإن كنت لا أستطيع الآن ، حالتي هذه ، ممارسة هذه المهنة ، ولكننى لا أغتصب النساء . سأنام فى غرفة الأصدقاء إلى أن نتزوج ، انا وجنيفر .

– جين ؟ عبر براد الغرفة ، وأمسكها من كتفيها فى قسوة وقال :

– لن تتزوجيه . – وماذا أستطيع أن أفعل غير هذا ؟

– فليذهب إلى البوليس .. سوف يحبسونك منه ، وهذا أفضل .

– ولكن هذا لن يساعد دانى .

– جين . لا يمكنك أن تفعلي هذا ... إنك كنت ستتزوجيننى .

– كان هذا منذ وقد طويل يا براد . لقد أضعنا فرصتنا ، ولدى مسئوليات أخرى الآن .

– جين ، لن أتركك تفعلين هذا يا جين ... إننى مصر .

– أرجوك يا براد ... إنصرف . – لن أتحرك من هنا .

واجهته فى صراحة وحزم قائلة :

سأضطر إذن إلى الإتصال برجال البوليس ، وإلى أن أقول لهم إن براد ريشتموند فى بيتى ضد إرادتى ، وإننى أريد أن يرحل .

إبتعد عنها قائلاً : أنت مجنونة ! ... هذه الحثالة الجالسة فى ذلك المقعد مجنون ، ولكنك أكثر منه جنونا .

ودار على عقبيه على أثر ذلك وخرج من البـاب العمـومى دون أن ينطق بكلمـة وداع ، أو أن يزيد بكلمـة أخرى . ومضت إلى البـاب وأغلقته ، في حين إنطلقت عربته . ثم تحولت إلى دانى وقالت :

– حسناً ؟ – هل تظنين أنت أيضاً إننى سأغتصبك ؟

– كل ما أعرفه عنك هو إنك الرجل الذى صدمته .

– حسناً . إن ذلك الرجل أعني صديقك ، قد يحاول الإيقاع بى ، ويتهمنى بإغتصابك ، ولن أجازف بذلك . سوف أنام فى غرفة الأصدقاء حقاً . وسنفرغ من كل هذا فى رفق وطبقاً للقانون ، لأننى لا أريد أنت فحسب يا جنيفر ، وإنما أريد كل ما تمتلكينه . إذهبى إلى فراشك الآن ، فإن أمامنا الكثير غداً ... يجب أن نحصل على رخصة بالزواج ، وان نرسم الخطط لقضاء شهر العسل . وإننى سعيد الآن فى إنتظار شهر العسل هذا .

اطاعته ومضت إلى غرفتها ، وتركته جالساً فى مقعده الأثير ، ينظر إلى نار المدفأة وهو يشعر تماماً بأنه أصبح سيد البيت .

ظهر داني كورت يوم الثلاثاء ، وأقبل يوم الخميس وقد فرغ من كل الإجراءات وحصل على رخصة الزواج . وقال :

– سيزوجنا القاضى فيرون فى الساعة الرابعة . وقد حجزت جناحاً لقضاء الليلة في ساندبوري ، وسننطلق بعد ذلك إلى الجنوب بكل هدوء . ان فلوريدا فى هذا الوقت من السنة مزدحمة دائماً . ولكننا سوف نجد شيئاً ... أريد أن أعرض جسدى لأشعة الشمس أطول وقت ممكن .

لم تناقشه ، وإنما مضت إلى البنك فى هدوء ، وسحبت ما يكفى من النقود من أجل الرحلة .

وحزمت حقائبها تحت نظرات دانى اليقظة . وقال هذا الأخير :

- ان هذا التايير الأخضر الباهت مناسب جداً لحفلة الزفاف .

وأشرف بنفسه على ثيابها ، وكان بها خمسة مايوهات بكينى لأجل بلاج فلوريدا . وقد امتلأت بها خمس حقائب عن آخرها . أما هو فلم يكن يملك شيئاً ، ولكنه قال إنه سوف يشترى ما يحتاج إليه فى الطريق .

وبلغت الساعة الثالثة . وكان دانى يضع الحقائب فى السيارة ، وعندما جاءتها المكالمة التليفونية . وكان براد هو المتكلم . ولم تكن قد رأته منذ يوم الثلاثاء .

قال : الحمد لله إننى وجدتك . هل الأمر على ما يرام ؟

كانت تعرف ما يعنيه فقالت : نعم . حسنا . إننى قادم لكى أراك ..

قاطعته قائلة : كلا ، لا تأت . وحدثته عن موضوع الزواج .

ولكنه قاطعها قبل أن تتمكن من إنهاء حديثها فقال :

- هذا محال . إحتجزيه حتى آتى هل فهمت ياجين ؟

- وما الجدوى يا براد ؟

- إصغى إلى . إننى قمت ببعض التحريات ، وبحثت فى كل المستشفيات والعيادات فى نطاق مائة وخمسين كيلو مترا من جميع الجهات . وراجعت كل البطاقات بحثاً عن إسم كورت . وقد تعاون الجميع معى ، وساعدنى ضابط بوليس من معارفى . ولم نجد أى أثر لأسم كورت . هل تسمعين ؟

من الممكن أن يكون استخدم إسماً آخر طبعاً ، ولكننا نعرف تاريخ أصابته المزعومة ... ٢٥ يونية ... ليس هناك أية إصابة من هذا النوع فى ذلك التاريخ ، ولا فى الأيام التى تليه . هل تفهمين .

قالت في قلق : ربما نقله زميله إلى أبعد من مائة وخمسين كيلو مترا

- هذا جائز . ولكن لأى سبب ... إنه كان يتألم ، وكان يمكن أن يموت . ليس لهذا أى معنى .

- براد . لا فائدة من كل هذا ... إننى مذنبة .

- إسمعي ما أقول لك . أحتجزيه ، ولا تغادرى البيت . سأكون لديك بعد نصف ساعة ، وربما بعد عشرين دقيقة . ابقي مكانك . إننى أحبك . وأعاد السماعة مكانها .

إبتعدت عن التليفون ، ووقفت أمام المرآة ، ونظرت إلى صورتها فيها . كانت ترتدى التايير الأخضر الباهت . وكان شعرها يبرق . ولم تكن قد خضبت وجهها فى إفراط ، ولكنها لم تبد كعروس مقبلة على الزواج ، وإنما بدت كمحكوم عليه بالموت يساق إلى حجرة التنفيذ . ومهما يكن ، أفلم تكن مذنبة ... مذنبة تمضى إلى حيث ينفذ فيها الحكم ؟

الحكم بالسجن المؤبد ... ورأت أنها ترتعش . لو إنها قتلت دانى كورت ، فى تلك الليلة ، وإسرعت إلى البوليس ، وطلبت عربة إسعاف ، كانت حرة طليقة الآن . من كان يستطيع أن يشهد بأنها كانت مسرعة ؟ ولو إنها أصابته وتكلمت في التليفون بعد ذلك لوبخها ضميرها دون شك ، ولكنها تبقى حرة طليقة بعد ذلك . ولكنها بدلا من كل هذا ، صدمته وهربت ... تركته يتألم .. وربما يحتضر ... ولهذا السبب ، فهى يمكن أن تكون حرة طليقة الآن ... ستظل سجينة إلى الأبد .

ولكن ، كان كل هذا نوعاً من العدل ، اليس كذلك ، فهى تعيد له الآن كل ما حرمته منه ... أو كل ما تستطيع أن تعيده إليه .

– جنيفر ، .. حان الوقت لكى نرحل .

وجاءها صوته من المطبخ . وأطاعته أوتوماتيكياً . ووجدته ينتظرها هناك . وقال : – إن العروس جميلة جداً .

هل كان يسخر منها ؟ كيف يمكنها أن تعرف ذلك ؟

وأبقى الباب مفتوحاً ريثما مرت منه إلى الجاراج . وكانت السيارة التى تسببت فى ضياعها هناك ، والصندوق الخلفى مملوءا بحقائب رحلة العسل . وفتح العريس الباب الأمامى للمقعد الذى يجاور مقعد السائق فركبت وإنفتح باب الجاراج ، وأنبعثت منه أشعة الشمس ، وملأت المكان ، ودار الأعرج بالسيارة ، وصعد إلى مقعد السائق ، ولكن قبل أن يجلس ، إنتزعت مفاتيح السيارة من لوحة القيادة .

ولم يلحظ عدم وجودها إلا بعد أن جلس . ورأته يتوتر . وسألها بعد لحظة :

– أين المفاتيح يا جنيفر ؟

قالت : إنها معى . – اعطينى أياها .

– كلا .

ساد الصمت ... نوع من الإختبار القسرى . وكان هو أول من تكلم فقال فى هدوء : – ماذا حدث ؟

كلمنى براد ريتشموند فى التليفون . إنه بحث فى كل المستشفيات ، ولم يجد إسم كورت ، ولا إسم أى مصاب آخر أصيب بإصابتك فى يوم من يونية أو الأيام التى تليه .

- وأنت الآن لا تصدقينني ؟

وكان صوته هادئاً يدل على ثقته بنفسه :

- إلى أى مستشفى مضوا بك ؟ ... ومن الطبيب الذى عالجك ؟

- لا أستطيع الرد على هذه الأسئلة ... ولا حتى لك أنت يا جنيفر . فهناك قوم يجب أن أسهر على حمايتهم . - لن أتزوجك إذن .

وأدهشها هدوء صوتها ، وتلك الثقة المفاجئة التى عادت إليها ، وقرارها الفجائى . هل سيكون براد فخورا بها .تمنت ذلك . فإن رضاء براد كان ضرورياً ، وهو الشيء الوحيد الذى أصبحت تتعلق به الآن .

ولم يتحرك دانى من مكانه وقال : - ألن تسددى دينك لى ؟

- لن أفعل إلا بعد أن أتأكد من إنى مدينة لك به حقاً .

- ولكن سبق أن ذكرت لك وصفاً تفصيلياً عن الحادث . كيف كان فى مقدورى أن أعرف كل ذلك لو لم أكن هناك ؟

- ربما حدثك به شخص آخر . - من ؟

- الشخص الذى صدمته ... قبل أن يموت ... زميلك فى ذلك الكاميون .. ربما كنت أنت الصديق ، ولعلك أنت الذى ذهبت به إلى المستشفى : ضحك فى هدوء وفى سخرية وقال : - لاريب أن براد يتشموند هو الذى دس هذه الفكرة السخيفة فى رأسك .

لم تتراجع عن قولها تحت سخريته ، كما فعلت من قبل ، وقالت :

- هذا جائز . ولكننى أريد أدلة حاسمة .

ضحك ثانية وقال : - وما هى الأدلة الحاسمة التى أستطيع أن قدمها لك .

ترددت . ولكن ترددها كان يسيراً جداً ، وسألته :

- هل تتذكر الطريقة التي أصبتك بها . - ماذا تعنين ؟

- إنني أتذكر التفاصيل جيداً .

وراحت ثقتها بنفسها تزداد وهي تتكلم . وقالت :

- إنني أتذكر هيئة الرجل الذى رأيته لأول مرة .. وأتذكر كيف صدمته السيارة ، فهل تتذكر أنت .. ؟ - ولكنني رويت لك كل ذلك .

- إنك رويت لى ما حدث بعد الصدمة . كيف خرجت أنا من السيارة ، وكيف عدت أدراجي سيراً على قدمي ، وماذا قلت . ولكن هل تتذكر أنت تفاصيل الصدمة .

كان قلقاً . ولم تكن تنظر إليه . بل رفضت أن تنظر إليه مباشرة ، ولكنها أحست بأنه أصبح على حذر وإنه يزن كل ما يقول . وأجاب في بطء : - نعم . واضح أن السيارة صدمتني ... فى ساقى ورأسى ...

- نعم . ولكن كيف ؟ وأى جزء من السيارة هو الذى صدمك ؟ .. هل قذفت بك بعيدا .. هل مرت السيارة فوقك ؟ .. أى جانب من السيارة ؟

- جنيفر ... لقد حدث هذا فجأة وإننى ...

إستمرت تحدق فى جدار الجاراج ، وقالت :

- لن أقبل هذا القول يا مستر كورت ، فقد سبق أن قلت ذلك . إنك نعني كل التفاصيل التى تلى ذلك . - هذا شيء مختلف .

كان الآن على حذر ولم يعد يسخر منها . بل كان يحاول تهدئتها .

- هناك إختلاف بين الأشياء التى تقع فجأة ، والأشياء التى تقع عندما يكون أمامك الوقت لإستيعابها ، وعندما يكون أمامك سبب وجيه لفحصها بعناية .

أجابته فى قسوة : - لقد حدث الأمر فجأه بالنسبة لى أنا أيضاً ، ولكن الصورة مازالت ماثلة فى ذهنى ، وستظل ماثلة إلى الأبد .

- كل ما أذكره هو إننى رأيت مصابيح السيارة فجأة . وقد بهرتنى ، ولم أعرف إلى أى جانب من الطريق ألقت بى .

- لاريب إنك أصبت من الجانب الأيسر للسيارة .

- طبعاً .

- وماذا أيضاً ؟

- لا أدرى .

- أريد أدلة ؟

- أية أدلة ؟

وفجأة إرتسمت على ملامحه أمارات الشر ، وخطر لها إنه قد يقدم على بعض العنف ، ولكن كان لابد لها من المجازفة .

صاح بها : أية أدلة ؟ ... أنظرى إلى جسدى المشوه !

- ولكن ليس هذا ما أذكره ... قدم لى دليلاً أذكره .

لهث يقول ، وأحست بأنفاسه الحارة على صدغها :

- إننى لا أفهم .

وعندئذ ثارت أعصابها ، وراحت تحدق فى جدار الجاراج ، من خلال زجاج مقدمة السيارة ، وبدأت تتكون فى ذهنها صورة غامضة .

وضيقت عليه قائلة : إثبت لى إنك أنت هو الذى صدمته حقاً .

بدا عليه التردد وقال : هل تريدين أن أخرج ، وأن أقف أمام السيارة ؟ - نعم ، نعم . قد يساعد ذلك .

أدار مقبض الباب ، وهبط ، وأخذ يعرج حتى وقف أمام السيارة ، ونظر إليها وصاح :

– كيف أبدو الآن ؟ ... هل تكاملت الصورة فى ذهنك ؟ – نعم .

والواقع إنه على الرغم من أن أشعة الشمس كانت تغمر الجاراج وتبدو أقوى من الضوء الذى كان ينبعث من المصباحين الأماميين للسيارة وقت الحادث ، فإن ذكرى الكابوس بدأت تتشكل وتتجسد . ولا ريب أن أمارات الرعب إرتسمت على ملامحها لأنه تسمر عندئذ فى زهو وإنتصار . ولكن كانت لا تزال هناك نقطة صغيرة ... غير إنه كان لها أهميتها .

صاحت به : ارفع ذراعك اليسرى أمام وجهك . لا تنظر إلى حاول أن تحمى بها وجهك ... لا تنظر إلى ... نعم ، هكذا .

وتبع تعليماتها بدقة . وكانت تعرف أن سيارتها تتجاوب معها بأسرع ما يمكن ، فأدارت المحرك على الفور ... وضغطت بيدها على مفتاح الحركة .

وصرخ فى نفس اللحظة التى إندفعت فيها العربة إلى الأمام ، حتى قبل أن تدوس بقدمها على دواسة السرعة ، وإنحشر بين السيارة وجدار الجاراج .

وصرخت هى الأخرى ، وتسللت يدها إلى اليسار ، تحاول أن تجد دواسة الإنطلاق لكى تضغط عليها بكل قواها ، وتفرغ من العمل .

ولكن براد كان بجوارهـا ، وملأت كتفاه العريضتان باب السيارة ، فى محاولة لكى يجرها إلى الخارج .

وصاحت به : دعنى ... إننى أريد أن أقتله ... هذه هى الوسيلة الوحيدة ...أريد أن أضع حداً لآلامه ، ثم أمضى إلى السجن بعد ذلك .

– لا تفعلى يا جين ... أرجوك أن لا تفعلى .

ولم يسعها إلا أن تنحنى لإرادته . وأخرج براد كتفيه وذراعيه ، وسمعته يقول :

- كورت .

كان الرجل ينظر إليهما معاً وقد إتسعت عينه الوحيدة ، وتألقت لفرط رعبه .

- كورت ! .. قل الحقيقة الآن .

قال وهو يلهث : لم أكن أنا . إنني أصبت في وجهي وساقي .. في حادث سيارة نقل ... منذ أربع سنوات .. أما جنيفر فقد قتلت كلبي ... وقد دفنته في الغابة ، وسأريكما المكان وعرفت إنها حسبت إنها صدمت إنسان عندما سألت هل انت علي قيد الحياة وهكذا خطرت لي فكرة الانتقام « فقد كنت أحب هذا الكلب كان الصديق الوحيد الذي أحببته .

ونظرا إليه معاً وهو يعرج منصرفاً ، ويهبط الطريق الذي قدم منه . وقد عرضا عليه أن يمضيا به إلى محطة الأتوبيس ، أو إلى المطار ، أو إلى أيّ مكان أخر يريد ، ولكنه رفض وقال إنه ليس عاجزاً ، وإن في مقدوره أن يدبر أمره . وعرضا عليه بعضا من المال ، ولكنه رفض ذلك ايضاً وقال انه ليس مفلساً وانه يستطيع أن يدبر أمره في هذه الناحية أيضاً .

وقالت جنيفر تسأل براد : - هل تظن إنه سيعود ؟

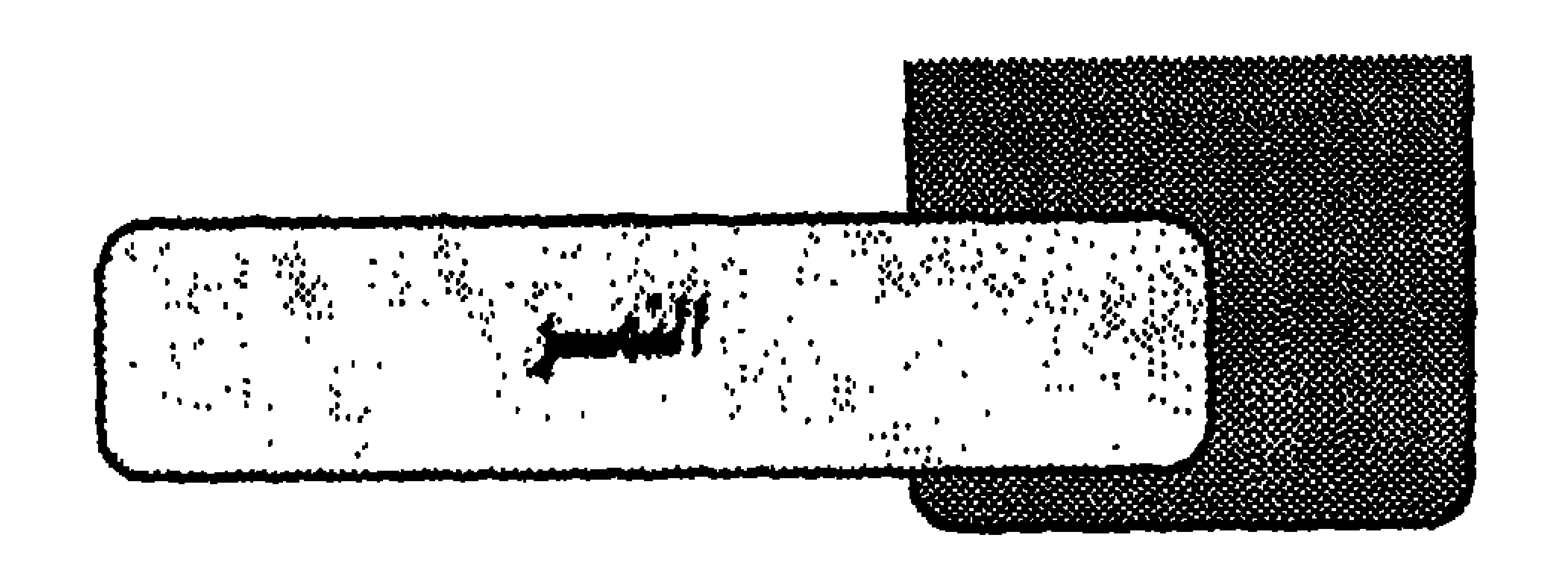
أجاب : أبدا . إنك تخلصت منه إلى الأبد .

- إنني قتلت صديقه . سوف يوبخني ضميري إلى مالانهاية ... إنني أريد أن أرحل من هذا المكان . لا أريد أن أراه بعد اليوم .

وعدها براد قائلاً :

- سوف آخذك بعيداً عنه .





أصابت الرصاصة الثالثة التى أطلقها شيلبى الشرطى على داندى فورنوس فى سمانة رجله اليسرى .. وكان الجرح سطحياً لأن الرصاصة قطعت اللحم ، ومزقت قماش البنطلون الداكن من الناحيتين ، ولكن الخوف إستولى عليه ، وسارع إلى الفرار ، دون أن يتخلى عن المحفظة ، وهى الشىء الوحيد الذى لم يلحقه أى سوء من المذبحة التى خلفها وراءه ، ونعنى بها السيارة التى تعطل محركها على أثر رصاصة من مسدسه ، ورونى وجو وقد لقيا مصرعهما ، والشرطى المكتوم وراء عجلة القيادة بالسيارة البيضاء والسوداء ، وزميله الذى إنبطح على الأرض وراح يطلق الرصاص فى غير إنقطاع .

وعلى مسافة قريبة ، إلى اليمين ، كان هناك صف ضخم من الأشجار يمتد بطوله سياج من القضبان الحديدية ، فأسرع داندى وبادر بالفرار من هذه الناحية .

وضغطت شيرى دانى على فرامل سيارتها فى قوة وعلى بوق السيارة فى نفس الوقت ، ما الذى يفعله ذلك الغبى الذى يجتاز الشارع كالمجنون دون ماحذر ، وهو يضم إليه تلك المحفظة السخيفة ويمعطفه الذى يتطاير خلفه .

وعلى شمال الطريق الذى كانت تتبعه راحت السيرينات تدوى بدون إنقطاع ، وأحست بالإرتياح إذ بلغت الحديقة من الجنوب ، بعد أن عبرت الجسر ، لأنها لم تكن بحالة تمكنها من الوقوف عند إشارة مرور بسبب حادث مهماً يكن أمره .

وركنت سيارتها الرياضية الصغيرة فى مهارة كبيرة ، على مسافة قريبة من مدخل حديقة الحيوانات .. كان مكاناً عجيباً لموعد غرامى ، ولكنه كان مكانا آمنا ، وكان توم حاذقا فى مثل هذه الأمور .. بل كان شديد الحذق تقريباً ..

وهبطت من السيارة كاشفة عن ساقيها الطويلتين الجميلتين . وكانت ترتدى تأييرا انيقاً من الحرير الازرق وشعرها الأسمر الناعم يبرق تحت أشعة الشمس .. كانت فى عنفوان الشباب وجميلة وعاشقة ، وكان هذا واضحاً من الطريقة التى تمشى بها وهى تطوح بكتفيها إلى الخلف فى زهو وخيلاء وتسرع إلى مصير ليس فيه الا كل سعادة وبهجة .

وعند الباب الدوار للحديقة إضطرت أن تنتظر حتى يأخذ الرجل الذى أمامها بقية نقوده .

كان رجلا نحيفاً ، أكبر منها قامة ويماثلها سناً ، ذا شعر أشقر ناعم خفيف عند صدغيه ، يرتدى بذلة من الفانيلا الرمادية اللون كانت أنيقة فيما سبق ، ولكنها أصبحت الآن فى حالة يرثى لها ، لا لأنها بليت ، ولكن لأنها تفتقر إلى العناية والإهتمام ، وكذلك كان الحال مع حذائه ، فقد كان من نوع جيد ، ولكنه كان بحاجة قصوى إلى التلميع .

وقالت لنفسها « لن يكون توم مثله أبداً » وأحست بشيء من الحزن من أجله ، ولكن هذا يوم لا يجب أن تأســى فيه أو أن تحـزن .. يجب أن تنسى فى هذا اليوم بالذات كل حسراتها وكل مشاكلها ..

ولكن الأمر كان مختلفاً بالنسبة لألين تراسك ، فقد أسرع بالإبتعاد عن الفتاة التى كانت تقف بالباب الدوار خلفه لأن فى قسمات وجهها ونقاء عينيها السمراوين شيئاً ذكره بآن .. لم يكن الشبه كبيراً ، ولكن كان هناك بعض الشبه على كل حال .. ولكن آن ماتت وقد قتلها هو بكل تأكيد ، كما لو كان يمسك فى يده خنجراً أو مسدساً ..

ولم يقف عند قفص الثعابين ، وهو أول قفص على يمين الطريق ، فإن الثعابين أبشع شئ ... كانت الموت بعينه ، ملفوفا حـول نفـسه ، قابع فى مكان مظلم ، وهو قد لقى من الموت كفايته ...

ثم أنه سمع السيرينات وهو قادم الى الحديقة ، وزاد صليلها الآن وهى تقترب ... ورأى عندئذ كل شئ .. تلك الصيحة الفظيعة فى جوف الليل ، وهى أول صوت سمعه بعد أن ارتطمت سيارته بالحاجز ، والأنوار فى المكان الذى اصطدمت فيه السيارة ، وصوت السيرينات المروع وهى تقترب ، وصور الناس الممسوخة التى تحيط به ، والأسئلة الفظيعة التى راح يلقيها دون أن يرد عليه أحد فيما يتعلق بآن ... آن التى كانت تجلس الى جواره ..

وقف عند قفص الببغاوات .. وراحت هذه الأخيرة تنظر اليه برؤوسها التى تشبه رؤوس البهلوانات وعيونها الذكية الهادئة .. كانت كل الطيـور يكسـوهـا ريش أزرق وأصفر وأحمر وأخضر ... كـانت رائعة

أحدها له رقبة صفراء فاقعة وجناحان طويلان زرقاوان تشبث بالسور الحديدى لقفصه اقترب منه وهو يصيح فى صوت نــاشز قائلا « بولى الجميلة » وردد آلين تراسك فى صوت كئيب « بولى الجميلة » ..

ومرت الفتاة به فى هذه اللحظة وهى تقرقع بحذائها على الأرض .. ونظرت الببغاوات اليها وعاد آلين يقول « بولى الجميلة » ...

من خلال الباب الزجاجي المنقوش عليه كلمة « الادارة » رأى جون كروجر الرجل ذا المحفظة يبحث فى جيبه بحركة خرقاء عن نقوده لكى يدفع رسم الدخول إلى حديقة الحيوانات ، ثم يختفى عن نظرة سريعاً ويمضى فى الطريق المؤدى إلى قفص الثعابين .. وكان الجو حارا ولكنه لم يكن من الحرارة بحيث يجعل جبين الرجل ينضج بالعرق ، وتساءل كروجر وقد قطب جبينه لماذا يسرع هكذا وهو يعرج .. لم يشأ أن يعلق أهمية على هواجسه ، على الرغم من أن عمله نفسه – يستدعى ذلك ، وهو لم ينس بعد هذين البحارين الوقحين ، فى الأسبوع الماضى ، وكان قد لحظ ضحكتهما ، وشغلته هذه الضحكة بحيث تبعهما ، ووجدهما يحميان قطع النقود بقداحتهما لكى يلقيا بها فى قفص القرود .

وصلصل جرس التليفون فوق مكتبه ، فأخذ السماعة وسمع بيت يقول له فى إنفعال :

– لقد بدأت شيبا .. وقد خطر للدكتور شابمان إنك قد تحب أن تحضر الأمر ..

أجاب كروجر لحارس الأسود : – طبعاً .. إستمرا فى عملكما .. وسآتى فورا ..

وتوقف كروجر بباب مكتبه وقال لعاملة التليفون : –

- هناك ما يشغلنى الآن يا مارج .. إن النمرة على وشك أن تضع نتاجها الآن ..

- حسناً يا مستر كروجر ..

وخرج وركب سيارته .. كانت سيباً قد فقدت نتاجها فى العام الماضى .. وهذه المرة ؟ . وإنطلق بسيارته .. ولمعت فوق الطريق بقعة ملونة . ثم أخرى ثم ثالثة .. وأبطأ كروجر ونظر إلى الأرض .. دم ! لم يكن هناك كثير منه ولكنه دم على كل حال .. أيكون دم ذلك الشاب الذى يعرج ؟ .. وتذكر عندئذ أنه سمع صوت السيرينات ..

وخطر له أن يدعو البوليس ، ولكنه لم يلبث أن طرح عنه هذه الفكرة .. لم يشأ أن تأتى فرقة من الشرطة وتحتل الحديقة ، على الأقل الآن ، قبل أن تضع شيباً نتاجها ، فإن أقل أثارة غير عادية أو أقل صوت غير مألوف قد يفسد الأمر ..

إذا كان الرجل هارباً حقاً فسيلزم الهدوء والحذر .. وتجهم وجه كروجر ولكنه إستمر فى طريقه ... قد لا يكون كل هذا إلا مجرد خيال ما ولكنه كان يدرك ما قد تجره بعض قطرات من الدم من مشاكل وإحتمالات مخيفة ..

وعلى الطريق المؤدى إلى الكهوف لم ير الشاب الذى يعرج ..

كان المدرج الصغير المكشوف الذى تتجمع فيه عجول البحر أصيل كل يوم لينظر إليها الجمهور خالياً .. وشق داندى فورنوس لنفسه طريقاً بين صفوف المقاعد وهو يمشى فى بطء ، ولم يقف إلا بعد أن غاب عن أنظار جميع الذين يقفون بعيداً عن المدرج .. وجلس فوق

إحدى درجات المدرج ، ومدد ساقه المتوترة أمامه .. وإنبعث الألم من ساقه إلى كل جسده بحيث راح يرتعش .. كان متوتر الأعصاب ينظر إلى كل ما يحيط به متوجساً . لم يكن قد بلغ العشرين من عمره بعد ، وكان أسمر اللون قصير القامة ، ولولا عيناه اللتان تشبهان عيني الذئب الرمادي الذي يقبع في قفصه في آخر الكهوف لكان وسيماً ..

وألقى بمحفظته بجواره ، ولم تكن شيئاً كبيراً حقاً إذا ما قيست بجو وروني وبالسيارة المحطمة والشرطي القتيل ... وراح الألم يكوي ضلوعه وينتشر في أنحاء جسده ، حتى خيل إليه أنه أصبح يغطي على نبضات قلبه .

وأخذ منديله ، ورفع ساق بنطلونه اليسرى برفق .. تذكر السيارة التي كادت أن تصدمه ، وخطر له أنها قد تكون واقفه في مكان الإنتظار أمام الحديقة . لو أن الفتاة هنا ! ..

وفجأة سمع ضربة قوية في القفص الحديدي فوق المدرج خلفه ، فإستدار على الفور وقد دس يده تحت معطفه ..

ورأى طاووسا كبيراً أزرق اللون داخل القفص يدير رأسه من ناحية إلى اخرى ، وينظر إليه من حالق ، ثم يسط جناحه الملون وينتزع منه في غير أكتراث ريشة لم تعد تستقيم مكانها ..

وأفلت من بين شفتي داندي فورنوس سبة .. ورأى أنه لابد له أن يخرج من هذه الحديقة الملعونة ..

القت شيرلي دافي نظرة إلى ساعة يدها .. كانت قد أوشكت على الحادية عشرة إلا الربع ، في حين قال توم إنه سيأتي في الساعة

العاشرة .. وقد إضطرت إلى إنتظاره مرار قبل ذلك فى مثل هذه الأماكن المستترة أما اليوم فهى المرة الأخيرة .. فقد إنتهى كل ذلك ، وقد وعدها توم بهذا ..

وفى آخر الممر كان الشاب الزرى الهيئة الذى سبقها فى الدخول إلى حديقة الحيوان واقفاً أمام القفص وقد راح يضحك .. كان هناك فى قفص القرود شيء يضحكه .. وقد سرها أن يحس بالسعادة حتى ولو لم يكن ذلك إلا لمجرد لحظة خاطفة ، فقد بدأ لها شديد الإكتئاب ، كما لو كان يشعر بأنه لا شأن له .. أما الآن فكان يبتسم ، وبدأ شكله مقبولا . لم يكن وسيماً طبعاً ، برأسه الصلعاء التى نبتت فيها شعيرات قليلة .. أما توم فله شعر رائع أسمر يوخطه الشيب قليلاً ، ويعنى بتمشيطه دائماً .. كان توم أنيقاً ، وكانت النساء تنظر إليه وتحسد شيرلى عليه ، أما الرجال فكانوا يحبونه .. وكان مفروضاً أن ينضم توم إلى السلك السياسيى ، ولكنه كان ينتظر شيرلى لأنه تزوج زواجاً فاشلا .. وتنهدت شيرلى ، وخيل إليها انها تتنهد تحت مداعبة يده الرقيقة .

وراح الرجل ذو البذلة الفانيلا يضحك بصوت عال .. وكان ذلك غير متوقع ، فإقتربت شيرلى لكى ترى ما الذى حمله على الضحك هكذا ، ورأت على القفص لافته بها هذه الكلمات ..

القردة ديانا ..

من الفصيله الذيالية ..

بأفريقيا الغربية ..

ورأت بداخل القفص قرداً كبيرا أسمر يفحص بعناية قرداً وليداً نحيلاً .. وكان القرد الكبير له وجه مثلث الزوايا ورقبة قصيرة سوداء وصدر بلون الثلج الأبيض ، وكان يشبه جداً عجوزا فخورا يتأمل حفيده الأول بحيث راحت شيرلي تضحك هي الأخرى .. وقفت بجوار القردين قردة ثالثة راحت تثرثر مع ثلاثة قرود أخرى ، كان يبدو عليهم أنهم يتوقعون حدوث شيء ..

وقالت شيرلي : – أن الأم شديدة القلق بسبب الجد .

إستدار الرجل اليها عندئذ وقال : – نعم .. إنهـا شديدة القلق ..

ولكن كانت كل بشاشته قد إختفت فقالت : – معذرة .. لم أشأ إزعاجك ..

– ولكنك لا تزعجينني .. صدقيني ..

وإرتفع صوت عندئذ يقول .. – آه .. ها أنت أخيراً ..

وتحول كل منهما .. وصاحت شيرلي : – توم ! .

وأسرعت إلى الرجل الوسيم المتوسط العمر الذى أقبل وقد فتحت ذراعيها ..

وعاد آلين تراسك إلى قفص القرود .. سعيداً لأن هذه الأخيرة لا تعرف التعقيد وتزخر بالحياة ولا هم لها إلا اللهو والمرح ..

أما في الكهوف فقد راحت شيبا تئن .. كانت متعبة وقد استدارت بطنها وبدت كأنها من البشر .. وكان بيت الحارس وشابمان الطبيب البيطرى قابعين خلف الجدار الكبير بكهف النمور ينظران وينصتان ..

وهبط كروجر من سيارته ، بعد أن ركنها ، وإنضم اليهما ..

وفى هدوء ، راحت النمرة ، وقد أحست بأنها في أمان تقريباً .. فى تلك اللحظة التى كانت تتألم فيها ، راحت تنزع الغشاء الرقيق الذى يحيط بوليدها الأول .. وتمتم بيت يقول :

– شيبا .. عزيزتى شيبا ..

كان بين الحارس وبين شيبا نوع من الشعور المتبادل .. وأشار إليه الدكتور شابمان أن يصمت ، ولكنه رأى أن النمرة سمعت ولم تشعر بأى خوف .. لم يقرأ مثل هذا قط فى مراجعه الطبية إلا فى الحلقة الخاصة بالحيوانات الأليفة بالطبع .. ولكن الأمر كان يتعلق الآن بنمرة متوحشة متوترة الأعصاب لا يتوقع أحد ماذا يكون رد الفعل عندها ..

وتمتم الحارس : – شيبا .. شيبا .. شيبا.. وفى الكهف إستمرت المعجزة ..

إستمرت المعجزة من دون سلطان ، لأن النمر الكبير القادم من سيبريا كان موجوداً في مكان عجيب ، ففى صباح اليوم الأسبق ، بعد أن صام يوماً بأكمله أدخل قفصا متنقلا وضع لصق باب الكهف الذى قضى فيه خمس سنوات مع شيبا ، ونقل إلى قفص آخر منعزل فى المنطقة الخارجية ، على سفح التل ..

ومنذ أكثر من يوم وليلة كان يرهف السمع ويتوتر ذيله لأقل حركة ، وتفلت من حنجرته زمجرة غاضبه ، وهو يدور فى قفصه الضيق ، وقد تلاشى خضوعه وإستسلامه اللذين إكتسبهما طوال مدة أسره ، ويسير قوة عواميده الحديدية بمخالبه الفولاذية وعضلاته المعقودة تحت كتفيه اللذين يكسوهما الشعر الأسود الذهبى .

كان القفص قديماً قائماً على عجلات حمل معه صريرة الحديدى المصدوء أكثر من مائة مرة عبر البلاد ، تجره جياد مزركشة ويطوف شوارع بورتلاند بأحيائها التى تشرف على المحيط الباسفيكى وأحيائها التى تتطل على المحيط الأطلانطيقى ، وتنقل من سان فرانشيسكو إلى سان أوجستين .. كان هيكلا ضخماً من الخشب الهندى المتين ومن الحديد ومن الخشب السنديان ، وقد تقشر طلاؤه الذهبى ، ويدل شكله على أنه عرف أياما مجيدة ، اشتراه كروجر لحديقة الحيوانات من سيرك صغير توقف بالمدينة ، وما خطر لأحد أن فى الإمكان وضع نمر فيه ..

وقد قال بيت : – أنه أقوى قفص رأيته حتى الآن ، ولم يرق الشك إلى أحد ، ولم يحاول أحد أن يتحقق من مساميره وحلقاته ومفصلاته .

وخرجت طاووسة من وغل قريب وألفت نفسها أمام القفص ، فتوقفت وراحت تنقر فى العشب .. وأقبل خلفها طاووس نشيط الحركة سريعها .. ولما رأى إنهما فى مكان مكشوف وقف وبسط ذيله وجعل كالمروحة ، وإهتز جسده الضخم ، وراح ريش ذيله يصدر خفيفاً مسموعاً .

ولم تحفل به الطاووسة الباهتة ..

ولكن الأمر إختلف مع سلطان ، فقد تكوم حول نفسه وضاقت عيناه ، وتوترت كل عضلاته ، وراح ذيله يتحرك حركات سريعة ..

أما الطاووس فقد راح يتبختر ويهتز ويـ سيل فى حركات متوترة مثيرة ..

وفجأة فقد سلطان كل سيطرة له على نفسه فوثب ، وكان على بعد متر من الأرض عندما إصطدم بقضبان الباب الضخمة .. وكانت صدمة عنيفة أفقدته الوعى تقريباً ..

وفر الطاووسان ..

وبعينيه المحمومتين رأى سلطان باب القفص وقد إقتلع من مكانه وتعلق بالقفل الجديد .. وفى هدوء القطة التى تتسلل خفية فى جوف الليل عادر نمر سيبريا الضخم قفصه ، وإختفى بين أشجار الورد ..

ولكن لم يكن سلطان وحده هو الذى لجأ إلى الإختفاء ..

كان داندى فورموز مستلقياً تحت شجرة صفصاف ، ومحفظته تحت رأسه فى إنتظار هبوط الليل .. وفى ظل مخبئه هذا كان قد فتح المحفظة وعد ما بها من نقود .. عشرون ألف دولار ويزيد .. غنيمة تافهة لو أنها قسمت بين ثلاثة أشخاص .. سيجتاز الحدود الليلة فى سيارة صغيرة يستعيرها من أمام إحدى بنيات الشارع الثانى وسيمضى إلى الجنوب .. ولكنه لن يذهب رأساً إلى تيجوانا .. سينعطف فى البداية نحو الشرق ، بشولا فيستا ثم يعبر الحدود هناك من ناحية الأسلاك الشائكة .. وهناك فى كباريه « نصف الليل » فتاة يمكن أن تؤويه وأن تعنى به ، فقد كان جرح ساقه لا يزال يؤلمه ..

وفى المقعد الخشبى ، بعد آخر غصن من شجرة الصفصات جلس رجل ومعه المرأة التى كانت تسوق العربة ، والتى كادت تصدمه .. لم يشعر بأى قلق من نحوها ، فقد كانت لها مشاكلها الخاصة ، وهى

مشاكل سخيفة وغبية ، غير أنها تعينها على قضاء الوقت .. ودفن داندى رأسه بين ذراعيه وأرهف السمع ..

كانت شيرى تقول في صوت فاتر جريح يتهدج قليلاً : ولكننى أشعر إننى حمقاء .. لم يكن الأمر إذن إلا مجرد مغامرة عابرة ! .. ما أنا إذن إلا واحدة من أولئك الفتيات اللاتى سرعان ما يتناسى أمرهن ..

وكان الرجل الأنيق ذو الشعر الأشيب يمسك يدها ويداعبها فى هدوء ويقول :

– شيرلى .. شيرلى .. لاريب إنك تفهمين أنه لابد أن ينتهى الأمر بهدوء ، وبدون ضجة لا فائدة منها .. لا داعى للشجار فأنت تعلمين إننى لا أكره شيئاً كما أكره الشجار ..

وتمالكت زمام نفسها ، وراح شعرها يلمع تحت أشعة الشمس ، من خلال الأغصان الكبيرة .. وتورمت عيناها كما لو كانت قد بكت وقال توم فى فتور :

– مهما يكن فلابد أن نأخذ زوجتى هيلين فى الإعتبار .

رددت شيرلى تقول : – هيلين .. هيلين ..

وعادت تقول لنفسها : – لو أن الأمر يتعلق بامرأة أخرى غيرى لما فكرت إلا فى الحاق الضرر به ..

كانت وهى جالسة أمام مكتبها ، بجوار مكتب نائب رئيس مجلس الإدارة تنظر عبر المكاتب المصفوفة حتى « قسم الحسابات » حيث يجلس توم ، وحيث كان يبدو لها ظريفاً مسكيناً . كانت الحياة فى بيته جحيما لا يطاق ، وقد قال ذلك أكثر من مرة

. وعادت شيرلى تقول : هيلين . وقطعت بذلك سحر الأول الضائعة .

وقال توم متضايقا : - مهما يكن فهى زوجتى ..

- إننى أعرف ذلك .. أعرف .. أعرف ..

وراحت تبكى ..

قال داندى فورنوس لنفسه : - إنهما مجنونان .. هذا منظر أفضل من المناظر التى نراها فى التليفزيون أو فى السينما .. لقد إستفاد هذا الرجل تماما ..

وكاد ينسى الإختلاجات التى يحس بها فى ساقه والألم الذى يعصر فخذه ..

لم يكن فى نية آلين تراسك أن يراها ثانية ، فقد كانت الحديقة واسعة ، وقد ترك الفتاة تمضى إلى موعدها .. ولكن ها هو الآن وهو يهبط الطريق المؤدى إلى الكهوف يلتقى بها ثانية وقد أغرورقت عيناها بالدموع ، بينما صاحبها الكسول يجلس بادى الأناقة لا يهمه شىء .. وأولاهما ظهره فى عزم وتأمل خندق الأسود ..

الأسد ..

من فصيلة بائتير اليو ..

من أفريقيا ..

كان الأسد الكبير مسترخيا تحت شمس الصباح ، وكانت معرفته منتفشة كثيفة وداكنة غير متساوية الأطراف ، كما لو كانت بحاجة إلى التنظيف بالفرشاة .. وخطر لآلين تراسك أنه لاتبدو عليه الشراسة ، وأنه أشبه بذلك الأسد السعيد لساحر أوز. وعلى الرغم من الفتاة فقد أصابته

الحديقة بخير كبير ، فقد عادت به إلى الماضى . إلى ذلك الوقت الذى كان يعرف فيه آن ، قبل تلك الليلة الرهيبة ، وردته إلى نفسه .

ولكن الفتاة كانت لا تزال هناك ، وعلى الرغم من أنه إبتسم للأسد ، فقد إستطاع أن يحس بدموع الفتاة وهى تجرى على خديها .. فيم تنفع الدموع .. لقد قال له الطبيب بروس « أقلل من التفكير » ثم عاد يقول له بعد شهر أو شهرين « هل ترى مانعا من أن أدلك على طبيب آخر ؟ .. » .

وتثاءب الأسد .. ونظر آلين إليه دون أن يراه .

لقد أخذ البطاقة التى أعطاها له الدكتور بروس ، وصعد بضع درجات فى البناية التى حدثه عنها ، ووقف أمام الباب .. كانت به لافتة كتلك التى فى حديقة الحيوانات وعليها هذه الكلمات :

الدكتور أنطونى ب كونورز .

طبيب فى الأمراض النفسية .

ولم يدخل ، فهو لم يكن مجنوناً .. إنما كان عليه أن يكفر عن الحادث فحسب . على المرء أن يكفر بطريقة ما عما اقترفه فى هذه الدنيا .. وها هو الآن يكفر ، ويكفر .. غفر اللّه لآن .

قالت شيرلى : – إنك تخدعنا جميعاً يا توم .. أنا وهيلين .. بل إنك تخدع نفسك ..

قال الرجل وهو يدعك يديه : – شيرلى ! ..

وقال داندى فورنوس لنفسه : – يا إلهى ! ..

عصف الألم بكيانه كله ، وإعتدل في جلسته ، وحول رأسه عن الشابين الجالسين على المقعد ، وإستقرت عيناه على القناع المخيف الأسود والبرتقالي والأبيض لنمر على قيد الحياة .

وتقدم آلين تراسك حتى لافتة تشير أن بالمكان نمور سيبريا .. ولكن لم يكن هناك أى نمر ظاهر ، ولم يلحظ الجماعة التى فى الناحية الأخرى ..

وقال كروجر وهو فى شدة الإنفعال : - هذا هو الرابع وأظن أنه الأخير ..

وافقه الطبيب البيطرى وشد على مرفق المدير ... وإبتسم كروجر .. وبدأت شيبا تنتزع الغشاء الرقيق الذى يحيط بوليدها الرابع ..

كان سلطان يعرف أنه فى طريقه إلى بيته ، فقد هدته غريزته القوية التى تشبه غريزة جميع الوحوش إلى كهفه ، ولكن ها هو وقد أصبح تحت الأيكة التى تؤدى إلى رفيقته يجد نفسه أمام ذلك المخلوق البشرى الذى يتقصد بعرق الخوف ، فكشر عن نابيه ، وكشف عن أسنانه وزمجر ..

تراجع داندى إلى الوراء وهو يزحف ودس يده تحت معطفه تاركاً المحفظة على الأرض .. وصرخ يقول : .. نمر .. نمر ..

وجرى حول المقعد ناسياً الألم الذى تسببه له كل خطوة .. ورأى توم كونورز النمر ، فترك شيرلى ، وفر مع الرجل الآخر .. وكانت شيرلى واقفه بجوار المقعد فرأت خلال شبكة من الظلال كتلة من المخمل الأسود والمذهب ، وفى وسطها عينان صفراوان تتألقان .. وعجزت عن الحركة وعن الإبتعاد خطوة واحدة ..

ووثب رجل فى هذه اللحظة وألقاها فوق الأرض ، وجعل من جسده متراساً ، وتمتم يقول فى صوت أجش :

- لا تتحركى بحق السماء ..

وإستطاعت أن تشعر بالخوف الذى يغمر جسد الرجل النحيل ، وأحست عبر هذا الخوف بالشجاعة التى أبقته مكانه ملتصقاً بها ، بحيث أصبح هو وهى جسداً واحداً لا يفصلهما عن النمر غير ذلك المقعد البسيط ووثب سلطان خلف الهاربين .. العدوين اللذين إعترضا طريقه إلى نوبيه ..

وأدار داندى نورنوس رأسه ، وهو لا يستطيع إلا أن يعرج بساقه الجريحة ، ورأى النمر يسرع نحوه فى وثبات كبيرة ، وإستطاع أن يتوقع وثباته التالية ..

وإستدار داندى عندئذ ، وجمد مكانه وأطلق الرصاص .. وراح مسدسه الكبير يتحرك فى يده كلما ضغط على الزناد ، وأصابته الرصاصة الأخيرة فى حنجرته تقريباً ، وماتا معاً بنفس الشجاعة الهمجية وبدون أمل ..

ونهض آلين تراسك عندئذ ، ومضى ليرى أن كان فى مقدوره أن يفعل شيئاً .. كان توم كونورز واقفاً وحده يجفف جبينه ، بينما تحاملت شيرلى على نفسها حتى المقعد ، وراحت تنظر إلى المنظر الذى أمامها

وكانت شيبا قد نهضت من مكانها عند أولى طلقة للمسدس . وعند الطلقة الثانية خرجت من كهفها وراحت تزمجر .. وقبل الطلقة الثالثة كان الدكتور شابمان قد أسدل الستار الحديدى الذى يفصل شيبا عن

صغارها . ثم إنتهى كل شيء .. ونقلت جثتا الرجل والنمر وعثروا على المحفظة .. وقاموا بتحقيق صغير .. وكان توم الأنيق قد سارع بالإختفاء .. وحمل الدكتور شابمان وبيت النمور الصغيرة إلى سلة صغيرة لوضعها تحت المحضنة .

وبقيت شيرلى دافى وحدها مع آلين تراسك ، فمشيا فى الطريق الذى تظلله الأشجار ، وقد وطد الحادث أو أصر الألفة بينهما ، وإن كان كل منهما لا يزال غريباً عن الآخر .

وسألته : - لماذا فعلت هذا ؟

فهز كتفيه وقال : - ما كان بوسعى أن أفعل غير هذا ..

- ولكنك جريت نحو النمر ..

ونظرت اليه بعينيها السمراوين فى هدوء فقال : - كنتَ واقفة .. لو إننى إستطعت أن أطرحك أرضاً ، ولو أن النمر وثب من فوق المقعد ..

وأمسك ، فقالت : - وكان الآخران يهربان ..

قال : - إننى فكرت فى ذلك .. ولكننى كنت أهرب أنا الآخر .. ولو أن النمر كان ولابد أن يقتل أحداً ..

لمست يده وقالت فى رفق : - أو رضيت أن تموت ؟

- ماكان ذلك ليغير شيئاً كبيراً . ما كان ليغير شيئاً كبيرا لمدة طويلة .

قالت لنفسها : - ولكنه فعل ذلك من أجلى على كل حال ..

وقالت فى صوت مسموع : – هل لك أن ترافقنى إلى بيتى ؟

– ولكننى لا أملك سيارة ..

– إن معى سيارتى ..

قال : – لم أسق منذ مدة طويلة ..

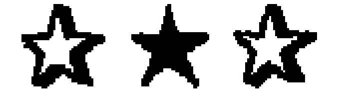
– سوف أسوق أنا ..

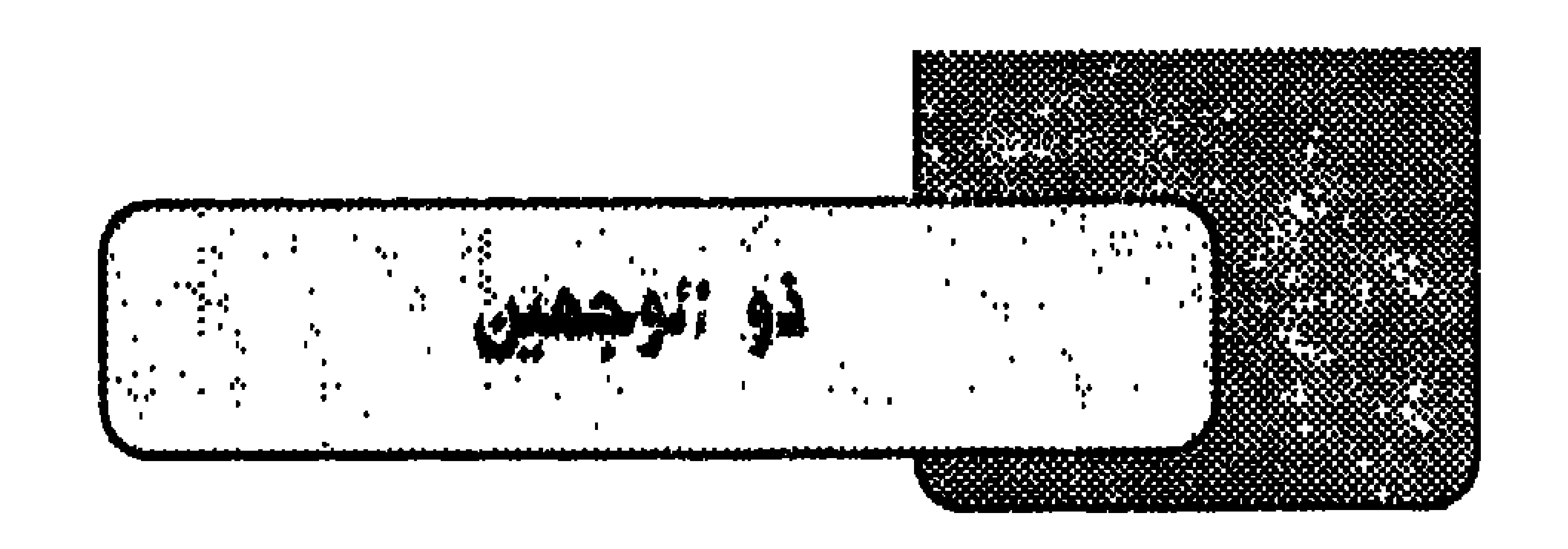
قال : – كلا .. لا يجب ..

وإنعطفا مع الطريق .. ومضيا إلى مدخل الحديقة .. وبدأ آلين يتكلم فى بطء ، في بادىء الأمر ، ثم راحت الكلمات تتدفق من بين شفتيه كما يتدفق الماء عبر الشلال ..

وأخذت شيرلى يده أخيراً وأبقتها في يدها .. وأحس بخوف .. خوف يسرى فى كيانه حتى أطراف أنامله .. ولكنه لم يلبث أن تغلب على خوفه وأحس بالشجاعة وبعودة الرغبة إليه ، تلك الرغبة المكبوته منذ وقت طويل والتى جعلته ينطوى على نفسه .. وعندما إجتازا الباب كانت شيرلى لا تزال ممسكة بيده ..

ورآهما كروجر من خلال الباب الزجاجى لمكتبه ، وهما يخرجان وقال لنفسه : « هذا شىء آخر » .. ولكنه لم يجد متسعاً من الوقت لكى يفكر فى الأمر أكثر من ذلك ، فهناك أشياء كثيرة فى الحديقة كان لابد له من أن يؤديها .





ابتسمت مسز واجنز لنفسها فى المرآة وهى تصبغ شفتيها بالأحمر فى وقار . ماذا تقول سيدات النادى عندما يعرفن أين كانت فى الليلة الماضية ؟ ... فى قسم البوليس .

وتناولت زجاجة عطر الأريج التى أهدتها لها مابل هى وصهرها فى عيد الميلاد الأخير ووضعت نقطة منه خلف كل من أذنيها ثم لبست قفازها الجلدى الثمين . وعلى الرغم من أنها كانت تخطو نحو الستين إلا إنها كانت لا تزال جميلة ، وقد إستطاعت بذلك المكياج المتقن إخفاء الكدمة الحمراء التى بصدغها الأيسر . ولبست قبعتها الصغيرة الزرقاء ، ثم شبكت حلية صغيرة فى طية جاكتتها ، ومضت إلى الصالون حيث كانت مابل تقرأ مجلة ، فى حين دفن زوجها وجهه الوسيم فى جريدة مسائية .

– حسناً ... ما رأيكما ؟

زمت مابل شفتيها وقالت : – أوه يا ماما ... لكأنى بك ذاهبة إلى إحدى الحفلات .

هزت مسز واجنز كتفيها فى غير إكتراث ، ولكنها كانت حزينة ، فقد تبدد كل الفزع الذى إستولى عليها عقب ذلك الإعتداء الصارخ الذى تعرضت له مساء الأمس ، ولم يبق منه غير إنفعال يسير .

وتمتم ليو يقول : - إنك تجملت أكثر من اللازم لا لشيء إلا لكى تذهبى إلى قسم البوليس .

وقالت مابل : - مازلت أعتقد أنك على خطأ .

وأشعلت سيجارة فى عصبية وقالت : - والواقع أنك ستشعرين بكل الحيرة عندما ترين كل تلك الصور .

قالت مسز واجنر : - مهما يكن فإننى أعرف وجه ذلك الرجل . إننى لا أنسى أبدا وجها أراه ، وإذا إستطعت معاونة البوليس فى القبض عليه وفى العثور على حقيبتى ...

ضحك ليو فى إستهزاء وقال : - ليس هناك أية فرصة لذلك ، وإنى أراهن انه قد تخلص منها : ومهما يكن فلم يكن بها غير تسعة دولارات وبضع قطع نقدية ... من رأيى انك تضيعين وقتك .

أحست مسز واجنر أنها تتزعزع وأنهار كتفاها ، وأحست لأول مرة فى يومها هذا بالألم فى صدغها . كان ذلك عين العقل طبعاً ... كل هذه الضجة من أجل تسعة دولارات وحقيبة جلدية ...

وسألتها مابل فى قلق :

- هل أنت واثقة إنك لا تريدين أن آتى معك يا ماما ؟ ... إنك أصبت بصدمة عنيفة ، وأظن أنه ليس من الصواب أن تخرجى اليوم .

قالت مسز واجنر فى صوت محايد : - إننى على ما يرام ، ومن الخير أن أفرغ من كل هذا .

وأردفت فى تردد :

- ألا تعتقدين إننى أسرفت فى وضع الأحمر ؟

– كلا . إنك على ما يرام .

– حسن إذن . سأعود فى موعد العشاء . هل تريدين أن آتيك بشىء معى ؟

قالت مابل : – كلا . سوف أخرج بعد قليل لابتياع لوازمى .

ثم تحولت إلى زوجها وقالت :

– ليو ... إستدع سيارة أجرة لماما .

عبس ليو ، وهم بأن ينهض ، ولكن مسز واجنر أوقفته قائلة :

– أرجو أن لا تزعج نفسك ... أشعر أننى فى حالة جيدة حقاً ... أؤكد لك ذلك .

قالت مابل : – هل هذا صحيح ؟

. حسناً . ولكن عودى قبل أن يهبط الليل ، فيكفى حادث سطو واحد

بدا الأسى على وجه مسـز واجنر وقالت : – لا تتكلمى هكذا يا مابل . أنك تعرفين إننى لا أحب هذه الكلمة .

نهضت مابل ، وألقت يدها على ذراع أمها ، ثم ربتت على وجنتها فى رفق وقالت : – حسن .. لا تتأخرى ، ولا تحفلى بما قد يقولون لك .

ونظرت إلى زوجها قائلة : – ليو ...

– ماذا ؟ ... أوه ما نعم ... إلى الملتقى يا ما .

ثم عاد إلى صحيفته .

كانت هذه أول مرة فى حياة مسز واجنر تدخل فيها أحد أقسام البوليس . وصعدت السلم الحجرى متلصصة وهى ترجو أن لا يكون هناك من يراقبها . وكان الشرطى المنوب مهذبا ، وقد طلب منها أن

تنتظر ، فجلست على الدكة الوحيدة مضطرة أن تلامس أشخاصا غير محترمين فى الواقع . وأخيرا أقبل ذلك الملازم الظريف .. ترى ، ما إسمه ؟ . آه . ميدوز . وأخذها إلى مكتب هادىء فى آخر القسم وقال :

– أجلسى يا مسز واجنر . أظن أنك تذكريننى ؟ .. أنا الملازم ميد .

قالت مسز واجنر : – ميد ؟ ... أوه ، نعم ... طبعاً .

قال مبتسماً : – أراك الآن فى حالة أحسن .

– نعم . أظن أن الأمر لم يكن بأكثر من صدمة لى ... ... إنه لم يؤذنى كثيراً ... هل تذكر ما قلت لك ؟ ... أنه خرج من ظل أحد الأبواب وأمسك بحقيبتى ، وأظن أنه كان يجب أن أتركها له حقاً ... ولكن مظلتى أربكتنى ...

قال الملازم : – أعرف ذلك . ولاريب إنه فقد رأسه .

قالت : – بل أظن أن كلا منا قد فقد عقله . وتشبثت بحقيبتى ، وعندما قاومته ضربنى بها .

ولمست صدغها الأيسر بأصابعها المكسوة بالقفاز وأردفت :

– أما أنا فقد ضربته بمقبض المظلة ... أوه ، لقد حدث ذلك عرضاً ، ولكننى على يقين من أن صدغه سيبقى متورما هذا الأسبوع .

وضحكت ضحكة قصيرة وقال الملازم : – ولكنك رأيت وجهه ؟

– نعم وأنا واثقة إننى سأعرفه إذا رأيته ثانية .

قال فى مرح : – هذا عظيم . إننا لا نجد شهوداً متعاونين مثلك كثيراً يا مسز واجنر .

وإعتدل فى مقعده الدوار وأخذ قلماً ودفتراً وقال : –

– بضعة أسئله أخرى ثم نستطيع أن نشاهد الصور .

قالت مسز واجنر : – كما تريد .

– إننى حصلت منك على كل المعلومات الضرورية ، ولكننى أريد أن تزودينى الآن ببعض الإيضاحات عنك أنت نفسك يا مسز واجنر قلت لى إنك تعيشين وحدك .

– كلا . إننى أعيش مع إبنتى وصهرى .

– آه . ولكن عقد المسكن بإسمك أنت ؟

أجابت مسز واجنر : – إنه بإسمى منذ وقت طويل . والواقع إنه بإسمى منذ زواجى ومولد مابل .. هذا هو إسم إبنتى ، وهى وصهرى يقيمان معى منذ ... أوه ، منذ نحو سنة ... أى منذ عودتهما من كاليفورنيا وأمسكت عن الكلام لحظة ثم قالت :

– كانت إبنتى قد ذهبت إلى كاليفورنيا منذ نحو سبع سنوات ، وقد التحقت بالعمل فى إحدى شركات السينما ، وتعرفت فيها بزوجها ليو .

– هل كنت تعرفين ليو قبل ذلك ؟

– كلا . الواقع إننى رأيته لأول مرة فى العام الماضى عندما أقبل للإقامة فى نيويورك ، وقد عرضت عليه وظيفة هنا ولكنها لم ترق له ومنذ ذلك الوقت وهو ومابل يقيمان معى إلى أن تتحسن الأحوال بالنسبة له .

– آه !

ونزع الملازم ورقة من دفترة ونهض وهو يقول :

– حسناً . لا داعى لإضاعة الوقت أكثر من ذلك سنمضى إلى قلم تحقيق الشخصية حيث تستطيعين القاء نظرة على ملفاتنا .

ضحكت قائلة : – أرجو ذلك .

– ستريك صوراً بشتى المجرمين الذين نعتقد أنهم يمارسون نشاطهم فى هذه النواحى . وبعضهم متخصص فى نوع السطو الذى تعرضت له . ولكن هناك أنواعاً أخرى من السرقة . ومن يدرى ؟ ... ربما تجدين بينهم ضالتك ... هل أنت على إستعداد ؟

قالت مسز واجنر : – نعم .

وبعد ساعتين كانت عيناها تؤلمها أشد الألم ، وعصف الصداع برأسها .

كانت قد تحققت من التشابه العجيب بين صور الأشقياء واللصوص والمجرمين الذين تخصصوا فى السطو وسرقة الحقائب والإغتصاب والسطو المسلح والإتجار فى المخدرات . وكانت هناك ملفات أخرى لأناس آخرين ... نصابون ومزيفون ومزورون ... وكان هناك ملف ملأها رعباً وتعززا وهو ملف خاص باللوطيين ومجانين الجنس والمنحرفين . وأحست بالغثيان وهى ترى وجوها لشبان يبدو عليهم البراءة والسذاجة وقد سجلت تحت صورهم الأعمال التى إرتكبوها وكلها أعمال بغيضة ممقوتة ... وأخذت ترى وجوها تعقبها وجوه حتى بدأت الصور تتعقد أمام عينيها ، وأخيراً إرتمت فى مقعدها إلى الخلف فى إعياء وقالت للملازم كان ينظر إليها فى إهتمام .

– إنني آسفة ... لم أجد ذلك الرجل بينهم .

قال ضابط البوليس : – إننا لا نستيطع أن نأتى بالمعجزات . من الجائز أن ذلك الرجل لم يقع بين أيدينا ، ومن الجائز أنه مبتدىء فى هذه المهنة . وأرجو أن تتحمليني لمدة عشر دقائق أخرى لأننى أريد أن أريك شيئاً آخر تبرئة لضميرى .

وناولها ملفاً آخر وهو يقول : - هذا هو الملف الأخير .

إبتسمت فى إستسلام وقالت : - لا بأس .

وبدأت مسز واجنر تنظر إلى الصور ... ومرت بالبطاقات الست مرور الكرام وبطريقة عادية ، ولكنها ما أن إنتقلت إلى الصورة السابعة حتى توقفت فجأة فسألها الملازم :

- أهو ضالتك ؟

كانت تحدق فى بطاقة بها صورتان لرجل واحد إلتقطت أحداهما له مواجهه تكشف عن وجه حليق رقيق الأنف مكتنز الشفتين طويل الأهداب وشعر طويل أسمر والأخرى جانبية .

- أهو ضالتك يا مسز واجنر ؟

ولم تسمع سؤاله . وراحت عيناها تبحث عن السطور المكتوبة تحت البطـاقة وعرفت منها أنها لشـاب يدعى ويللى دريفس ومعروف بإسم لويس جونس وإنه ولد فى سـان فرانسيسكو بكاليفرونيا فى سنة ١٩٢٥ ، ومتهم بالسرقة المسلحة في بوربانك بكاليفورنيا ومتهم .

- مسز واجنر ...

أجفلت ورفعت رأسها قائلة : - ماذا ؟

- أهو ضالتنا ؟

نظرت إلى ضابط البوليس من غير أن تراه وقالت فى قوة : - كلا ، كلا . لقد سبق أن قلت لك أن الرجل أشقر زرى الهيئة ولا يشبه أبداً .. هذا الرجل .

وأسرعت تقلب الصورة .

ألقى الملازم ميد إليهـا نظرة ثاقبة ثم تنهد وقـال فى فروغ صبر :
- لنفرغ إذن ... لم تعد هنـاك صور كثيرة يا مسز واجنر .

وراحت تنظر إلى الصور الباقية فى غير إهتمام ، ثم قالت فى تحفظ وهى تطبق الملف :

- إننى آسفة . يبدو أننى لا أستطيع الإهتداء إلى هذا الرجل .

لا بأس يا مسز واجنر . إنك بذلت غاية جهدك ، وأشكرك لمعاونتك .

لبست قفازها ومضت نحو الباب وهى تقول : أشكرك أيها الملازم .

بل أنا الذى أشكرك يا مسز واجنر . سنخطرك إذا إستجد جديد .

وهبطت السلم الحجرى على مهل ، وأشارت إلى سيارة أجرة .. وأحست وهى تجلس فيها بالبرودة تسرى فى ظهرها لمجرد فكرة عودتها إلى البيت .

خرج زوج مابل فى الساعة السابعة من صباح اليوم التالى .. كان على موعد مع « سمسار » لعقد « صفقة » ، وصحبته مابل حتى الباب ، وطبعت على وجهه قبلة بحركة آليه ، ثم عادت وجلست فوق الأريكة ، ومعها قنينة صغيرة لطلاء الأظافر .. وأقبلت مسز واجنر عندئذ ، وكانت زائغة النظرات بعد ليلة طويلة من الأرق ، وجلست بجوار إبنتها وبدأتها قائلة : بل بدأ الإستياء على وجه إبنتها ، ولكن أساريرها إنبسطت عندما نظرت إلى أمها وقالت :

يبدو أنك على غير ما يرام يا ماما .. هل يؤلمك صدغك ؟

- كلا .. وإنما كنت أفكر .. فى ليو .

– ليو ؟

نظرت المرأة الشابة إلى أظافرها ناقدة وقالت : ولماذا ؟

ولما لم ترد أمها تجهم وجهها وقالت : –

– إنك تريدين التحدث عن ظروفه ، اليس كذلك ؟

– كنت أتساءل .. ماذا كان يفعل عندما إلتقيت به في كاليفورنيا ؟

– ولكنني قلت لك ذلك أكثر من مائة مرة يا ماما .. كان ليو سمسار يبيع الأسهم والأوراق المالية .. وكانت أعماله رائجة .. بماذا تعتقدين إننا إشترينا سيارتنا بحق السماء ؟ .. ومعاطفي الفرو ؟ .. ولكن الأمور هنا ، في الشرق ، مختلفة جداً ..

– نعم ، إنك قلت لي ذلك يا عزيزتي ، ولكنني لا أفهم شيئاً في هذه الأمور ، وأنا لم أفهم أبداً نوع العمل الذي كان أبوك يزاوله . لم يكن يتحدث عنه أبداً . كان أبوك رجلا متحفظاً ، من المدرسة القديمة .

– نعم يا ماما .. إنني أعرف ذلك ..

– من الصعب جداً معرفة الناس ماضيهم وكل ما يتعلق بهم كانت هناك أشياء لم أعرفها أبداً عن هاري إلا بعد أن مات ..

– ماما .. إننا تزوجنا ، أنا وليو منذ ما يقرب من ست سنوات ، وإذا كنت تحسبين أنه لا تزال هناك أشياء لا أعرفها عنه ..

نهضت مسز واجنر عن الأريكة .. إنها لم تحسن التصرف في معالجة هذه المسألة .. لا يمكن أن تكشف عن شكوكها دون أن يقع بينهما شجار ، ومابل شديدة الحساسية .. وقالت :

– لا تغضبي يا مابل .. إنك تعرفين إنني لا أتمنى في العالم شيئاً آخر غير سعادتك ، وليو يروق لي إنني أميل إليه حقاً ..

قالت مابل فى برود : - شكراً ..

- إننى واثقة إنه رجل كفء ، وأعرف أنه ليس من السهل أن يندمج فى مدينة جديدة وأن ..

وضعت مابل فرشاتها فى القنينة وقالت : - أوه . تكلمى يا ماما ..

لا شىء يا عزيزتى .. إنه لجميل أن تكونى معى هنا .. وأحمد الله على أن البيت واسع ..

- هل تريدين أن نرحل ؟

أجفلت مسز واجنر وقالت : - أبداً .. كلا بالطبع .

ألقت مابل القنينة فوق المنضدةوقالت فى خشونة :

- بل قولى ذلك .. إذا كنت تريدين حقاً يا ماما .. إننى لا أريد أن نكون ، أنا وليو عبئاً عليك .. يمكننا أن ننتقل للإقامة فى سكن آخر . قولى ذلك صراحة .

- مابل !

وعادت مسز واجنر فجلست مكانها ، وألقت بذراعها على كتف الفتاة وقالت :

- أرجوك ياعزيزتى .. لا تتوهمى أشياء لا وجود لها .. إنك كل شىء لى الآن .. وأنت تعرفين ذلك .

- أعرف يا ماما ..

- أظن إن ذلك بسبب كل ما حدث هذا الأسبوع .. إننى أشعر حقاً إننى لست كما كنت .. أن تلك الصور البغيضة التى رأيتها ..

ربتت الفتاة على يدها وقالت :

- حاولى أن تنسى ذلك يا ماما ..

قالت مسز واجنر : -

- مازلت أرى هذه الوجوه فى مخيلتى .. مئات منها ومئات .. وكلها لشبان يبدون أبرياء محترمين .. وتلك الجرائم الفظيعة ..

- هل تريدين أن أطلى أظافرك ؟

سألتها مسز وإجنر قائلة : - ماذا ؟

- أظافرك .. دعينى أطليها لك .. أن لدى لونا جديدا ..

نظرت مسز واجنر إلى يديها . كانت ترتعش .. وقالت :

- إذا شئت .

راحت مابل تعمل فى صمت وإستغرقت فى عملها ، فى حين راحت أمها تنظر إليها فى إهتمام .. وقالت المرأة الشابة فى هدوء :

- لا تقلقى بخصوص ليو .. أنه على ما يرام .. لقد ربح مالا وفيراً فى كاليفورنيا .. مالا وفيراً ..

وفى الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم إستقرت نية مسز واجنر، فمضت إلى غرفتها، وتناولت سماعة التليفون ، وأدارت رقم قسم البوليس، وإنتظرت فى صبر حتى جاء الملازم ميد فى آخر الخط .

- آلو .. من يتكلم ؟

- ملازم ميد ؟

- نعم .. أنا هو .. من يتكلم ؟

- أنا مسز واجنر .. هل تتذكر ؟ .. جئتك لمشاهدة الصور .. على أثر سرقة حقيبتى .

- أوه ، نعم . كيف حالك يا مسز واجنر ؟ . هل أنت على ما يرام ؟

- نعم .. لا بأس .

– أهناك ما يشغلك ؟ .. هل تذكرت شيئاً .

– أوه ، كلا . ليس الأمر كذلك .. وإنما .. أردت أن أتحدث معك عن شيء آخر ..

– لحظة واحدة يا مسز واجنر .

وساد الصمت ثم عاد رجل البوليس إلى الخط وقال : تكلمي يا مسز واجنر .

لا أستطيع أن أتحدث بما أريد في التليفون .. إنني أتساءل إذا لم يكن من الأفضل أن نلتقي في مكان ما .

– أوه .. هذا أمر عسير بالنسبة لي ، خصوصاً في الوقت الحاضر يا مسز واجنر .. لماذا لا تأتين إلى القسم ؟

القت مسز واجنر يدها على حلقها وقالت : – صراحة كنت أرجو أن لا يكـون ذلك ضرورياً ، فإن الأمر لا صلة له بسرقة الحقيبة ، وإنما هو شيء آخر .

– آه .. هل تريدين أن أرسل إليك أحد المفتشين ؟

أسرعت تقول : – أوه ، كلا .. أرى أنه لابد لي من الحضور بنفسي

– كما تشائين يا مسز واجنر .

– هل تقضي في مكتبك طوال فترة بعد الظهر ؟

– حتى السادسة مساء ، وربما بعد ذلك ، فليست لنا مواعيد منتظمة كما تعرفين .

– إتفقنا إذن .. هل تريد أن آتي الآن فوراً ؟ .. أستطيع أن أكون عندك في الرابعة والنصف ، إذا لم يكن هناك ما يزعجك ..

– أبداً يا مسز واجنر .

أعادت السماعة مكانها ، وبدأت تستعد للخروج دون أن تفكر فيما فعلت .. وعند باب المسكن خاطبت إبنتها قائلة :

– مابل .. إنني خارجة لقضاء بعض الأعمال ..

ولكن مابل كانت مستغرقة في قراءة رواية فلم تسمعها .. وخرجت من المسكن وأغلقت الباب خلفها في هدوء :

وألتقت بليو عند باب المسكن ، وكان متورد الوجه أشعث الشعر .. وحياها فأجابته في صوت خافت ثم إستقلت سيارة أجرة مضت بها إلى قسم البوليس .. وصعدت السلم الحجرى للمرة الثانية خلال يومين .

ونظر المفتش ميد إليها في إهتمام وقال :

– وليم دريفس .. أهو الرجل الذى يثير إهتمامك ؟

أجابت مسز واجنر : – نعم .. أظن أن هذا هو إسمه ..

– رأيتك تجفلين أمس وأنت تفحصين بطاقة .. سآتيك بصورته .

وضغط على جرس فوق مكتبه ، فأقبل شرطى إستمع إلى الملازم ثم إنسحب ، وقالت مسز واجنر : تلك الصورة ..

– لنبدأ من البداية .. أين سبق أن رأيت صاحب هذه الصورة ؟

– أعنى ..

وراحت تحدق في الأرض وهى تقول :

– لعلك تتذكر أننى قلت لك أن إبنتى كانت تشتغل في كاليفورنيا كانت سكرتيرة أحد منتجى الأفلام وقد أفلس .. وفى أول سنة من إقامتها هناك التقت بذلك الرجل .. وقد نسيت اسمه ..

وترددت .

– إستمرى يا مسز واجنر .. أكان ذلك الرجل هو ولى ذريفس ؟ .

– لست واثقة ، فقد أرسلت إلى صورة ذات مرة .. ألتقطت فى جزيرة كاتالينا .. وكانت تضمهمامعاً .. كان طويل القامة أسمر اللون .. وقد رأيت أنه فتى وسيم .. ولم يكن من ممثلى السينما ، ولكن لايمكن لمن يرى وجهه أن ينساه .. فإن له طابعاً خاصاً .. وأظنك تفهم ما أعنيه .

قال ضابط البوليس : – نعم .

– حسناً .. وعندما رأيت تلك الصورة أمس .. قلت لنفسى إننى لم أر أبداً رجلين لهما نفس الطابع .. لعلنى لا أحسن القول ..

قال ميد : – على العكس .. وماذا جرى لذلك الرجل ؟

قالت مسز واجنر وهى تلوى يديها فى عصبية : – لا أدرى حقا . أظن أن إبنتى قطعت صلتها به .. أعنى بعد أن تعرفت بليو .. إنهما تزوجا فى فرسنو بعد أن إستلمت تلك الصور بقليل .. بعد نحو ستة شهور ..

ألا تتذكرين إسم ذلك الرجل ؟

– أظن ان إبنتى قد تتذكره .. ولكننى لم أسألها بطبيعة الحال مخافة أن تنزعج لو عرفت أى نوع من الرجال كانت على إتصال به ، ومهما يكن فهى مسألة مفروغ منها الآن .. أليس كذلك ؟

قال الضابط : – طبعاً .. طبعاً .. إن صورة التقطت منذ سنين طويلة لا يمكن أن تهدينا إلى دريفس .. إننا نعرف أنه غادر كاليفورنيا ومضى إلى الشرق ، ولكن أين ؟ .. هذه مسألة اخرى بللت مسز واجتر شفتيها وقالت :

– نعم .. إننى أفهم .

وأقبل الشرطى فى هذه اللحظة ووضع أمام الملازم ملفاً راح هذا الأخير يقلب صفحاته ، وتوقف عند البطاقة السابعة وقال ؟

– أهذا هو ؟

– نعم .. إنه الرجل الذى يشبهه على كل حال .

ونظرت مسز واجنر إلى الصورة وأشاحت بوجهها .

– أما زالت تلك الصورة معك يا مسز واجنر ؟ .. أعنى صورة كاليفورنيا ؟

– نعم .

وفتحت حقيبتها وهى تقول : – إنها معى هنا ، وهى ليست واضحة جداً .

أخذ المفتش ميد الصورة منها .. كانت صغيرة مقاس ٥ر٦ × ١١ سم لرجل وإمرأة على البلاج بثياب الإستحمام .. وقال الملازم :

– ليس من السهل التعرف عليه .. ولكن لا شك فى أن إبنتك جميلة جداً ..

قالت مسز واجنر : – شكراً ..

ونظرت إلى ضابط البوليس الذى تناول عدسة مكبرة من درج مكتبه وراح يستعين بها على المقارنة بين ملامح الرجل فى الصورتين ثم قال أخيرا :

– هناك شبه بدون شك ..

وبدأ كأنه يتأمل الصورتين بضع لحظات ثم إعتذر لمسز واجنر قائلاً :

– سأعود بعد لحظة ..

ومرت خمس دقائق قبل أن يعود .. وإنتظرت مسز واجنر مطبقة العينين ، رافضة أن تنظر من جديد إلى ملامح ويللى دريفس .. وعندما عاد الملازم إلى الغرفة صفق الباب خلفه ، واضطجع فى مقعده إلى الخلف ، ونظر إلى مسز واجنر فسألته :

– هل وجدت شيئاً ؟

– لاشىء ذو أهمية يا مسز واجنر .. أظن إنك أزعجت نفسك بدون مبرر .

– ماذا تعنى ؟

إبتسم وقال : – إعترف أن هناك بعض الشبه فى هاتين الصورتين ، ولكن آلات التصوير خادعة ، وذلك الذى قال أن الصور لا تكذب لم يكن يعرف ما يقول .. ومن ناحيتى إتضح لى أن هناك أشخاصاً يبدون فى الصور كأنهم توائم فى حين إننا إذ رأيناهم شخصياً لانجد بينهم أى تشابه ..

– هل تظن إذن ؟

– أظن أن الأمر كذلك يا مسز واجنر .. لعل ذلك الشخص الذى تعرفت به إبنتك فى كاليفورنيا هو ويللى دريفس ولعله شخص آخر .. لو أننى كنت مكانك لما أزعجت نفسى بهذه القصة .

أطلقت مسز واجنر تنهيدة إرتياح وقالت :

– الحمد لله .. لايمكن أن تعرف مدى ما تملكنى من إنزعاج .

– إننى لاحظت ذلك .. وقد لقيت الكفاية هذا الأسبوع يا مسز واجنر ، أليس كذلك ..

إبتسمت فى إعياء وقالت : –

– هذا صحيح .

– وذلك الرجل .. أعنى صديق إبنتك .. أظن إنك تستطيعين الآن أن تصارحينى بأمره .

– ماذا تعنى ؟

ضحك مشجعاً وقال : – إننى أعمل فى البوليس منذ أكثر من عشرين سنة يا مسز واجنر .. وقد جاءنى أناس كثيرون واطلعونى على مخاوفهم ، ولا أظن إنك إنزعجت كل هذا الإنزعاج بسبب رجل عرفته إبنتك معرفة وجيزة منذ ست سنوات .

أطرقت مسز واجنر برأسها وقالت : – طبعاً .

– من هو فى الواقع يا مسز واجنر ؟

– هو صهرى ليو ، وقد أخبرتك بأمره .. وإعترف أن الشبه أدهشنى .. ولكن كان يجب أن أعرف أن إبنتى لايمكن أن تحب رجلا مثل هذا المدعو دريفس .

كانت مابل قد فرغت من إعداد المائدة عندما عادت مسز واجنر إلى البيت .. وكانت قد صففت شعرها بعناية كبيرة ، وإرتدت ثوبها الحريرى .. وكان ليو جالسا فى مكانه المعتاد فى طرف المائدة وقد حلق لحيته .. وإبتسم كل منهما عندما دخلت .. وردت على إبتسامتها فى حرارة وقالت مابل :

– جئت فى الوقت المناسب تماما يا أماه .

خلعت معطفها وقالت : –

– حسنا .. ولكنكما فى أجمل حلة الليلة فهل تنويان الخروج ؟

أجابت مابل : - خطر لنا أن نمضى إلى السينما .

إقتربت مسز واجنر من المائدة وقالت : -

- أصغيا إلى . عندى فكرة . ما رأيكما فى أن أتصل بصديقتى مسز بوشالتر بإدارة المسارح . ربما أجد لديها تذكرتين لأحد المسارح .

تبادل ليو ومابل النظر .. وقال الرجل : - وما أجمل هذا !

قالت مسز واجنر فى حماس : - مهما يكن فإننا فى منتصف الإسبوع .. ولابد أنه لايزال لديها بعض التذاكر .. هل إتصل بها ؟

قالت مابل : - أن هناك مسرحيات هزلية موسيقية هذا الإسبوع ..

قالت مسز واجنر : - سأتصل بمسز بوشالتر حالاً ..

ونهضت عن المائدة .. وقال ليو :

- هذه مكرمة منك حقاً .

أسرعت مسز واجنر إلى التليفون ، وقد طغى عليها احساس بالسعادة .. وإدارت رقم إدارة المسارح ، وإنتظرت وهى تسمع رنين الجرس فى آخر الخط ..

ودق جرس الباب قبل أن ترد مسز بوشالتر ، فألقت مسز واجنر السماعة وفتحت الباب .

ولم تعرف الرجل الذى يقف بالباب لأول وهلة .. وعندما عرفته أخير إبتسمت وقالت :

- ملازم ميد .. هل عثرت على الحقيبة ؟

وبدأ لها اليوم جميلاً رائعاً .

- ليس تماما يا مسز واحنر .

وأفسحت له الطريق فدخل . وتبعه شرطيان أخذا يرددان البصر حولهما فى حذر .. وقال الضابط :

– هل صهرك موجود ؟

وجاء صوت مابل من غرفة الطعام يقول : – من يا ماما ؟

رفعت مسز واجنر يدها إلى عنقها وقالت :

– نعم .. إن ليو موجود .. ولكن لماذا ؟ .. ما الذى حدث ؟

– إننا تحققنا من بعض الأمور يا مسز واجنر .

وظهر ليو نفسه بعتبه الباب ، وقد ربط حول عنقه منشفة وراح يلوك شيئاً فى فمه . وقال : – ما الخبر ؟

ونظر إلى رجال البوليس فى برود وقال :

– ماذا تريدون ؟

أحنى الملازم ميد رأسه وقال :

– ويللى دريفس .. إننى ألقى القبض عليك .

ونظر إلى مسز واجنر وقال فى حزن : –

– إننى آسف لكل هذا يا مسز واجنر .. آسف جداً .

نظرت إليه وقد نفرت فمها وقالت : –

– ولكنك قلت لى ..

وأقبلت مابل بدورها فى هذه اللحظة ، ويداها تتقلصان حول إحدى المناشف فى عصبية وقالت :

– ما الخبر ؟ .. من هؤلاء الناس .

– مابل ..

أخذت مسز واجنر إبنتها من ذارعيها ، ولكن الملازم ميد تقدم خطوة وفرق بينهما فى رفق وقال : - وأنت أيضاً يا مسز دريفس .. يجب أن تأتى معنا .- مسز دريفس ؟

أحست مسز واجنر بأنها تتعثر فى عقبة خفية ، ومدت يدها لكى تعتمد على الجدار ، وقالت فى قوة :

- كلا .. كلا .. إنك مخطىء .. إنها لم تكن تعرف .. أفهمنى .. لم تكن تعرف .. إننى قلت لك أيها الملازم . قلت لك ..

- إننى آسف يا مسز واجنر .. أقسم لك إننى آسف ..

وكان يبدو أن ضابط البوليس يتألم حقاً .. وقال : - بل كانت تعرف تماما . إنهما عملا معاً فى كاليفورنيا لمدة خمس سنوات وعندما أصبح الجو هناك خطرا عليهما هربا وأقبلا للإقامة هنا .

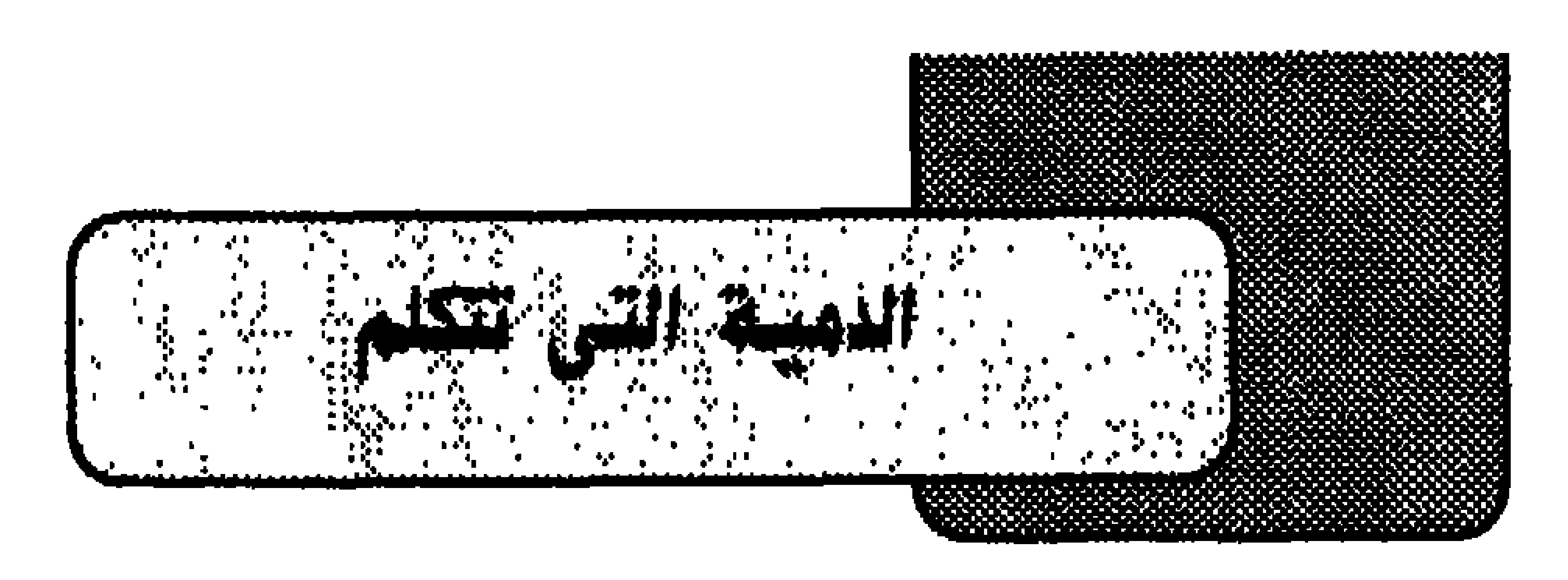
صاحت مسز واجنر : - كلا .. إنك لا تدرى ما تقول .. أنه هو الذى رأيت صورته .

قال رجل البوليس : - إننى سعيد لأن الذى سرق حقيبتك رجل ، فلو أن إمرأة هى التى سرقتها لأغمى عليك وأنت ترين صورتها فجأة .

ألقى الرجل الأشقر الزرى الهيئة نظره سريعة حوله فى الشارع المقفر ، ثم رفع غطاء صندوق القمامة وألقى فيه بالحقيبة الجلدية البنية اللون ، ثم أسرع يبتعد وهو يحك صدغه الذى راح يؤلمه .. وقال فى إشمئزاز :

- تسعة دولارات ؟ . إنه مبلغ زهيد ما كان يساوى كل هذه المشقة ..

☆ ★ ☆



الدمية التى تتكلم

جلس اندور برير فى مقعده المريح ، محنى الظهر بوجهه الذى تعلوه الغضون ، ورأسه التى دب فيها الصلع ، ولم يلبث أن تنهد ررفع رأسه ، وقد أغرورقت عيناه بالدموع .

كانت الغرفة كبيرة نفيسة الرياش ، بها رفوف من الكتب القيمة .. وفى الناحية الأخرى ، بجوار موقد لا تشتعل فيه نار جلست امرأة فى مقعد وثير تخفى العتمة وجهها ، ولا يظهر منها إلا شعرها الأشقر المشدود الذى راح يلمع تحت ضوء مصباح غير مباشر .

نظر برير إلى المرأة بضع دقائق ، ثم نهض أخيرا ، ومضى إلى المقعد الذى تجلس عليه ، ومد يده خلف ظهر المرأة ، وسمعت تكة خفيفة تبعها صفير خافت ، وعاد برير بعد ذلك فجلس فى مقعده .

وجاءه صوت المرأة من المقعد الذى أمامه يقول فى إنفعال :

– أندرو .. لماذا قتلتنى ؟

أجفل أندرو وطوح برأسه إلى الخلف بحيث إصدمت بظهر المقعد وصاح :

– ماذا ؟ .. ما هذا ؟ ..

ومرت لحظة طويلة يصحبها صفير خافت ثم تشويش تبعته هذه الكلمات :

- أندرو .. لما قتلتنى ؟

نض برير ومشى وهو يترنح نحو المرأة الجالسة .

كان جيفرى كويليان جالساً فى شرفته يتناول افطاره ، غير عابىء بطيور النـورس التى تحلق فوقه على أمل أن تلتقط بعض فتات الخبز . كان رجلا طويـل القـامة أشـقر الشـعر ، أسـمر لونه من أشعة الشمس ، ويبدو أقرب الشبه إلى لاعب تنس محترف أكثر منه إلى أستاذ بالجامعة .

وكان أندرو برير جالساً أمامه وقد عيل صبره .

- هل أنت واثق أنك لاتريد أن تشاركنى طعام الإفطار ... إننى أجيد طهى البيض .

- كلا . شكراً . ولكن اليس الوقت متأخر لتناول طعام الإفطار ؟

- ليس بالنسبة لى ، فإننى أسهر الليل ، ولا أستطيع أن أصحو عادة قبل الساعة الثانية من بعد الظهر . هل أستطيع أن أعرف من الذى ذكر لك إسمى ؟

- الدكتور جول ناتان ، من جامعة لوس أنجلوس ... إننى عضو بنفس النـادى الذى ينتمى إليه ، وقد قال لى أنك تدرس على الميتافيزيقا ، وفهمت منه أنك تطارد الأشباح فى أوقات فراغك .

أخذ كويليان يضحك ثم قال : - الواقع أن بطاقتى تحمل هذه العبارة : « أبحاث وتحريات ميتافيزيقية » . ولكن ليس معنى هذا إننى أطارد الأشباح حقا .

قال برير : - لاشك أنك تستطيع تدبير أمورك ، فهناك أساتذة كثيرون فى ماليبو لا يجدون قوت يومهم الا بشق النفس .

أشعل كويليان سيجارة من غير أن يرد . ولكن الواقع أنه كان يجنى القليل سواء من التدريس فى الجامعة أو من هوايته ، وكان قد عرف كيف يستمتع فى إنجلترا بالسنوات الخمس عشرة الأولى من عمره ، وقد أتاح له الآن الميراث الذى آل إليه من أبيه أن يعيش فى بحبوحة .

قال : – ماذا أستطيع أن اؤدى لك يا مستر برير ؟

– هذا صحيح . إننى أدور وألف حول الموضوع ، أليس كذلك ؟ ... ليس من السهل أن أتكلم وسوف تعتقد اننى رجل غريب الأطوار .

– إننى أحاول أن لا أصدر أى حكم يا سيد برير . ولكن ما رأيك فى أن تروى لى قصتك مبتدئاً من أية نقطة تشاء ، تاركا لى إصدار حكمى بعد سماع قصتك ؟

حك برير وجهه تاركا على بشرته آثارا باهتة لأصابعه وقال :

– أظن أن خير نقطة أبدأ منها هى عندما تزوجت بولا كار . كان ذلك منذ سنتين ، وكانت أصغر منى بكثير . كانت قد بلغت الثلاثين ، فى حين كنت قد أتممت السبعين . كانت بولا بالنسبة لى كل ما لم تكنه زوجتى الأولى ، محبة ودودة مرحة وجميلة جداً وتهيم بى ، وقد جرت شائعات بغيضة عندما تزوجتها ، ولم يكن قد مضى على موت روث أكثر من ستة شهور . ولكننى لم أحفل بذلك . فقد تزوجت أول مرة ذلك الزواج الذى رأى الجميع إنه مناسب لى ، فقد كانت روث امرأة ممتازة تنتمى إلى وسط مثالى ، وإستطاعت أن تعطينى المظهر الذى يلزمنى ، والذى يتيحه لى المال الذى كنت أربحه . وبقيت متزوجا ووفيا لها خلال اثنتين وعشرين سنة أنجبت لى بعد ثلاث سنوات منها ابنا . وقد ماتت أخيرا .

« وخلال السنتين الأخيرتين ضحكت أنا وبولا ، ولهونا أكثر مما ضحكت ولهوت طوال حياتي مع روث ، ولكن إنتهى كل ذلك منذ شهر . كنت في لوس انجلوس أثناء النهار ، وكانت الخادمة في أجازتها الإسبوعية . وعدت إلى البيت في الساعة السادسة . وما أن اجتزت عتبة الباب حتى أحسست على الفور بأن هناك شيئاً على غير ما يرام ، فقد بدا البيت هادئا وأكثر برودة من العادة . وناديت بولا ولكنها لم ترد علي . ورحت أتنقل من غرفة إلى أخرى حتى وجدتها في المطبخ ... كانت زوجتي الجميلة ترقد على الأرض وقد تهشمت رأسها .

إختنق صوت الرجل المسن فصب له كويليان فنجانا من القهوة وضعه أمامه . وقال برير .

– أشكرك . سوف أشعر بتحسن بعد قليل .

– لا داعي للعجلة يا مستر برير .

وبينما كان كويليان يصب لنفسه فنجانا آخر من القهوة أقبلت من البلاج فتاة فارعة الطول ، ذات شعر أسود براق ، في خطوات واسعة ، وصعدت السلم المؤدى إلى الشرفة . كانت ترتدى مايوها من قطعة واحدة وردى اللون .

قال كويليان : – مستر برير ، أقدم لك مارى سنت جيمس ، واحدة من أقدم طالباتي .

قالت الفتاة : – ومساعدة تعمل بدون مرتب . يسرني أن أراك يا مستر برير . لا أريد أن أقطع حديثكما . وقد أتيت لكي آخذ قنينة لزيت .

قال برير : - بل أرجو أن تبقى يا سيدتى العزيزة . إذا كنت تعملين مع كويليان فمن الأفضل أن تسمعى قصتى أنت أيضاً .

- حقا يا جف ؟ ... أصحيح أننى أعمل معك ؟

قال كويليان : - سوف أرى . ولكن إجلسى ما دام ذلك لا يضير مستر برير .

رشف هذا الأخير جرعة من القهوة ، وعندما تكلم كان صوته قد إكتسب قوة أكثر . قال : - نهب البيت ، وإختفت بعض المجوهرات . ويرى البـوليس أن اللص إقتحم البيت بعد أن حطم زجاج إحدى النوافذ ، وإنه قتل بولا عندما فاجأته هذه الأخيرة . ولم يلق رجال البوليس القبض على أحد بعد .

« والآن يجب أن أعود إلى حفلة عيد الميلاد الأخيرة . ولا ريب أنك تعرف تلك المحلات التى تعلن عن بعض الهدايا الغريبة التى نجد فيها كل شيء ، ابتداء من الفيل الحى حتى المقعد الهزاز المصنوع من الذهب الخالص . حسنا . أنهم أعلنوا في العام الماضى عن عرائس من الشمع بحجم الإنسان الطبيعى وهيئته . ويوضع فى جوف هذه العرائس جهاز تسجيل بحيث يمكن أن تسجل حديثاً بصوتك وتضع الشريط في الجهاز ، فيبدو أن العروس هى التى تتكلم . وكانت بولا مولعة بأشياء جنونية بعض الشئ وكنت البى كل رغباتها ، ولم تكن العروس تتكلف أكثر من ثلاثة آلاف دولار ، وكنت قد أنفقت أكثر من ذلك لإسعادها ، ولهذا أخذت الطائرة إلى دالاس وطلبت أن يصنعوا لى دمية على صورتها . وقد أرادت أن أصنع دمية لى أنا الآخر ، ولكننى

أجبتها بأنه يكفى جسد مسن ومهشم واحد فى البيت . ونقلنا الدمية إلى البيت وكنا نلهو ونمرح كثيرا إذا ما أتانا بعض المدعوين . وماتت بولا .

« وأجيىء الآن إلى النقطة التى سوف تثير دهشتك . إننى أحتفظت بتمثال بولا على الرغم من أن بعض الناس طلبوا منى أن أعدمه . وقد أجلسته فى مقعد أمام مكتبى ، واتحدث إليه من وقت لآخر ... أعنى إننى أصغى إلى بولا وهى تتحدث ، أدير ، مفتاح الجهاز الذى فى ظهرها فيدور الشريط ، وأسمع الأشياء الصغيرة الرقيقة المرحة والمفككة التى سجلتها . وأنا لا أدير الجهاز كل ليلة ، ولكننى أحس بأننى أكون قريباً من بولا عندما أفعل ذلك ... فهل ترانى رجلا غير عادى بعملى هذا ؟

أجاب كويليان : – قلت لك إننى لا أصدر أى قرار . ولكننى لا أعتقد حقاً أن هذا هو الغرض من زيارتك .

– كلا . إليك الغرض الذى أتيت من أجله . أدرت مفتاح الجهاز مساء أمس ، وعدت فجلست لكى أصغى لبولا . ولكن كانت الكلمات مختلفة هذه المرة . لم أكن قد سمعتها قبل ذلك . كانت كلمات فظيعة نطقت بولا بها تتهمنى فيها بأننى قتلتها . وقد أعادت هذه الكلمات ثلاث مرات . وقالت : « . أندرو . لماذا قتلتنى ؟ » ولم تقل أى شىء آخر .

– هل أنت واثق أن الصوت هو صوت زوجتك ؟

– ان الجهاز ليس دقيقا ولكن الصوت أشبه بصوت بولا . وهذا مستحيل طبعاً ما دامت قد ماتت .

– لا أظن أنك أتيت بالشريط معك ؟

– كلا . لم يخطر لى ذلك .

– هذا أمر مؤسف . قل لى يا مستر برير ... هل تعتقد أن فى الأمر قوة غير طبيعية ؟

– إنى لا أؤمن بالأشباح إذا كان هذا هوما تعنيه . ولكن شيئاً غريباً يدور، وأريد لو أن تعرف سببه سأدفع أى ثمن.الثمن الذى تطلبه .

أجاب كويليان : ماقولك فى أن أزورك الليلة وإستمع إلى الشريط ؟

– أكون شاكر لك .

وقال كويليان وهو يرافق برير حتى سيارته :

– مستر برير .. هل تعرف رأى البوليس فيما يتعلق بقاتل زوجتك ؟

– إنهم لم يصلوا إلى نتيجة مؤكدة . رفعوا كل البصمات فى تلك الليلة . ولكنهم لم يجدوا غير بصمات الأسرة ... بولا وإبنى ومسز والنج الخادمة وبصماتى أنا . لقد أزال القاتل بصماته عن الأقفال والأماكن الأخرى التى لمسها . ورجال البوليس لا يزالون يستجوبون الجيران وبعض التجار الذين نتعامل معهم . ولكن إذا كانوا قد إهتدوا إلى شىء فإنهم لم يطلعونى على ذلك .

– ألا يقيم بالبيت أحد آخر غيركم أنتم الثلاثة ؟

– كلا . ان مسز والنج تقوم بالخدمة منذ أن تزوجت زوجتى الأولى ، وقد أقنعتها بالبقاء بعد ذلك . أما إبنى فيقيم فى سانتا باربارا منذ سنة . وقد إستدعيته فى الليلة التى تلت موت بولا ، وعاد إلى البيت فى اليوم التالى .

ساعد كويليان الرجل المسن فى الصعود إلى سيارته ، ثم نظر إليه فى تفكير وهو يختفى فى الطريق العام .

وهبطت ماري سنت جيمس من البيت ووقفت بجواره . كانت قد إرتدت ثوبا قصيراً من القطيفة فوق المايوه ، وسألته في مرح :

- متى سنذهب ؟

- نذهب ؟

- ألم تقل اننا سنعمل معاً ؟

- لم أقل شيئا من هذا .

- حسناً . ولكن ألن نعمل معاً ؟ ... أنك تعرف إنني أذكى طالبة التقيت بها حتى الآن .

- أى عزيزتي ماري سنت جيمس ، إذا كنت تصممين على أن تكوني مساعدتي ، فيجب قبل كل شيء أن تتقبلي العلاقة التي لابد منها بين العامل والمخدوم . عندما أفكر في الإستعانة بمواهبك الفذة فسوف أذكر لك ذلك .

لاريب أن هناك نقابة ما يمكن أن أشكو إليها مثل هذا التصرف منك

- لاريب في ذلك .. ولكن هلمى بنا نستحم في هذه الأثناء .

تقع مدينة فيستا هيل على بعد نحو أربعين ميلا شمال لوس أنجلوس ، وتبعد عن طريق فنتورا بما يكفي لكي تعطي لأهاليها شعورا بالعزلة . وكانت بيوتها رحبة تدل على البذخ والترف ، بعيدة بعضها عن بعض بين أشجار وأحراش ومروج خضراء .

وكانت بيت أندرو برير الذى ذهب كويليان إليه عبر طرقة صغيرة خاصة بناية كبيرة من الحجر والقرميد . وأوقف كويليان سيارته خلف سيارة صغيرة حمراء . وفتحت له الباب امرأة ذات شعر أشهب ، ستقيمة العود ، وجهها أشبه بوجه ثعلب عجوز .

- أنا جفرى كويليان ... مستر برير ينتظرنى .
مطت المرأة شفتيها وقالت : - إنه لم يقل لى شيئاً .

وظهرت خلفها امرأة شقراء هيفاء ، تحمل فى يدها حقيبة صغيرة ، وتقدمت نحو الباب ... كانت متوترة الكتفين ، تبرق عيناها الخضراوان ببريق حاد من الغضب .

وأقبل أندرو برير خلف الفتاة ، وهو يهز يديه ويقول لها :

- ولكن دعينى أستدعى من يحمل الحقيبة عنك على الأقل يا إيلين ... أستطيع أن أدعو دنيس .

ولكن المرأة ،أجابته فى حدة : - لا أريد أن يساعدنى أحد . كل ما أريد هو أن أغادر هذا البيت وأن أمضى بعيداً عنك وعن ... هذا الشىء الموجود فى مكتبك .

قال برير وهو ينظر إلى المرأة فى قلق وهى تنصرف :

- أوه ، صباح الخير ياكويليان ... ولكن تفضل ... قالت المرأة ذات الشعر الأشهب : - لم تقل لى أنك تنتظر أحد .

- إننى أعتذر يا مسز والنج ... كنت أفكر فى شىء آخر .

مطت المرأة شفتيها مرة أخرى دليلاً على عدم رضائها ، ثم أغلقت الباب الضخم ، وإختفت فى أقصى البيت . وقال برير :

- إن المرأة التى إنصرفت الآن هى ايلين كار ، الأخت الصغرى لبولا ، وقد جاءت لكى تأخذ أشياء بولا الخصوصية ... ثياب العائلة .

قال كويليان : - كانت محتدة المزاج كما يبدو .

- إن إيلين لا تحبنى ، ولم تشعر من نحوى بأى حب قط ، فقد تصورت عندما تزوجت بولا إننى وحش ، ولم تضع قدمها هنا أبداً إلا

يوم الجنازة ، ولم أراها بعد ذلك ولا مرة واحدة إلا اليوم . وقد حاولت أن اكون ظريف معها . بل إن بولا نفسها حاولت أن تصلح الأمور ولكن دون فائدة . وأتى برير بحركة من يده ينحى بها الموضوع وقال :

– أظن أنك تريد أن ترى ... الدمية الشمع ...من الغريب أنه يتعذر على أن أدعوها بهذا الإسم .

تبع كويليان الرجل المسن ، ومن خلال باب من خشب البلوط دلفا إلى المكتب . وتوقف فى الداخل ونظر إلى المرأة الشقراء الجالسة فى مقعد بجوار الموقد الخالي من النار ... كان وجهها قابعاً فى الظلام .

قال بيير : – إننى أبقى على الظلام فى هذا المكان ، لأن الوجه ليس حيا جداً ، والنور الحاد يفسد الوهم .

قال كويليان : – آه . ولكن هل يضيرك إذا أنا نقلت هذا المصباح ، لحظة لكى ألقى نظرة عن كثب ؟

وافقه برير بإيماءة من رأســه . ونقل كويليان المصباح بجوار المقعد ، وحدد وضعه بحيث يسقط النور على الوجه مباشرة ..

ودخل شاب يرتدى بنطلونا ضيقا وسترة من الصوف . ووقف فجأة مترددا ، وعلى شفتيه إبتسامة حائرا .

شد كويليان على يده وقال : – قال لى ابوك أنك تقيم فى سانتا باربارا .

إبتسم دنيس كاشفا عن أسنانه البيضاء وقال :

– كنت أمر بتلك الأزمة التى يمر بها الشباب ، وأعنى أزمة الحرية والإستقلال . فقد غـادرت المدرسة وذهبت للإقامة فى مدينة مزعومة ،

والواقع إننى كنت أقضى أوقاتى مع عصبة من أبناء الأثرياء الذين يتشبهون بالهيبيز ... وقد مللت هذه المعيشة .

وأردف برير يقول : – إننى ذكرت لدنيس سبب قدومك ، فلا تشعر بأى حرج من الحديث أمامه .

أومأ كويليان برأسه دلالة على الموافقة ، وعاد يفحص وجه الدمية . كان لامعاً ، وأشد إمتقاعاً مما لو كان طبيعياً ، وعلى وجنتيه ذرة من أحمر صناعى . وكانت العينان الخضراوان لا حياة فيهما ، ومع ذلك فإن شيئاً من جمال المرأة التى صنع التمثال من أجلها كان يبدو من تقاسيم الوجه ، وكانت هناك مسحة من الدعابة على الشفتين المصبوغتين .

كان ثوب التمثال أنيقاً ، من القطيفة السوداء ، له ياقة مرتفعة . وكانت تنتعل خفا أسود اللون . ودس كويليان يده فيما بين مسند المقعد وظهر الدمية الشمع ، ووجد الفتحة التى أدخل منها جهاز التسجيل داخل الدمية .

ونظر إلى برير وقال : – هل أستطيع ؟ ...

إعتدل العجوز فى وقفته لكى يتزود بالشجاعة لمواجهة الموقف وقال :

– إفعل . ليس هناك غير مفتاح واحد والشريط يدور آلياً .

ضغط كويليان على المفتاح وإستمع إلى صفير خافت أعقبه تشويش ولم يلبث أن قال الصوت :

– كيف حالكم جميعاً ... يسرنى أنكم إستعطتم المجىء .

نظر كويليان إلى برير ، وكان هذا قد فغر فمه ، وراح يحدق في الدمية الشمع . وكان دنيس يراقب أباه في شيء من الإنزعاج .

– من يريد كوكتيلا ؟ ... آه ، أندى ... ما أحمقني حقاً ! ... إنني لا أدرى ماذا أقول .

صاح برير : – هذه هي بولا ... وهذا هو الشريط الذى سجلته في دالاس ... الذى كان هنا من قبل – ليس هذا ما قلته ... أعنى ليس هذا ما سمعته بالأمس .

قهقهت الدمية الشمع وقالت : – إنه لأمر يدعو إلى الطرب حقاً يا أندى . إنك ظريف جداً . إنني أحبك يا حبيبي أندى .

– ليس هذا ما كنت أريد سماعه يا كويليان . هل يمكن أن نوقفه ؟

– إذا كان هذا لا يضيرك فإنني أحب أن أسمعه إلى النهاية .

غادر أندرو برير الغرفة وهو يمشى في حذر ، كما لو أن ساقيه قد أصبحتا هشتين كالزجاج .

وقال دنيس يخاطب كويليان : – هل يضايقك أن أبقى ؟

– أبداً .

رفع كويليان جهاز التسجيل من مكانه وفحصه . كان من نوع عادى فأعاده مكانه وإستمع إلى الشريط من بدايته مرة أخرى .

لم يكن به شيء آخر فيما تلك الثرثرة التافهة ... ولا شيء آخر . وأوقف كويليان الجهاز ، وأعاد المصباح مكانه . وسأله دنيس :

هل أستطيع أن أتحدث معك لحظة ؟

– بكل تأكيد .

– هل تظن أن أبى في طريقه إلى الجنون ؟

– طبقاً لما رأيت كلا ... لا أظن ذلك ..

– ولكن هذه الأصوات التى يسمعها ؟

– كنت أعتقد أنه ليس هناك غير صوت واحد .

– هذا صحيح . ولكنك تعرف ما أعنيه . منذ موت بولا وقد ظهر عليه الكبر ، وأظن أنه كان يجب أن يسافر ، وأن يغير أفكاره ، ويتخلص بطبيعة الحال من ذلك التمثال البغيض . انك رجل نفسانى ، فما رأيك .

– إن أباك إستشارنى بصفتى مخبراً سرياً ميتافيزيقيا ، وليس بصفتى طبيبا .

نظر دنيس إلى كويليان بضع لحظات ثم قال :

– لا أخا لك ستقول أن شبح بولا هو الذى يتحدث مع أبى .

قال كويليان : – كلا . ليس هذا ما أردت أن أقول .

– التمس المعذرة . لم أشأ أن أكون فظا . ولكن عبارة باحث ميتافيزيقى تبدو لى كإصطلاح يمت إلى العصور الوسطى . إسمع . إذا إستطعت أن أفيد فى أى شىء فما عليك إلا أن تخبرنى بذلك .

قال كويليان : – يمكنك أن تذكر لى رأيك فى زوجة أبيك .

– كنت أحبها كثيرا ... كانت ظريفة جدا مع أبى .

– لست أشك فى هذا . أرجو أن تهتم به . إننى بذلت كل ما إستطعت الليلة .

وبينما كان كويليان يفتح الباب أسرعت المرأة ذات الشعر الأشهب بالإبتعاد فإستدعاها قائلا :

– لحظة يا مسز والنج .

وعندما توقفت المرأة لكى تستدير خاطب دنيس قائلا :

- قل لأبيك إننى سأذهب إليه بعد لحظة .

وبعد أن أنصرف الشاب عاد كويليان إلى الخادمة وقال :

- هل أستطيع أن ألقى عليك سؤالا ؟

- إذا كان يتعلق بذلك الشيء اللعين الموجود في غرفة المكتب فإننى شخصياً أرى أنه يجب أن يحطم وان يدفن ... لا أستطيع أن أتصور ! .. رجل مسن مثله يلهو مع دمية تتكلم .

ومطت شفتيها إظهارا لإستهجانها .

- سمعت إنك هنا مع الأسرة منذ وقت طويل .

قالت في زهو : - منذ أربعة وعشرين عاما . كنت مع مسز برير الاولى ... بل وحتى قبل ذلك ... كانت سيدة حقاً .

قال كويليان فى رفق : - تعنين أنها لم تكن كمسز برير الأولى .

ضاقت عينا الخادمة وقالت : - أفضل أن لا أتكلم عن هذه المخلوقة ، إذا لم يكن لديك أى مانع فإن لدى عملى .

- نعم ، طبعا ... مساء الخير يا مسز والنج .

وإجتاز الردهة المؤدية إلى الباب العمومى حيث كان برير ينتظره وقال له :

- آسف إذا كنت لم أستطع المزيد هذه المرة . ولكن إذا حدث شيء آخر فإتصل بى تليفونياً .

وإنصرف كويليان وإرتد بسيارته إلى الخلف لكى يغادر الطرقة الخاصة وينعطف إلى الشارع المؤدى إلى الطريق العام . وبعد خمسين مترا كانت السيارة الحمراء التى رآها أمام البيت واقفة وغطاؤها مرفوع

والين بجوارها ويداها على خاصرتيها تنظر إلى المحرك مقطبة الجبين أوقف كويليان سيارته بجوارها وقالت هل تعطلت ؟

قالت الفتاة : - إن هذه العربة القذرة وقفت ولا أستطيع تسييرها .

ثم نظرت إلى كويليان فى إهتمام زائد وسألته :

- ألم أرك تدخل أندرو برير ؟

- نعم .

وهبط من سيارته وتقدم حتى الفتاة وقال : - إننى لا أفهم شيئاً فى الميكانيكا ، ولكننى أدرك من رائحة البنزين النفاذة إنك أغرقت به الكاربوراتير .

قالت إلين : - سأحاول مرة أخرى .

وصعدت إلى سيارتها وأدارت مفتاح المحرك . وإنبعث من هذا صوت ثم توقف ولم يدر ، فقال كويليان :

- إن البطارية فارغة . هل أنت عضو فى نادى السيارات ؟

- نعم . ولكنى لن أعود إلى البيت لكى أتكلم فى التليفون .

- تعالى معى إذن . سأمضى بك إلى الطريق العام ، وسوف نجد تليفونا في مكان ما .

ووجدا فى الطريق مطعما إتصلت منه إلين بمحطة خدمة نادى السيارات ، وقيل لها إن القاطرة ستصل بعد نصف ساعة . وعرض عليها كويليان أن تتناول كأسا معه أثناء الإنتظار فقبلت ، وقال بعد أن جلسا .

- أظن إنك أخت زوجة مستر برير .

عضت الين على شفتها وقالت :

- إننى لا أمت بصلة قرابة إلى هذا الوغد ... وإذا إتفق وكان من أصدقائك فأنا آسفة :

أجاب كويليان : - إننى تعرفت به اليوم . هل أستطيع أن أسأل لماذا تكرهينه .

- أتقول أكرهه ؟ ... إننى أمقت هذا المجنون العجوز . إنه إشترى أختى .. أختى الجميلة ... أخذها منى هذا الوغد بأمواله ، وتحفظ عليها كما لو كانت لعبة أو تحفة ... تماما كتلك الدمية التى صاغها عنها ... هل تعرف أنه أجلسها فى تلك الغرفة فى اليوم الذى شيعت فيه بولا إلى مقرها الأخير ... أنه مريض .

فرغت الفتاة من كأسها فأشار كويليان إلى الجرسون أن يأتيها بكأس ثانية ثم قال :

- معذرة ... ولعلنى لم أسمع جيداً . هل قلت أن أندرو أخذ أختك ؟

أغتصبت إبتسامة وقالت : - قد يبدو لك ذلك أنانية منى ، ولكننى كنت أنا وبولا قريبتين ، الواحدة من الأخرى ، كنا نقيم فى مسكن واحد فى هوليود ... أنا ممثلة أما هى فكانت مانيكانا ، وكنا سعيدتين تماما ، إلى أن جاء ذلك العجوز البغيض وأخذها منى بأمواله القذرة .

- ألا يجوز إنهما كانا سعيدين ؟

- وكيف يمكن ذلك ؟ إنه أكبر منها سناً بكثير ، وقد قلت ذلك لبولا فى حينه ، وأفهمتها إنه لا يمكن أن يسود بينهما وئام أو وفاق ، فإن هؤلاء الإثرياء المسنين يعرفون كيف يكونون أشرارا بتشبثهم بممتلكاتهم . ولكن ها هى قد ماتت الآن .

– هل تعتقدين أن لبرير دخلا في موت أختك ؟

– أغرورقت عينا الين وأبعدت عنها ما بقى فى كأسها الثانية ، وقالت :

– لا أريد أن أتحدث عن هذا .

وبعد دقائق جاءت القاطرة ، فشكرت كويليان فى فتور ومضت إليها . ودفع كويليان الحساب وعاد إلى بيته ، وهو يفكر فى موقفها .

بعد منتصف الليل بقليل كان كويليان ومارى سنت جيمس جالسين فى غرفة الصالون يشاهدان فيلم « الدار البيضاء » حين صلصل التليفون .

وكان المتحدث هو أندرو برير نفسه . وكان صوته يتهدج من الإنفعال . قال :

– لقد حدث ذلك مرة أخرى . كنت فى هذه اللحظة مع بولا ... أعنى مع الدمية الشمع ، وأدرت الشريط ، فحدث نفس الشىء الذى حدث أمس ، وإتهمتنى بأننى قتلتها .

قال كويليان : – إننى قادم فوراً . إحرص على أن يبقى كل شىء كما هو .

– إننى لا أريد أن أعود إلى تلك الغرفة ، معها .

– بل إذهب وإرفع الشريط وإحتفظ به حتى مجيئى . عدنى أن تفعل هذا .

قال العجوز : – حسنا . ولكن أرجو أن تسرع .

أعاد كويليان السماعة ومضى إلى جهاز التسجيل الخاص به فقطع

عنه التيار ، وأخذه معه وإتجه نحو الباب . وسألته ماري ، وكانت تجلس فوق الأريكة :

- وأنا ؟

- أفعلي كما لو كنت في بيتك . إنك تعرفين مكان كل شيء . ويمكنك أن تروى لي أحداث الفيلم فيما بعد .

وخرج وأغلق الباب خلفه قبل أن ترد .

وعندما وصل كان أندرو برير في إنتظاره فناوله الشريط . وأسرع كويليان فوضعه في الجهاز الذي أتي به معه وقال :

- هل سمعه أحد هذه المرة ؟

- كلا . إن إبني في غرفته فوق ، وأوت مسز والنج إلى غرفتها منذ وقت بعيد ، ولم أذكر شيئاً عنه لأحد غيرك .

- حسنا . لنستمع إليه الآن .

وأدار كويليان الجهاز ، وأتاهما الصوت أشد وضوحا بفضل جهاز كويليان القوي :

- صباح الخير جميعاً ... يسرني أنكم أتيتم ... هل يريد أحد كأساً من الكوكتيل ؟ تأوه برير وقال :

- أوه كلا .

سأله كويليان : - أهذا هو الشريط الذي أخرجته من الجهاز منذ لحظات ؟

- نعم . إنني جئت وأستخرجته بعد أن تحدثت معك وإستطرد الصوت يقول : - إنني أحبك يا حبيبي أندي .

مضى برير فجلس فى آخر الغرفة ، فى حين راح كويليان يصغى إلى الشريط كله . كانت نفس الكلمات التى سبق أن إستمع إليها بعد ظهر اليوم .

وسأله برير عندما فرغ الشريط : - هل تظن إننى مجنون ؟

أطرق كويليان يفكر لحظة ثم قال : - كلا يا مستر برير .

- ما الخبر معى إذن ؟ ... ولماذا أسمع صوت زوجتى الميته ولا يسمعه أحد غيرى ؟

- إننى بدأت أرسم لنفسى فكرة ... وسيكون فى مقدورى التوصل إلى السر بمساعدتك طبعاً .

- ماذا تريد منى أن أفعل ؟

دعنى آتى غدا لإعداد كل شىء . وأريد أن ينضم إبنك ومسز والنج والين الينا فى المكتب للإستماع إلى الشريط مرة أخرى مساء الغد .

- أظن إن هذا أمر ميسور ، ولكن لن يكون من السهل إقناع الين كار بالمجىء .

قل لها إن الأمر ضرورى ، وإنه يتعلق بأختها وأظن إنها سوف تأتى

وفى اليوم التالى أوجد برير لمسز والنج عملا يبرر بقاءها فى الطابق الأول ، أما دنيس فكان قد ذهب إلى لوس أنجلوس بحيث إستطاع كويليان أن يقوم باعداداته فى الطابق الأرضى دون أن يزعجه أحد .

وفى المساء انتظر أندرو ودنيس برير ومسز والنج وكويليان إيلين كار فى غرفة الصالون . وما إن أتت وعلى وجهها أمارات الشك والكآبة حتى مضى كويليان بالجميع إلى غرفة المكتب .

وقف الرجال الأربعة بجوار الجدار ، لا تبدو بهم أية رغبة فى الدنو من الشبح الأشقر الذى يجلس دون حراك فى الظل .

وقال كويليان : - سأحاول أن لا أدعكم تنتظرون أكثر من اللازم . أظن إنكم تعرفون جميعاً ما يدور هنا فيما يتعلق بالدمية والصوت المسجل ؟ وعلى أمل أن أجد هذه الأسئلة رداً على الأسئلة التى تدور أطلب منكم الإستماع إلى الشريط معى . هل لأحد منكم أى إعتراض .

وفحص كويليان وجوه الجميع .

كان أندرو بريز قد مضى فجلس فى مقعده المعهود ، حيث ظل مكانه جامداً ، يحدق فى يديه ، فى حين نظرت الين كار إليه وفى عينيها حقد طاغ . أما دنيس فقد راحت عيناه تنتقلان من أبيه إلى الين ، وقد إرتسمت امارات القلق على وجهه . ولم يكن وجه مسز والنج إلا عبارة عن كومة من الغضون المتقاربة ، وهى تنظر إلى الشبح الذى تكرهه ، والذى قبع نصفه فى الظلام .

وعندما ساد الصمت ذهب كويليان خلف المقعد الذى تجلس فوقه الدمية ، ودس يده خلفه وادار المفتاح .

وسمع صوت تشويش بضع ثوان ، ثم إرتفع صوت المرأة يقـول :

- صباح الخير جميعاً .. يسرنى أن أراكم .

نظر أندرو بريز إلى كويليان نظرة من خاب أمله . وتململ الآخرون فى فروغ صبر .

- هذه الليلة سأذكر لكم كيف لقيت مصرعى .

وفجأة خيم صمت عميق ، ولم يعد يسمع فيه غير صوت تشويش المسجل :

- إن الذى دخل مطبخي منذ شهر ليس لصا ، وإنما هو شخص أعرفه ... شخص موجود الآن فى الغرفة .

تنفست مسز والنج فى صعوبة ، ومضت نحو الباب قائلة :

- لن أبقى هنا لسماع هذا العمل فهو من عمل الشيطان .

ولكن كويليــان صاح بها فى حده : - ابقى مكانك والزمى الهدوء .

تسمرت المرأة فى مكانها ، فى حين راح الصوت يقول :

- فتحت الباب لقاتلى ، وقد دهشت عندما رأيته ، لأننا كنا نعتقد إنه فى سانتا باربارا .

صاح دنيس وهو يرفع يديه كما لو كان ليدرأ عنه الإتهام : -

- لحظة ... إنها تتحدث عنى ...

قال برير يخاطبه فى صوت أجش : - الزم الهدوء .

وبعد صمت قصير تحلله التشويش عاد الصوت يقول :

- إنه أنت يا دنيس ... إنك أخذت الشاكوش من الدولاب وشججت به رأسى .

صاح الشاب : - كلا .

ولكن الصوت عاد يقول : - أنت يا دنيس ...

صرخت مسز والنج . وحدق الجميع فى المقعد ، وقد تملكهم الذعر .

ذلك ان الشبح الجالس فوقه قد تحرك .

وفى بطء شديد وتصميم قاتل نهضت الشقراء عن مقعدها ، وإستدارت شيئاً فشيئاً ... نحو سنتيمتر فى كل مرة حتى واجهتم جميعاً . وظهر وجهها المصنوع من اللاكيه وشفتاها المصبوغتان الجامدتان فى حين راح الصوت يقول :

- أنت يا دنيس ... أنت يا دنيس .

- كلا .. كلا .. لم أقصد هذا ... لقد إستولى على الخوف . أردت أن أضمك بين ذراعى فحسب ، ولكنك قاومتنى ، وقلت لى إنك ستذكرين كل شىء لأبى هذه المرة ... لم أكن أريد الا ...

وأمسك دنيس عن الكلام ، كما أن نبرات صوته قد أخرجته من حلم ، وأخذ وجهه بين يديه ، وأجهش بالبكاء وهو يرتعش فى شدة .

نهض أندرو برير ، ووقف بجوار إبنه وقال :

- سأخرجه من هنا . هل لك أن تستدعى رجال البوليس ؟

اومأ كويليان بالإيجاب ، في حين قاد الأب إبنه المنهار إلى الخارج .

كانت الساعة قد بلغت الواحدة صباحاً عندما غادر البوليس البيت ومعه دنيس . ومضى أندرو برير إلى غرفته ، وقد آثر أن يبقى وحده . أما مسز والنج فقد إنتظرت فى فروغ صبر أن ينصرف الآخرون . وكان كويليان قد جمع معداته وجهازه عندما دخلت الين كار بعد أن طرقت الباب المفتوح طرقة خفيفة .

قالت فى لهجة نادمة : - أظن إننى أسأت التصرف .

قال كويليان : - نعم . أظن ذلك .

- أود أن أعتذر .

- إنك تدينين بالإعتذار طبعاً ولكن ليس لى أنا .

- كنت واثقة أن اندرو هو الذى قتل أختى . ظننت إنها أرادت أن تهجره ، أو شىء من هذا القبيل فقتلها . لم أستطع أن أتصور أبداً إنهما كانا سعيدين .

- الظاهر إن دنيس لم يستطيع أن يتصور هو الآخر ذلك . كان قد غازل زوجة أبيه منذ سنه . فهددته بأن تخبر أباه ، ولكنه وعدها أن

يهجر البيت . وبعد سنة عاد وحاول مرة أخرى ، وفى هذه المرة قاومته بولا وكافحت حتى أخرجته . وجن جنون دنيس وقتلها . وحاول الإيهام بعد ذلك أن لصا هو الذى إعتدى عليها ، فأزال بصماته الذى تركها فى الأماكن المشبوهة ، ولكنه نسى أن يزيلها من جميع الأماكن . وقد خطر لى فيما بعد أنه إذا كانت مسز والنج خادمة قديرة حقاً فأنه ما كان ينبغى أن تبقى بصمة واحدة من بصماته فى أى مكان بعد مضى سنة على مغادرته البيت .

– لم تصدق إذن قصة اللص المزعوم ؟

– كما لم تصدقيها أنت . لم يكن من المحتمل أن يقتحم لص بيتا فى وسط فيستا هيل فى وضح النهار . والبوليس يعرف كل ذلك طبعاً ، ولم تكن المسألة غير مسألة وقت إلى أن يعثروا على شاهد يكون قد رأى دنيس ساعة الجريمة . وقد عجلنا نحن بالإجراءات بعض الشىء .

– وكنت تعرف طوال ذلك الوقت إننى أنا التى سجلت الشريط الذى أتهم فيه مستر برير ؟

– كان ذلك منطقياً ، فأنك بصفتك ممثلة إستطعت تكييف صوتك حتى أصبح شبيها بصوت أختك ، ثم أن اصوات الأخوات تتشابه أحياناً . ومع ذلك فقد كنت أعرف إنه لم يكن بإستطاعتك إستبدال الشريطين ، مادمت لم تظهرى بالبيت منذ أن إنتهت الجنازة .

– كلا . إن دنيس هو الذى تكفل بذلك . وقد تساءلت عندئذ لماذا يتلهف على مساعدتى هكذا .

– كان خائفا جدا ، ولم يكن متزنا أبداً . وقد خشى ان هو رفض مساعدتك أن ترقى شكوكك إليه ، خاصة وإن الدليل على وجوده فى

مكان آخر غير مكان الجريمة ساعة إرتكابها كان دليلاً واهياً . وقد أبدى مهارة كبيرة في إستبدال الشريطين في كل مرة ، خاصة في المرة الأخيرة ، بينما كان أبوه يتحدث معي .

أظن إن الشريط الذى إستمعنا إليه بالأمس من إعدادك أنت ؟

– نعم فأن جهاز التسجيل الموضوع داخل الدمية من نوع عادى لا يسمح بتمييز صوت عن آخر .

– نعم . هذا صحيح . حسبت في بادىء الأمر إننا نستمع إلى صوت بولا . ولكن عندما إستمعت إلى الباقى لم أدر ماذا أظن . وعندما نهضت الدمية لكى تشير إلى القاتل تملكنى الذعر .

قال كويليان : – كان الإخراج أشبه بالإخراج المسرحي ولكن العتمة التي كانت تحيط بالدمية . وحقيقة أن ملامح وجهها لم تكن مطابقة تماماً لملامح مسز برير ... أظن إن كل ذلك قد سهل لنا الأمور .

ومن عتبة الباب جاءهما صوت يقول :

– أظن إننى قد أصبحت متأهبة للرحيل يا جف .

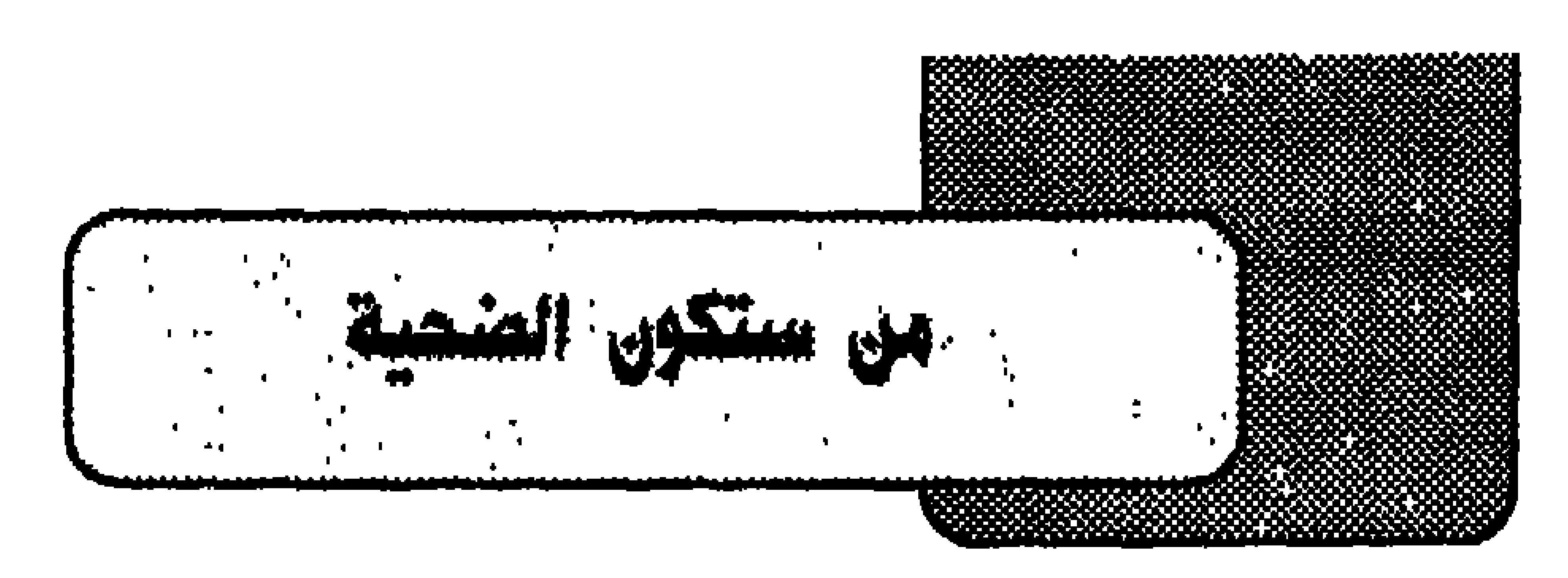
إستدار كويليان وايلين . كانت مارى سنت جيمس واقفه بالعتبة تجمع شعرها الأسود فوق رأسها .

قالت : – قضيت ساعات طويلة لكى أتخلص من كل هذا المكياج ، فقد جفت الأصباغ فوق وجهي حتي أصبح كقطعة من الخشب .

ولوحت بباروكة الدمية الشقراء قائلة : – ماذا يجب أن أفعل بهذه ؟

أجاب كويليان : – ضعيها فوق المقعد .. يخامرنى إحساس بأن أندرو برير لن يريد أن يراها بعد ذلك .

☆★☆



رأى نوبل شالمرز أنه أمام مشكلة عجيبة ، فلكي يصل إلى هدفه ، كان لابد له من أن يرتكب جريمة قتل .. ولكنه كان يجب أن يقتل إحدى المرأتين ، فإنه إذا قتلهما معاً يكون قد أقدم على عمل عنيف لا جدوى منه ، ويعرض نفسه لمزيد من الأخطار التي لا داعي لها ، ولهذا أخذ يفكر في تلك المشكلة العجيبة .. من من المرأتين يقتل ؟ .. كانت هناك امرأة زائدة .

كان ينظر إليهما وهما جالستان أمامه إلى المائدة ، وكان قد إرتضى تلك العادة التي أصبحت عرفا في ساعة العشاء ، وهي الساعة الوحيدة التي يجدون أنفسهم فيها معاً .. ولكن الضحيتين المحتملتين عرفتا كيف تستغلان هذه الفرصة اليومية الوحيدة كل الإستغلال .. كانتا تتجاهلان نوبل تماما ، وتتحدثان معاً كأنه غير موجود ، ومع ذلك فقد كانت كل كلمة تنطقان بها موجهة إليه .

كانت الزابث تقول : ماما .. خذى قدرا آخر من صلصة الطماطم .

وكانت ترسم في وجهها الذى لا يفتقر إلى الجمال إبتسامة ثابتة هشة تكسبها مسحة من الحزن والإستسلام .

ألقت فيكتوريا لافندر ، وهو إسم عجيب رقيق لم يكن يناسب تلك المرأة الشرسة ، القت على الطبق الذى تقدمه اليها إبنتها نظرة الذى

أهين فى كرامته ، ويبدأ المكياج السميك الذى خضبت به وجهها ، مع أنها كانت فى السبعين من عمرها ، كأنه قناع مسرحى وقالت فى إزدراء .

- دائماً صلصة طماطم .

- إننى آسفة يا ماما .

- ولكنك تعلمين جيداً أن الطماطم فى أية صورة لا تناسبنى إطلاقاً ، فهى تسبب لى ألما لا يطاق فى معدتى ، وتعرفين أن الطبيب حذرنى ، وقال لى أن أقل ألم فى معدتى يمكن أن يصيبنى بسكتة قلبية وقلبى كما تعلمين ..

- ولكننى أشكو من قلبى أنا الآخرى يا ماما .

- نعم .. أعرف ذلك يا عزيزتى ، ولهذا لا أفهم لماذا تصرين على الطماطم ..

نظر نويل شزراً إلى زوجته وحماته .. كان يدرك تماما إنهما ليستا مصابتين بمرض القلب أبداً ، وإنهما إختارتا .. أو لعل فيكتوريا هى التى إختارت مرض القلب لأنه يتيح لهما أن لا يقدما على أى عمل مع الإحتفاظ بصحتهما على أكمل وجه .

وقال لنفسه : - ولكن لماذا يتحدثان عن قلبيهما .. إن أيا منهما ليست مريضة به حقاً .. ولكن .. كلا ، كلا .. أنه لن يلقى عليهما هذا السؤال .. إن الطبيب يعالج كلا منهما على أنهما مريضة بالقلب ، وسوف يفيده هذا فى خطته الإجرامية .

قالت اليزابث : - إنك تعرفين تماما لماذا أكثر من عمل صلصة الطماطم يا ماما ، فإنها أفضل وسيلة لإخفاء فقرنا ، فإن ميزانية الطعام ضئيلة .

حولت فيكتوريا نظرتها الكئيبة إلى صهرها وقالت :

هل هذا صحيح يا نويل ؟ الا تعطى زوجتك ما يكفى لنفقات البيت ؟

كان نويل شالمرز رجلا هادئاً لا يميل إلى العنف .. ولكنه لم يكن من ذلك النوع الذى يسكت على الضيم ، أو لم يعد كذلك على الأقل .. وإذا كان لابد من إخفاء نواياه الإجرامية فقد كان يتعين عليه على كل حال أن يدافع عن نفسه ضد هذا الإدعاء فقال : - إننى أعطيها الكفاية .

- ولكنها تقول العكس .

الغلطة غلطتها إذن لأنها مسرفة .

- كيف تجرؤ وتقول هذا القول عن إبنتى ؟

- إننى أقوله عن زوجتى .. وإذا أردت الصراحة فإننى أفهم مشكلتها ، فقبل أن نتزوج وضعنا ميزانية للطعام على أساس نفرين ولكن قدومك .

كان هذا القول جديرا بأن يجعلها تنفجر ، ولكنها آثرت الصمت وإستأنفت حديثها مع إبنتها فقالت فى هدوء عاصف :

- إنكما تزوجتما منذ ثلاث سنوات ، ولاريب انك حصلت على أكثر من علاوة .

تنهد نويل ، فقد كانت الذكرى مريرة .. وقال : - إننى حصلت على علاوة صغيرة كل سنة ، ولكننى لم أستطع مواجهة النفقات ، فإننى أسدد ثمن أدوية القلب لكل منكما .. إن هناك دائما شيئا ما .

أخذت فيكتوريا منشفتها من فوق ركبتها ، وهوت بها على طبقها وهى تقول : أتلومنى على الأدوية التى تمكننى من العيش ؟

وصاحت اليزابث : نويل . كيف تجرؤ على مخاطبة أمى هكذا ؟

وكانت فيكتوريا قد بدأت تبكى ، وإنسابت دمعتان كبيرتان على وجنتيها المتغضنتين ، ورسمتا خطوطا على المسحوق الكثيف .. وآثار هذا المنظر حزن اليزابيث فقالت : - ألا تستطيع إحتمال أمى ؟

- إن ترفها يكلفنى الكثير .

وإنسحب من المعمعة على أثر هذا القول ، وراح يأكل .. كأن الحديث عن الناحية المالية قد أعاد إهتمامه إلى هذه الناحية بالذات ، خاصة وإن الناحية المالية كانت عقدة المسألة كلها .

حدث نفسه بأن أمامه ثلاث خطط .. أولها أنه يستطيع أن يغادر البيت ، ويمضى إلى أى مكان آخر والقانون يصف هذه الخطة فيقول عنها هجر بيت الزوجية .. ولكن لرجال البوليس عادة سيئة ، وهى محاولة إعادة الأزواج الهاربين ، وقد تملكه الفزع لمجرد فكرة بقائه هاربا طوال عمره .. وكانت الخطة الثانية ترتكز على الطلاق ، ولكن حتى إذا أفلح وحصل على الطلاق فإن المحكمة سترغمه على أن يدفع

لزوجته نفقة شهرية ، وسيقضى طوال حياته فى الفقر عندئذ .. وتبقى الخطة الثالثة وهى القتل .. وهى أكثرها أمنا وضماناً .. وبهذا لن يزعجه شىء ثم إنها ستكون إنتقاماً والانتقام فى بعض الأحيان يكون عذباً ..

وقالت الزابث : – كلى يا ماما ولا تدعيه يستمتع بأفساد شهيتك .

ولكن كان واضحاً أن فيكتوريا لم تكن تنوى ذلك لأنها كانت قد تناولت شوكتها بعد أن وضعت فى طبقها كمية كبيرة من صلصة الطماطم . ومع ذلك فقد راحت تمضغ على مهل ، وتزدرد طعامها ، وهى تنفس قليلاً من سمها الذى لا ينضب .. قالت :

– ما اشأمه يوماً ذلك الذى تزوجت فيه من هذا الرجل يا اليزابث !

وقال نويل فى سره :– أنه لأكثر شؤماً بالنسبة لى

وإستطردت فيكتوريا : إن النساء مخلوقات ضعيفات .. ماذا يمكن للزوجة أن تفعل حقاً لكى تدافع عن نفسها ضد زوج شديد القسوة .

قال نويل محدثا نفسه : – تستطيع أن تهجر البيت .

– آه .. ! ليتنى رزقت بولد بدلا من بنت .. لو أنه كان فى مقدورى أن أذهب إلى بيت أبنى بدلا من بيت إبنتى لكنت أسعد حالا ، فإنه ما كان ليترك زوجته تعاملنى هكذا . إن الإبن يدافع عن أمه دائماً .

كانت هذه إحدى عباراتها القديمة المنمقة .. كانت طبيعتها القاسية تتجه إليه ، ولكن اليزابث كان لها نصيبها أيضاً .. والواقع أن تلك العبارة كانت الشىء الوحيد الذى يشترك فيه هو واليزابث معا .. وقالت هذه الأخيرة :

- أشكرك يا ماما .

وإستطردت فيكتوريا : - كان في مقدور نويل أن يتصرف كما لو كان ابنا لي ، فإن المتوقع من يتيم مثله أن يبحث عن حنان الأم .. كان في مقدورنا أن نكون نحن الثلاثة سعداء في هذا البيت .

كان في قولها هذا وفي طريقتها في النطق به شيء من الصدق يدعو إلى السخرية .. ولعلها كانت تخشى التصرف مع ابن كان يمكن أن تتبارى قوته مع قوتها التي تشبه قوة الرجال .. ولم تكن هذه أول مرة تنضم فيها إليه ضد اليزابث ، فقد كانت تعمل بالمثل المشهور « فرق تسد » ، وقد إستطاعت أن تسود فعلا ، فقد دبت الكراهية بينه وبين اليزابث ، ولكن كان نويل ينوى أن يعالج ذلك بحيث ترجح كفته .

وإكتفى بأن قال : - ناوليني صلصة الطماطم من فضلك .

إستقر منه العزم في تلك الليلة ، ولكنه رأى أن يكون منصفاً ، فيحاول أن يصطلح مع زوجته إرتكازا على الكلمات التي صدرت من حماته وتعرضت فيها لإبنتها .. وإنتظر حتى أوت الأم إلى غرفتها ، وأصبح بمفرده مع زوجته ، وبدأ الحديث فقال :

- لا أظن أن أمك تحبك مثلما أحبك أنا .

أجابت في صوت باك : بل إنها تحبني أقل من حبك أنت لي .

لم يأخذها بين ذراعيه ، فقد أصبح لا يفعل ذلك منذ مدة طويلة . كان ذلك فيما سبق .شيء فيها جذبه ودفعه إلى أن يتزوجها ، أي قبل أن يعرفها معرفة أكيدة ، وقبل أن يعرف أمها . ولكن مهما يكن من أمر فإن هذا الشيء لم يعد له وجود، ولهذا إكتفى بأن أبدى الإقتراح التالي:

– لماذا نتركها هنا لكى تفسد حياتنا ؟

نظرت اليزابث إليه مذعورة وقالت : – ولكننى أحبها .. – طبعا .

ولن أستطيع أن أعيش بدونها أبداً. لا تكرر مثل هذا القول يانويل .
لا تحاول أبداً القاء أمى خارج هذا البيت . إننى لن أحتمل هذا أبداً .

– ولكن إذا وقع لها شىء ؟ .. إنها فى السبعين من عمرها ، فماذا لو أن تموت ؟

صاحت على الفور : – أوه .. إننى أفهم كل شىء .. إنك تظن إنك تستطيع أن تستغلنى بصورة أكثر إذا لم تكن موجودة . ليس كذلك ؟ .. حسنا .. ساقول لك شيئاً يا سيد نويل شالمرز .. إن أمى أخبرتنى بكل شىء عنك ، وعلمتنى كيف أتصرف .. وعندما لا تكون هنا فسأتذكر كل ما قالته لى وسأعرف كيف أعاملك .

حسن جدا .. حسن جداً يااليزابث.إنك أوضحت لى الأمور .. أوضحتها بما فيه الكفاية ، ولم يعد هناك غير حل واحد .. إذا قتلتكما معا فإن المصادفة ستثير زوبعة من الفضول ولا أريد أن أذهب إلى السجن بسببكما .. وإذا قتلت أمك فسوف تكونين حملا ثقيلاً على ولن تتركى لى لحظة واحدة من الهدوء ، بل لعلك تصبحين أسوأ مما أنت الآن .. سأضطر إذن إلى أن أتخلص منك يا عزيزتى ، وبهذا لن يكون هناك أى التزام قانونى بينى وبين أمك ، وسأكتفى بأن أطردها من البيت .. هذه هى الوسيلة الوحيدة للتخلص منكما معا .. وقد إتخذت أنت القرار نيابة عنى .. شكراً لك يا اليزابث .

إشترى السم فى صباح اليوم التالى ، وكان يعرف كيف يستخدمه . فى مشروب الشيكولاته فإن اليزابث هى الوحيدة التى

تتناوله ، وهذه هى النقطة الوحيدة التى لا تتفق أمها فيها معها .. وقد سهلت له هذه النقطة الأمور بصورة مضحكة .

كان مفعول ذلك السم بطيئا وأكيدا ، وأصبحت متاعب اليزابث القلبية حقيقة واقعة ، وكثرت زياراتها للطبيب ، وأصبحت ضرورة .. وبذل الطبيب جهده من ناحيته ، وظل تشخصيه ثابتا لا يتغير .

ولزمت اليزابث الفراش يوم خميس ولم تغادره .. وجاء الطبيب مرتين ، وهز رأسه فى حزن وأسى وفى شىء من الحيرة .. وتكلم عن قلب اليزابث عن إقتناع ، وفى يوم الإثنين التالى أصبحت هذه جثة هامدة .

وتعاقبت أيام صعبة وعسيرة على نويل بعد ذلك ، فقد تساءل إذا لم يكن الطبيب قد إرتاب فى شىء .. ولكن لا .. ثم تساءل إذا لم يكن البوليس قد إهتم بالأمر هو الآخر .. لا .. ودفنت اليزابث بما يجب من مظاهر الأبهة والإحترام .. وأحس نويل بشىء من الإرتياح وهو يرى آخر مجرفة من التراب تهال فوق التابوت .

وقال فى صمت : – وداعاً يا اليزابث .. رحلة سعيدة ..

ومع ذلك ، وحتى فيما بعد كان حريصاً جداً ، فإن الرأى العام له دوره ، ولم يشأ أن يثيره ضده ، وان يولد الشكوك حوله بطريقة غير مباشرة إذا هو ما طرد الأم المفجوعة هكذا سريعاً ، وأعد نفسه لإحتمال الساحرة العجوز بمفردها بدون الصغيرة .. وواحدة أفضل من اثنتين على كل حال ، ثم أن ذلك لن يطول إلى الأبد .. بضعة أسابيع على الأكثر وربما شهراً .. وبعد ذلك الحرية .

ولكن الواقع إن ذلك لم يكن بأسوأ مما كان يخشى ، فقد كان فى قلب فيكتوريا نفحة من الإنسانية .. بدت حزينة لموت اليزابث وتغلب حزنها هذا على حدة طبعها .. كانت تبكى من وقت لآخر ، ولكنها كانت لا تبكى بإستمرار ، وكان واثقاً من إنها إنما تبكى أمامه فحسب لاهاجة مشاعره .

كان يقول لنفسه إنها من الذكاء بحيث تعلم الآن أنها تقف على أرض غير صلبة ، فإن الرباط العائلى الذى كان يربط بينهما ، والذى كان يعطيها بعض الحق فى أن تعيش تحت سقف بيته أنفصم الآن ، وأصبحت لا تستيطع أن تفعل كما تعودت أن تفعل .. وربما إستطاعت أن تبقى إذا هى غيرت مسلكها ، وبدأت تعامله فى شىء من الرفق والرقة .

وقال نويل محدثا نفسه : - لندع لها أوهامها .. سيكون الأمر أشد وقعاً عليها عندما أقول لها ذات يوم أن عليها أن تغادر الدار ..

ولكنها بدأت تغير مسلكها معه فعلا ، وراحت تحاول بشتى الطرق أن تستعيد الخطوة لديه ، فعندما كانت اليزابث على قيد الحيـاة لم تحاول أن تضع قدمهـا فى المطبخ أبداً ، ولكنها بدأت الآن تعد له طعامه ، وتدير شئون البيت ، بل بدأت تهذب من أخلاقها بالذات .

وكان نويل يرى كل ذلك ، وهو يشعر بمرح خفى . كان يعرف ان الأم تهدف ، وكان يعلم أنه لا جدوى من كل ذلك .. ومضت ستة أسابيع على هذه الصورة . ورأى نويل إنها فترة لائقة ، فقال لها ذات مساء وهما جالسان إلى مائدة العشاء .

- إن اليزابث ماتت منذ ستة أسابيع يا فيكتوريا وقد حان الوقت لمواجهة بعض المشاريع .

القت إليه نظرة بريئة ، وقالت : - أي نوع من المشاريع ؟

حسنا .. فيما يتعلق بما يجب أن تفعلى الآن .. أين ستقيمين ؟

أجابته فى هدوء : - ولكننى على أتم ما يرام هنا .

وعقد ردها هذا الأمور ، ولم يدر ماذا يقول ، ولكن لم يكن فى نيته أن يكون رفيقاً أو رحيماً وأسرع يقول :

- أخشى يا فكتوريا أنك لا تستطيعين البقاء ، فإننى أفكر فى الإنتقال إلى مسكن من تلك المساكن المخصصة للعزاب ، وربما أتزوج فيما بعد .. ومن الطبيعى أن أم الزوجة الأولى .

وأمسك عن الكلام ، وقد تملكه الإرتباك أمام نظرتها الثابتة الهادئة التى رمته بها .. وسألته فى هدوء : - هل تعنى إنك تريد أن تلقى بى فى الشارع ؟

- حسنا .. إننى .

- قبل أن تفعل ذلك يا نويل قد يكون من الأوفق أن أقول لك شيئاً .

وحولت عينيها عنه ، وأولت إهتمامها !! فى الطبق الذى أمامها وقالت : - إنك تعرف طبعاً إننى أعلم إن اليزابث لم تكن مريضة أبداً بمرض القلب .

نظر إليها وهى تستمر فى تناول الطعام الذى دفع ثمنه من جيبه .. وبدأ يفهم فى بطء .. ألم يكن من المضحك من ناحيته أنه نسى أن فيكتوريا تعرف طبيعة مرض إبنتها القلبى ، كما تعرف طبيعة مرضها

هي بالذات .. ولكن ذلك لم يكن يثبت على كل حال إنها كانت تعرف المزيد فأسرع يقول :

– من الثابت أن قلبها لم يكن سليما لأنها ماتت على كل حال ..

وضعت فيكتوريا ملعقة من الصلصة في طبقها بهدوء وقالت :

– أنا أمها ، ولي الحق في أن أطلب استخراج جثتها .

كانت تعرف .. أو لعلها خمنت .. ولكن لم يكن هناك فرق بين هذا أو ذاك لأنهم إذا فحصوا الجثة فسيعرفون الحقيقة .. وراح يغالب الرعب ذاك ، الذي إستولى عليه ويحاول أن يفكر .

ونهضت فيكتوريا أخيراً والقت نظرة متسامحة على طبق نويل وقالت : – ولكنك لم تأكل شيئاً .

– لست جائعاً .

– إنني أعددت فطيرة لذيذة بالقشدة فهل آتيك بشيء منها ؟

– كلا .. لا أظن أنني .

– أما أنا فأرى أنه لابد إن تصيب منها شيئاً .

وجمعت بعض الأطباق الفارغة ومضت إلى المطبخ .

دارت في رأس نويل أفكار جنونية يائسة .. رأى ان جريمتي قتل فيهما خطر كبير ، فأن يموت شخصان في ظروف واحدة الأمر يثير كل الشبهات .. فهل يغامر .. وهل له حيلة أخرى ؟ ..

وعادت فيكتوريا من المطبخ تحمل في يدها طبقين في كل منهما جزء من الفطيرة، وضعت طبقا منهما أمام نويل وهي تقول :

– إنني أعرف إنك تحب الفطير يا نويل .. تمالك أعصابك يا بني وكل .. إنني طاهية ممتازة حقاً ، ألم تلحظ ذلك ؟

وإنتظر حتى جلست ، ولكنه لم يستطيع المقاومة أكثر من ذلك فقد إستبد به الفضول ، وملأه فضوله بالجرأة فقال فى صراحة : – مادمت تعرفين إننى دسست السم لاليزابث فلماذا لم تذهبى إلى البوليس ؟

أتت بإشارة تدل على عجزها .. كانت إشارة متكلفه طبعاً لأنها كانت بعيدة كل البعد عن أن تكون امرأة ضعيفة .. وقالت :

– وما يكون من أمرى إذا ما القوا بك فى السجن ؟ لن أجد من ينفق على لكى أعيش ، وسأجد نفسى فى الشارع .. يجب أن أفكر فى نفسى قليلاً على كل حال .

ومن جديد ، رفض أن يصدقها .. ونظر ملياً إلى إبتسامتها البريئة الحية شيئاً ما وقال : – أتعنين إنك ستتركين قاتل إبنتك طليقاً لا لشىء إلا لكى تجدين سقفا تعيشين تحته .. هل تفعلين ذلك ؟

– وهل ذهبت إلى البوليس ؟ .. كلا ، اليس كذلك ؟

وفجأة طغى هياجه على رعبه .. كان كل شىء ممكنا حقاً .مع فيكتوريا لافندر .. وقال : – هل تعتقدين إنك تستطيعين تهديدى بهذه الصورة حقا ؟ .. حسنا ، إنك تخطئين .

– وكيف تستيطع أن تمنعنى ؟

– بأن أسلم نفسى للبوليس ، وأعترف لهم بكل شىء وأمضى إلى السجن . هذا ما سأفعله ، وستجدين نفسك فى الشارع على كل حال .

– ولكنك لن تجد السجن مريحا أبدا .. والطعام فيه ليس شهيا كذلك الذى أقدمه لك .

نهض مغيظا ممتقعا وقد آثارته كلماتها البعيدة عن الذوق والأخلاق ومضى إلى الردهة حيث يوجد التليفون وفيكتوريا من خلفه .. وبحث عن الرقم في دفتر التليفون وأداره ..

وقالت فيكتوريا فى هدوء : - كنت تقول إنك تربح ما يكفي للإنفاق على شخصين .. سأهتم ببيتك يانويل ، وأعدك أن أكون ظريفة رقيقة معك .. وقد أثبت لك اننى أستطيع أن أكون كذلك .

وسمع فى آخر الخط صوتا يقول : - هنا قسم البوليس .. الجاويش برودى .

تهتم بالبيت ؟ .. وتطهو له طعامه وتعد فراشه وتزيل التراب .. لماذا لا يفكر في الأمر قليلاً ؟ .. يمكنه أن يتصل بالبوليس فيما بعد :

وأعاد السماعة مكانها دون أن يرد على الجاويش برودى . وإبتسمت فيكتوريا إبتسامة سعيدة .أما هو فقال : - سوف أفكر فى ذلك .

قالت فسكتوريا : - حسنا .. ولكن أرجو أن لا تضيع وقتك وأنت تفكر فى محاولة للإهتداء إلى طريقة تتخلص بها منى وتقتلنى أنا الأخرى ، فاننى أملك الأدلة الضرورية التى تدينك ، وقد وضعتها فى خزانة بالبنك سوف يفتحونها بعد موتى . أعنى كل ما فعلت لاليزابث .. ومتى إشتريت السم ومن أين وكم دفعت ثمناله .. كل شىء .

أحس بأنه ضعيف فجأة ، كما لو أن دمه أصبح ماء ، وقال وهو يضطرب :

– هل تعنين إنك كنت تعلمين إننى أدس السم لإبنتك اليزابث قبل أن تموت ؟ .. طوال ذلك الوقت ؟

أجابت : – طبعا .. كنت أعلم .

– ولكنها أبنتك .

إعترفت قائلة : إننى لم أحب اليزابث أبدا أكثر من حبك أنت لها .

كانت جانى ثوقون فتاة ظريفة هادئة ومهذبة ، وتكاد تكون جميلة ، وكان واضحاً إنها تعبد نويل .. وقد أجابت على كل الأسئلة التى ألقتها عليها فيكتوريا أثناء العشاء .. وتناولت ما قدم إليها من طعام فى إستسلام .. ولكنها لم تفارق نويل بعينيها طوال الوقت .. ومع ذلك ، وعلى الرغم من أعجابها الشديد به فإنها أحست بغريزتها النسوية بالبرود الذى يسود غرفة الطعام ..

وتكلمت مع نويل فى هذه الناحية بعد قليل ، فى الصالون ، بينما كانت فيكتوريا تغسل الأطباق فى المطبخ وقالت :

– إنها لا تحبنى .. اليس كذلك ؟

إعترف قائلاً – أظن ذلك .

– ما معنى هذا إذن ؟ .. أعنى ما معناه بالنسبة لنا ؟ .. ألا نتزوج على الرغم من ذلك يا نويل ؟

حول نويل عينيه عنها وشق عليه أن يرد قائلاً : – هذا محال .

قالت الفتاة فى أسى : – ربما لن نستطيع أن نلتقى بعد ذلك .

ولو أن رجلا آخر وجد نفسه فى مثل هذه الظروف لإحتوى جانى المسكينة بين ذراعيه محاولا مواستها .. ولكن نويل شالمرز لم يفعل ذلك وإكتفى بأن قال : لا أدرى أية فائدة من ذلك طالما أن لقاءنا لن يؤدى إلى أية نتيجة .

قالت جانى : - أريد أن أعود إلى البيت ، فهل ترافقنى ؟

ووقع إختيار فيكتوريا على هذه اللحظة لكى تدخل غرفة الصالون .. وقال نويل : - سأرافق جانى إلى بيتها .

مضت فيكتوريا إلى المكتب الذى تحتفظ فيه بكيس نقودها من غير أن تتكلم ، وأخذت من الكيس قليلاً من النقود ثم عادت وأعطتها لنوبل قائلة يمكنك ان تستقل سيارة أجرة .

وقالت جانى فى لهجة مهذبة : - أشكرك على العشاء اللذيذ ، وعلى دعوتك لى .

طبع نويل قبلة على جبين فيكتوريا وقال : - لن أتأخر .

ثم اخذ الفتاة من يدها وخرجا . وقال عندما أصبحا فى الشارع :

- هل يضرك أن نمشى قليلاً .. إننى أوفر النقود لكى اشترى هدية ثمينة أريد أن أجعلها مفاجأة .

- أحسبها ليست لى ؟

- كلا .

توقفت الفتاة ونظرت إلى نويل .. وترقرقت الدموع فى عينها وتألقت تحت ضوء الفوانيس ، وبدأت تقول : – مسكين يا نويل ..

قال مشدوهاً : – ماذا تعنين ؟

– كان فى الأمكان أن نكون سعيدين .

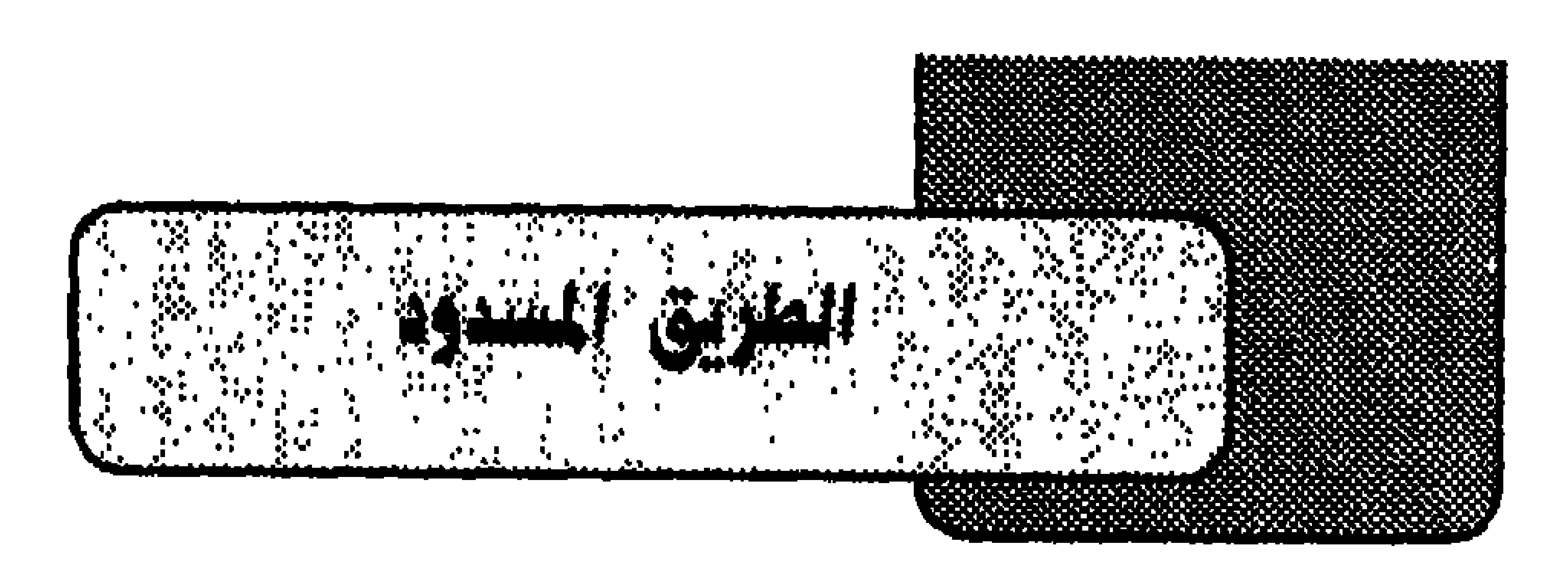
إبتسم لها وقال فى لهجة متعالية : – لك أن ترثى لنفسك ، أما أنا فسأكون سعيداً جداً ، ومهما يكن فإن أمى هى التى تقول لى دائماً أن أفكر فى الزواج ، ولا أكف عن الرد عليها بأننى سعيد جدا هكذا .

تأملته الفتاة لحظة ثم قالت أخيراً : – إننى أصدقك يا نويل . ومع ذلك فإن فى عينيك نظرة . نظرة غريبة . ملحة . كنظرة رجل ضائع .

وإبتعدت عنه فجأة وإستطردت : – أستطيع أن أعود وحدى ، وبهذا توفر نقودك وقدميك .

ورآها تمضى .. ولم تلبث أن إختفت قامتها الهيفاء فى الظلام ، وعندئذ تحول وأخذ طريق العودة .

☆★☆



راح صليل التليفون يدوى في أذنى وأنا غارق فى أحلامى . وتقلبت محتجا وضغطت الغطاء ، فوق رأسى فى حركة تحد ، ولكن الدوى أزاداد حدة ولم ينقطع .

وطرحت الغطاء أخيراً عنى على مضض ، ومددت يدى أبحث عن المنبه ذى العقارب المضيئة . كانت تشير إلى الساعة الواحدة ، فى حين إننى رقدت فى منتصف الليل بالذات . وكانت الطائرة التى ركبتها بالأمس قد وصلت متأخرة عن ميعادها ، ولم يكن بالمكتب أحد يعرف إننى عدت . ومع ذلك فقد راح التليفون يصلصل فى إصرار .

وأضأت المصباح الذى بجوار الفراش ، ورفعت السماعة ، فسمعت صوتاً يقول : – كوشرين ! .. أنا روس .

قلت وأنا أضع قدمى فوق الأرض : – إننى مصغ .

– قتل دى ماركو الليلة .

نطق روس بهذه الكلمات في صوت مكتوم ، ولكننى أحسست بعضلات معدتي تتوتر وقلت : – كيف ؟

– إنهم أبلغونى بذلك منذ خمس دقائق فقط ... انزلقت سيارته واصطدمت بحاجز منتزه وست ريفر ثم وقعت في النهر وتحطمت فى نحو الساعة الحادية عشرة ، وقد مات على الفور .

قلت فى بطء :إن ويفر سيمثل أمامه هيئة المحلفين اليوم.إنه محظوظ

صاح روس : بل إنه أكثر من محظوظ . ولهذا أريد أن تتقصى الأمر

- هل تظن إنه ليس حادثا وقع قضاء وقدرا ؟

أريد أن أتأكد إنه حادث إن رقيباً يدعى بيكيت ينتمى إلى قسم الجنايات موجود هناك فإمض إليه وإبق معه إلى أن يتحدد سبب الموت .

- كان من عادة دى ماركو أن يعمل حتى وقت متأخر ، فمن المحتمل أن يكون قد أخذته سنة من النوم وهو يقود سيارته .

صاح فى غضب تعذر عليه أن يكبته :

- لا أريد كلمة محتمل هذه بحق الشيطان ... أريد حقائق .

وألقى السماعة مكانها فى حركة جافة ، فأعدت سماعتى فى رفق .

وكان كيربى روس قد سعى إلى وظيفة النائب العام مقدماً برنامجا للإصلاح ، وظفر بها بمعجزة . وكان يتمتع بفتنة خاصة وسحر كبير ، وكان الناس يصدقون ما يقول . كان طويل القامة ، متين البناء وسيم الوجه ، وخط المشيب شعر فوديه ، ويبدو من مظهره إنه مكافح . ولكن ما أن يعرفه الناس على حقيقته حتى ينسوا مظاهره ويرونه كما هو ... مغرور جدا ومتعجرف وطموح ، لا يتردد عن إستغلال الغير فى سبيل منفعته .

على اننى لم أعتبر هذه السمة الأخيرة نقطة سوداء ضده لأنه حاول بكل شرف وأمانه أن يطهر المدينة ، فزود مكتبه برجال مخلصين أوفياء لعملهم ، كالقاضى المساعد دى ماركو ، فقد كان كرة من النشاط ، وعلى جانب كبير من الكفاءة والمقدرة . وربما كان روس هو النائب العام ، ولكن دى ماركو هو الذى كان يقوم بالعمل كله . وقد جعلنى روس

بعد ذلك على مغادرة مكتب المباحث الجنائية لكي أعمل محققا رئيسيا له ، ومنذ ذلك الوقت لم نقف مكتوفي الأيدي .

ولكننا لم ننظف المدينة تماماً ، وما كان في مقدور أحد أن يفعل ذلك في غضون ثلاث سنوات ، هذا إلى جانب أن كل الإدارة كانت ترفض التعاون معنا ، فإن بعض الحيتان الكبيرة مرت من عيون الشبكة ومن بينها العمدة الذي عاش على أثر إنتخابه عيشة فوق مستواه بكثير ، وأستطيع أن اؤكد كذلك أن هناك مستشارين كثيرين على إستعداد لإقتراح وتقديم قوانين في صالح أية جماعة غاصبة نظير مبلغ من المال . وكان هناك أيضاً بعض رؤساء أقسام يمنحون عقوداً مربحة ولا هم لهم نظير ذلك إلا شيئاً واحدا هو الحصول على عمولة .

وكان يتفق لي أن أتساءل في بعض الأحيان إذا كان هناك رجل واحد شريف في كل الإدارة ، فقد كان المال سهلا ، وكان له سحر لايقاوم ، خصوصاً إذا أدركنا أن كل امرىء كان يعرف أن جميع المحيطين به يحصلون على المال دون أي وازع من ضمير .

وكان علينا أن نقاوم ، كذلك ، قوى خارجية كثيرة ، كان أشدها بأسا وقوة مؤسسة كارلتون ويفر ، وهو صاحب شركة للمقاولات كان يستخدمها كواجهة لأعماله غير المشروعة ، ويجني الجزء الأكبر من أرباحه من تجارة المخدرات والبناء وممارسة القمار ، ولكن أحدا لم يستطيع أن يقبض عليه متلبساً أبداً .

ومع ذلك فقد بدا أن دي ماركو إستطاع أخيراً أن يحرجه في بعض أعماله ، ولكن من ناحية الشكليات بالذات ، فقد إستدعاه للادلاء بشهادته في قضية إختلاس في إحدى عمليات البناء لمبالغ تقدر بعدة

ملايين من الدولارات ، ولكن ويفر رفض الحضور ، ولما كان هذا الرفض عملا يعاقب عليه قانونياً فقد عرض عليه دى ماركو أن لا يقدمه للمحاكمة إذا هو غير رأيه . ولكن ويفر أصر على الرفض ، وكان هذا ما أراده دي ماركو بالذات فدعاه للمثول أمام هيئة المحلفين الكبرى لرفضه الأدلاء بشهادته . وكانت الهيئة مستعدة لكي تمنحه فرصة أخيرة طبعاً ، ولكن إذا أصر ويفر على الرفض ، فإن من حق القاضى عندئذ أن يحكم عليه بأقصى العقوبة ، وهى السجن لمدة سنتين . وكان هذا شيئاً تافهاً بالطبع بالنسبة لنشاطه الإجرامى ولكنه كان شيئاً على كل حال . غير أن دي ماركو مات لسوء الحظ ، وأصبحت الدعوى معرضة للسقوط أو للتأجيل على الأقل ريثما يتناول الملف شخص آخر ، وما كان لأحد أن يفعل ذلك غير روس .

وفتحت الدولاب وأخرجت منه ثياب ثقيلة ، فقد إحتاحت المدينة قبل ذلك بأيام عاصفة ثلجية تبعتها موجة من البرد الشديد ، ومنذ ذلك الوقت والشوارع لاتزال مملوءة بالثلج الذى يذوب إلى النصف نهارا ويتحول إلى صقيع ليلاً . ولم يكن هناك أى شك فى أن الطقس كان قارساً جداً فى تلك الليلة بجوار النهر.

وإستطعت أن أكشف مكان الحادث بسهولة ، فقد كانت هناك مصابيح وأنوار وامضة صفراء تحول المرور إلى خط واحد . وتوقفت سيارات البوليس ورافعة ضخمة فى جانب من الطريق ، وأضاءت الكشافات مكان الحادث . ولو أن المصاب كان شخصا آخر غير دى ماركو لأجلوا كل شىء حتى يطلع الصباح .

ورفعت ياقة معطفى فوق أذنى وأخرجت شارتى البوليسية للشرطى الحارس ، ثم هبطت الجرف ، حيث كان بعض الرجال منهمكين حول سيارة محطمة . وعلى الرغم من سطحها ومقدمتها التالفتين فقد ظلت سيارة دى ماركو محتفظة بهيكلها الأصيل .

وتقدمت نحو رجل قصير ، يرتـدى معطفـاً ويدير العمليات وقلت :

– لم أرك منذ وقت طويل يا بيكيت .

أجابنى وهو يبتسم : – كنت أعرف إنك ستأتى يا جاك : فقد كان دى ماركو زميلا لك . هل أيقظك روس من النوم ؟

وتحركت كتفاه تحت معطفه الثقيل وأردف يقول :

– يبدو أنه فقد السيطرة على سيارته عند المنحنى فهوت من عل . وقد عرفنا ذلك من شاهد كان آتياً من الناحية المضادة ، وكاد ديماركو أن يصطدم به . ويبدو أنه كانت هناك سيارة أخرى منطلقة خلف سيارة دى ماركو ، من طراز أولد زموبيل أو كاديلاك ، فإن الشاهد لا يعرف ذلك بالضبط ، وكل ما يستطيع قوله هو أنها كانت داكنة اللون ، ولم يتوقـف سائقها ، وأظن أنه لم يشأ أن يورط نفسه .

وصاح أحد رجال فرقة الإنقاذ ، ثم هز ذراعه . وإزداد صوت المحرك دويا وتوتر الكابل ثم راحت العربة المهشمة تتحرك . ولم تلبث أن وقفت على عجلاتها ، وبدأت تصعد المنحدر . وكانت أشبـه بـوحش مشـوه محدودب يحاول الإستقرار على الأرض الصلبة وقال بيكيت :

– يسرنى أننا إستطعنا أن نجرها ونرفعها . ستكون فى الجاراج بعد نصف سـاعة ، ونستطيع أن نفحصها عندئذ كما نريد . هل لك أن تلتقى بى هناك ؟

– لا تحاول أن تتخلص منى فلن أتركك لحظة واحدة .

وجاراج البوليس يقع فى آخر المدينة أمام الشاطىء ، وهو عبارة عن سلسلة متتالية من مقابر السيارات . وأوقفت سيارتى خلف سيارة بيكيت ثم تبعته إلى المكتب ، وهناك نضوت عنى معطفى وتمطيت وقد التهب وجهى بالدفء بعد أن لفحته ريح النهر .

ورفع بيكيت صدريته الصوف الثالثة من فوق رأسه وقال وهو يبتسم :

– وقع لى هذا الأمر مرارا ، بحيث أصبحت أعرف كيف يجب أن أرتدى ثيابى .

هل تريد فنجانا من القهوة ؟

– إننى لا أرفض القهوة أبداً ؟

صب بيكيت فنجانين من القهوة الساخنة وقال :

– من سيأتى بدل دى ماركو ؟

– لا أحد .

لم يكن قولى هذا مزحة ، فقد كان روس الرئيس الأكبر ، ولكننى قمت أنا ودى ماركو بكل العمل ولا أظن أن هناك من يحل محل دى ماركو .

وزادت الضوضاء فى الجاراج فجأة لأن الرافعة أقبلت . وألقى بيكيت فنجانه وقال : – من الأوفق أن أمضى لمساعدتهم فى وضع السيارة على الجسر الرافع لن أجد شيئاً ولكن يجب أن ألقى نظرة لأن روس يصر على ذلك .

أحتسبت قهوتى فى هدوء وأنا أفكر فى دى ماركو وروس وويفر فقد إختلطت حياتنا منذ بعض الوقت بحيث أن موت أحدنا لا يحل الروابط التى تجمع بيننا ، بل يزيدنا قوة وإرتباطا .

وعندما فرغت من إحتساء القهوة مضيت لكى أنضم إلى بيكيت ، وكان قد أرتدى عفريتة بيضاء وراح يفحص الجزء السفلى من السيارة ، وفى إحدى يديه مصباح كهربى ، وفى اليد الأخرى مفك .

وقلت : – كنت أظن أن هذا العمل من إختصاص ميكامنيكى .

– هو ذلك فى العادة ، ولكن ليس هذه المرة .. لا أريد أن يفاجئنى روس بأسئلة غير متوقعة .

وإرتد إلى الخلف قبل أن يقول : – الأمر كما فكرت تماما . ليس هناك ما يثير الشبهة فى السيارة ، فإن محاور العجلات والفرامل وإسطوانة الإنفلات .. كل هذا على ما يرام .

– هل أنت واثق ؟

– بل إننى مستعد أن أقسم على ذلك . ومعنى هذا أن العيب من ناحية السائق . أن دى ماركو لم يكن عضوا فى جمعية تحريم الخمور ، وكان الوقت متأخرا ، ولعله شرب بضعة كئوس . وسيثبت لنا التشريح ذلك .

ورأيت أن لا فائدة من المناقشة فى هذا الموضوع وسألته :

– هل فحصت داخل السيارة ؟

– ليس بعد .

وانزل الجسر الرافع وهو يضغط على زرار وفتح الباب المجاور

للراكب مستعملا قضيبا رافعاً ، ثم تسلل إلى الداخل وبيده مصباحه . ودخلت أنا من الباب الآخر .

كانت الواح السيارة الزجاجية قد تحطمت وتناثرت كلها شظايا صغيرة فى أرضية السيارة . وأدار بيكيت ضوء مصباحه فى المقدمة والمؤخرة فى بطء . لم يكن هناك شيء غير عادى فى الظاهر ، ولكن لم يلبث أن وقع الضوء فجأة على السجادة بأرضية المقدمة ، ورأيت شيئاً التقطته بعناية ورحت أديره فى بطء تحت ضوء مصباح بيكيت . كان عبارة عن قطعة من الزجاج رفيعة ومحدودبة .

وقال : – ليست هذه القطعة من زجاج السيارة . لا ريب إنها لقنينة كانت مع دى ماركو .

– يجب أن يكون هناك غيرها إذن .

وفتشنا الأرضية . ووجدنا بالفعل أجزاء أخرى ، وضعناها فوق المقعد الدامى . كان يبدو إنها لقارورة صغيرة قطرها نحو سنتيمتر واحد وطولها نحو ستة سنتيمترات .

وقلت : – عجبا ؟ ... ما مكانها فى هذه السيارة ؟

زمجر بيكيت قائلا : – ليس لها أى مكان هنا .

– ربما وضعها دى ماركو بجواره .

لا أظن ذلك ، فهى قارورة صغيرة جداً وكان يجب أن تكون فى جيبه .

ودس مصباحه تحت لوحة القيادة وزمجر بعد بضع لحظات قائلاً :

– هناك قطعة من السلك فوق جهاز التهوية وليس هناك أى سبب لوجودها .

وراح يعالج اللوحة بمفكه لحظة ثم سمعت شيئاً يقع . وإستخلص بيكيت بعد ذلك صندوقا من البلاستيك طوله نحو إثنين وعشرين سنتيترا وعرضه خمسة سنتيمترات عرفت فيه الحارف . ووقعت من الصندوق حلقة صغيرة مترنزة طولها نحو عشرة سنتيمترات وإرتفاعها نحو ثمانية . كانت أشبه براديو صغير ، فحصها بيكيت بعناية كبيرة دون أن يلمسها مكتفياً بمعالجتها بالمفك الذى فى يده ثم قال أخيراً :

- هل تفهم الآن كيف مات دى ماركو ؟

- لا أفهم شيئا على الإطلاق .

قال وهو يشير بالمفك : - كانت القارورة ملتئمة بقوائم التثبيت . ونصفها العلوى مازال سليماً .

ونقل المفك وقال : - هذا الغاطس الذى تراه تحت ، مثبت بملف لولبى وموصول من ناحية المركم بطريقة تسمح بتجميع كل التيار الضرورى . وما أن يقع التماس حتى يتحرك المفك اللولبى تلقائياً ويحرك بدوره الساق فتتحطم القارورة . وقد وضعت هذه الحلقة لهذا الغرض بالذات فإن الملف اللولبى يتحرك عند أقل إشارة تصدر من جهاز للإرسال .

- جهاز إرسال :

- ولم يكن يبعد كثيراً .. نحو مائتى متر على الأكثر .

- الا يحتمل إنه كان موجوداً فى السيارة التي كانت خلف دى ماركو ؟

- هذا محتمل جداً .

- هل أفهم من هذا إن القارورة حررت شيئاً قتلته ؟

– لم يكن ضروريا أن تحتوى على شىء أو على مادة قاتلة . كان يكفى أن يفقد دى ماركو السيطرة على سيارته عند المنحنى ، وأكاد أميل إلى أن نوعاً من الغاز تسرب وتبخر فى الهواء لأنه كان من المتوقع أن يعمل جهاز التدفئة فى مثل هذه الليلة الباردة .

– مخدر ؟ ... غاز للأعصاب ؟

خرج بيكيت من السيارة وقال : – إننى أترك لك الخيار ، وعلى كل حال فإن المعمل سيخبرنا بذلك . سوف لا نلمس شيئاً ولن يلبث رجال مكتب الجنايات أن يأتوا . وأنا شخصياً أرى أن هذه طريقة خادعة للقتل ، فإننى تعودت حتى الآن أن أجد الديناميت تحت غطاء السيارة أو إتلاف الفرامل ، فلابد من خيال كبير ومال وفير لتدبير هذه الخدعة .. تماما كما يحدث فى روايات الجاسوسية .

قلت : هذا أمر معقد بعض الشىء طبعا .

– ليس تماما إذا نحن أمعنا الروية والتفكير ، وإذا فكرنا فى كل ما يستطاع عمله اليوم . فإن من الممكن تعشيق تماس عن طريق الصوت فحسب وإرسال محطة إلى القمة وتحريكها أو إيقافها على المراد . بل من الممكن فتح باب جاراج دون أن نمسه بإستعمال جهاز إرسال ، وعلى هذا فإن تحطيم قارورة ليس بالعمل السحرى . ولكن هذا يدل على أن العقل الذى فكر فى هذه الخطة عقل جبار ، فقد أوشك أن يفلح فى إرتكاب جريمة قتل مثالية لأننى لا أفتش فى الوقت العادى فى داخل السيارات التى يقع لها حادث إلا للبحث عن زجاجات الخمر .

وهز رأسه وأردف يقول مختتما :

وان لمن الفظاعة أن نجد مثل هذه الطرق المعقدة لقتل النفس .

وكان على حق ، فقد كان لابد من عقل جبار لإستيعاب مثل هذه الخطة .

وارتقت شكوكى إلى ويفر على الفور فإنه لم يكن يفتقر إلى الوسائل ، ولا ريب أن الصعوبة الوحيدة التى صادفته هى كيفية إهتدائه إلى الرجل الذى إستطاع أن يرسم هذه الطريقة ويمسك لسانه فى نفس الوقت ، فإن مثل هذا الرجل يتعذر وجوده .

وتبعت بيكيت حتى مكتبه ، وهناك سألنى :

– هل تريد الإتصال بروس ؟

نظرت إلى ساعتى . كانت تشير إلى الخامسة والنصف . وقلت :

– ليس الآن . سأتركه ينام فى هدوء بضع ساعات أخرى . ستصيبه هذه القضية بصدمة عنيفة ، وسيكون بحاجة إلى كل أعصابه لكى يتلقاها . ثم إننى أريد أن أتحقق من شىء قبل ذلك .

– هل يمكننى أن أساعدك ؟؟

ارتديت معطفى وقلت : – أطلع رجال الجنايات على كل تفاصيل الجريمة ، ثم أذكر لهم إننى سأتصل بهم . شكرا لك .

وفى الخارج كانت الخيوط السوداء قد بدأت تتراجع أمام الخيوط البيضاء . ولكن البرد كان قارساً كما كان على الرغم من أن الريح كانت قد هدأت . وإذ دخلت سيارتى أحسست كأننى داخل ثلاجة ، فأدرت المحرك لأعجل وصول الهواء الساخن إلى جهاز التدفئة بينما راحت أنفاسى تغطى زجاج السيارة بالبخار .

ومضيت صوب المدينة . كانت معرفة بيكيت الفنية قد دلتنى على

الطريقة التى لقى بها دى ماركو مصرعه ، ولكن تجربتى الخاصة همست لى بإسم الرجل الذى صمم آلة القتل ، ويعرف المجرمين الذى خططوا لها فى نفس الوقت . كان هذا الرجل يدعى كلينت برازيل ، وقد أصبح الان متقدماً فى السن ، ولكنه من الناحية العملية كان لا يزال خبيراً ومتخصصا فى الأجهزة الإلكترونية . وكان يشتغل لكل من يستطيع أن يدفع له ، سواء كان فى صف القانون أم لا . وإذا حدث ولم يجد الجهاز المطلوب فى مخزنه فإنه كان يبتكره . ومعنى هذا أنه كان من المحتمل تماما أنه هو الذى إبتكر الجهاز الذى قتل دى ماركو .

وإنطلقت على مهل بسبب الجليد ، ولكننى توقفت فجأة وفى عنف وأنا أرى سيارات البوليس وعربة الإسعاف التى تقف أمام المحل . وهبطت من السيارة ومضيت إلى المدخل . وإعترض أحد الشرطة طريقى ، ولكننى أبرزت له شارتى وسألته : – ما الذى حدث ؟

– قتل صاحب المحل ، وهو رجل مسن .

وكنت قد تلقيت دورسى فى كلية البوليس أنا وسوكو لسكى معاً ، والتحقنا بنفس القسم . ورأيته فى الداخل يراقب الممرض الذى يشرف على رجال الإسعاف . وكان متين الجسم ومشهورا بإفتقاره إلى الخيال ، ولم يكن يتوقع النتائج المحتملة أبداً ، ولا يتصرف أو يتحرك إلا إذا كان واثقاً جداً .

كان واقفاً فى مكان ضيق أعد لكى يكون مكتباً ، يفصله عن باقى المحل حاجز من الزجاج إرتفاعه نحو متر تقريباً ويضم مكتبين وبعض الرفوف التى صفت فوقها أعداد من الصناديق الصغيرة البراقة

الألوان . وخلف المكتبتين باب مفتوح يكشف عن ورشة بها بعض المقاعد والأدوات والأجهزة المعقدة .

وقال الممرض : – هل يستطيع أن ينقل الجثة ؟

وقال سوكولسكى مردداً : – هل يستطيع أن ينقل الجثة ؟

ورآنى عندئذ فأردف يقول : – هل أتيت لكى تتدفأ ؟

– كلا . وإنما أريد أن أتحقق من شىء .

– لقد أطلق أحد الأشقياء رصاصتين على برازيل من مسدس عيار ٣٨ فى نحو منتصف الليل . – ومن الذى إكتشفه ؟

– مرت إحدى سيارات البوليس مرتين ، وكان النور مضاء فى كل مرة . وأثار ذلك دهشة راكبيها فتوقفا للتحقق . وكان الباب مفتوحاً فدخلا ، وعثرا على العجوز ، ولولا ذلك لبقيت الجثة إلى مالا نهاية دون أن يدرى أحد .

كان من الواضح أن الرجل الذى صنع له برازيل آلة الموت عاد لكى يمنعه من الكلام إلى الأبد . ولكن لماذا لم يفعل ذلك عندما جاء وأخذ الإلة بحق الشيطان ؟ .. ولكن ما أغبانى ! .. ما كان برازيل ليحصل على أجره إلا بعد نجاح العملية ، وقد حصل على أجره فعلا ، وهو عبارة عن رصاصتين .

وسألت سوكولسكى : – هل هناك ما تخبرنى به غير ذلك ؟

إننا لم نبدأ إلا منذ لحظات فقط وعليك أنت أن تتكلم . ما الذى أتى بك ؟

أخذته على حدة ، ورويت له كل ما حدث لدى ماركو . وبعد أن فرغت ، حك سوكولسكى ذقنه فى تفكير ثم قال :

- هذا أمر عجيب من الصعب تصديقه .

ربما لك أنت ، أما فيما يتعلق بى فإن له معناه . ولهذا السبب أريد أن يغلق هذا المكان جيداً إلى أن نكتشف العلاقة بين آلة الموت والمحل .

وأفهم ما سأقول لك الان جيدا . أن الذى قتل دى ماركو قتل برازيل كذلك . وويفر هو المشبوه رقم ١ .

- هل تنوى القبض عليه ؟

- هذا عمل روس . سأراه الآن ، وسوف يتصل بك . ركز كل جهودك على ما لديك هنا . ولكننى لن الفنك مهنتك على كل حال .

- مهما يكن فلابد لى من الرجوع إلى النقيب . لاريب ان بيكيت قد كلمه فى التليفون وأخبره بما حدث لدى ماركو .

- لو كنت مكانه لتركتك تهتم بالجريمتين . قل له أن روس يهتم بهما شخصياً .

- أين أستطيع الإتصال بك ؟

- فى مكتبى قيما بعد . ومهما يكن فسوف أتصل أنا بك . ولكن حان الوقت الآن لكى أذهب وأخبر روس بما حدث .

وفى الخارج كانت الشوارع قد إمتلأت بالناس الذين تتطلب منهم مهنتهم النهوض مبكرين كل صباح لكى يبعثوا الحركة إلى المدينة .

كان روس يقيم فى حى عصرى ، وكان يسكن بيتا مكونا من طابقين وحديقة ، تحيط به بيوت فخمة . وقد تساءلت مرارا كيف إستطاع الحصول عليه فإن وكلاء النيابة لا يربحون ما يكفى من النقود لذلك الترف . ولكن المعروف عن روس أنه ترافع من قبل فى عديد من القضايا الكبيرة ، وإن زوجته سليلة أسرة من أعرق الأسر فى المدينة .

وأوقفت سيارتي ، وصعدت الدرجات الأمامية للبيت ، وضغطت على جرس الباب ، وجاء روس وفتح لي بنفسه وهو بالقميص ومن غير ربطة العنق والجريدة في يده ، وإستقبلني قائلاً :

– كنت إنتظر مكالمة تليفونية منك .

وسبقني إلى غرفة الطعام ، وعرض على أن أشاركه افطاره ، ولكنني هززت رأسي ، فطالما لم أفرغ من هذه القضية ، فلن أشعر بأية قابلية للطعام ، وقلت :

– أنصحك أن تجلس فإنك لن تصدق ما سوف أقول .

– هل قتل ماركو ؟

– لا أعني هذا فحسب ، وإنما أعني الطريقة التي قتل بها .

وشرحت له الأمر بالتفصيل وهو يحتسي قهوته ، وقال : – كيف اكتشفت الآلة ؟

– من المتعذر إخفاء شيء عن إنتباه بيكيت .

ولكنني لم أقل له إنني أنا الذي أوحيت بفكرة تفتيش العربة .

– لقد حالفكما الحظ ، فما كان في مقدوره أن يشك في هذه الخدعة ، وأين هذه الآلة الآن ؟

– في المعمل طبعاً .

– لابد لي من صور وتقرير واف ، لم تستخدم هذه الطريقة في القتل قبل ذلك بقدر ما أعرف ، وسنجد صعوبة كبيرة في إقناع هيئة المحلفين بأنها أداة الجريمة هذا إذا إستطعنا أن نبلغ هذه المرحلة .

– إن الذي أعدها كان يتوقع ذلك .

– إننى أترك القضية كلها بين يديك ، ويمكنك أن تتعاون مع القسم الجنائى .

– لعل هذه هى الفرصة التى تنتظرها للقبض على ويفر .

أجاب وهو يهز رأسه : – لا أظن ذلك .. لابد أنه دبر أمره .

أثارنى عدم إهتمامه بويفر هكذا فجأة ، وبدا كما لو إنه نحى الجريمتين ، وكما لو أنه لن يستخلص منهما شيئاً . ولعله كان على حق ، وربما إنتهت بنا قصة هاتين الجريمتين إلى طريق مسدود . وكانت لروس موهبة كبيرة فى تحليل الأمور والمضى قدما فى الطريق الذي يبدو له أهم من غيره .

وفتح فمه لكى يتكلم عندما أقبلت زوجته فجأة ، فأمسك عن ذلك على الفور . ووقفت لكى أحييها .

كانت هارييت تصغره بنحو خمسة عشر عاما على الأقل . وكانت طويلة القامة . شقراء ، ناعمة البشرة ، ذات عينين سوداوين ، ووجه بيضاوى جميل . وعندما رأتنى اغتصبت إبتسامة . وكانت ترتدى ثوبا منزليا يكسوها حتى ذقنها ويخفى تحته جسدا كنت أعرف أن أكثر النساء تغبطها عليه .

وكانت ظريفة ومهذبة دائماً . ومع ذلك فقد تصرفت كما لو إنه كان يشق عليها أن تتقبل وجودى قالت فى لهجة عتاب :

– إنك مبكر جدا يا مستر كوشرين .

قلت : ولكننى لا أعمل وفق مواعيد ثابتة يا سيدتى .

ولم أجد داعيا لبقائى فأردفت أقول مخاطباً روس :

– سوف أراك فى المكتب .

أجاب : هو ذلك ، لا داعي لأن أذكر لك مشاعرى الخاصة بسبب ما حدث لدى ماركو ، ولكننى أريد قاتله .

- أظن أنك ستدلى ببيان بخصوص موته .. سيسارع الصحفيون إلى المكتب .

هز رأسه فى قوة وقال : - لن أدلى بأى بيان ، سنحتفظ بما نعرف لأنفسنا فى الوقت الحالى ، وسأحرص على أن لا تتسرب أية معلومات إلى القسم الجنائى .

قلت لنفسى وأنا أخرج إلى الجو البارد : - أنه إختار أفضل وسيلة للعمل وإن هذا ليس من شيمته : فهو عادة ينتهز أقل فرصة لكى يعلن عن نفسه .

ولم أجد أحدا بالمكتب عندما بلغته . وقضيت فترة فى العمل قبل أن أتصل بسوكولسكى وسألته : - هل من جديد ؟

- دع لنا الوقت الكافى ، إننا بدأنا نجمع جهودنا . ان بيكيت هنا ، ونحن فى إنتظارك وقد نثرنا المسحوق فوق المبراد والالة للحصول على البصمات . وقد جمع المعمل قطع الزجاج المكسورة وعثرنا على بصمة ، وهى ليست شيئاً كبيراً طبعاً ، ولن تأخذ المحكمة بها ولكن قد نستطيع التعرف على صاحبها . وربما أرسلنا الملف إلى البوليس الفيدرالى .

- هل إكتشفت علاقة ما بين الإلة ومحل برازيل ؟

- إننا نهتم بذلك فى الوقت الحالى . والظاهر أن من الممكن الحصول على أجزاء الإلة فى كل مكان ، فليس فيها أى شىء غريب .

- هل لدى المعمل فكرة معينة عما كانت تحتويه القارورة ؟

- لم يبق فيها ما يكفى للتحقق من ذلك . وفى هذه اللحظة بالذات يجلس رجال المعمل وأمامهم الكتب الطبية ، ويحاولون الإهتداء إلى المادة التى إستخدمت هل تعرف كم نوع يوجد من الغازات ؟

- ليست عندى أية فكرة .

- إنهم ذكروا أكثر من إثنى عشر نوعا ، ولا أظن إنهم سيتوصلون إلى معرفة النوع الذى إستخدم .

- أما أنا فإننى واثق من العكس .

القيت السماعة .. ان وجود بصمة على الالة ليس لها أى معنى فى عملية دبرت بكل ذكاء ، ومما لاريب فيه أن أحدا قد إرتكب غلطة .

وبدأ الموظفون يتوافدون .. الكتبة ووكلاء النيابة والسكرتيرات والمساعد الثانى للنائب العام . وقد ارتسمت على وجه الأخير امارات التأثر الشديد بسبب وفاة دى ماركو . وإلتفوا فى جماعات صغيرة ، وألقوا على الأسئلة ، لأنهم كانوا يعتقدون جميعا أنه لقى حتفه قضاء وقدراً . وقد رأيت أن لا أردهم عن هذا الإعتقاد .

ولكن اسئلتهم إزدادت إصرارا وتحديدا ومعاناة للأعصاب ، بحيث اضطررت إلى الفرار لكى أستريح .

ورحت أمشى فى خطوات كبيرة والهواء القارس يكنس الشوارع فى نفس اللحظة التى دقت فيها ساعة البرج تشير إلى التاسعة . واجتزت الميدان ، وتجاوزت موقف سيارات الأجرة الذى يقع فى مكان منه عندما دوى صوت بوق حاد . ونادانى أحد السائقين وفتح بابه ، ودار حول عربته فى حرص وحذر بسبب الثلج ثم تقدم نحوى مقطب الوجه وقال :

يسرنى أننى التقيت بك ياكوشرين إننى جد حزين بسبب دى ماركو

أومأت برأسى . كان من أسباب نجاحنا ، أنا ودى ماركو ، إننا كنا نلجأ فى بعض الأحيان إلى لينى بريكز وزملائه ، فإن سائقى السيارات يرون كل شىء تقريباً وهم يدورون بالمدينة دون أن يفطن اليهم أحد ، لأنهم جزء مألوف من الديكور . وكان لينى يزودنا بمجموعة كبيرة من المعلومات الهامة .

- كنت أريد أن أسأل دى ماركو إذا كان ما ذكرته له فى اليوم السابق قد أفاده فى شىء ، ولكننى لن أعرف ذلك أبداً لسوء الحظ .

قلت : - هل لك أن تعيد على ما ذكرته له ؟

ضم لينى راحتيه على صورة قدح . وراح ينفخ فيهما ثم دعكهما فى قوة وقال : - إننى موافق طبعاً . ولكن فى داخل السيارة فإن البرد شديد ومفاصلى تؤلمنى جداً .

جلست فى المقعد الخلفى وجلس هو خلف عجلة القيادة ، وإستدار لكى ينظر إلى واضعاً ذراعه فوق المقعد . وكان قصيرا ونحيفاً ، يلبس نظارة سميكة جدا بحيث أننى تساءلت أكثر من مرة كيف منّحوه رخصة للقيادة . وقال : - اصغ إلى . منذ ثلاثة أيام ركب معى راكب أمام النيابة التى تقع فيها مكاتب ويفر ، وكان من هؤلاء الرجال الأقوياء الذين يحاول ويفر أن يجعلهم يبدون كما لو كانوا من رجال الأعمال . وكنت أعرف أنه يعمل معه ، لأننى رأيته كثيرا فى تلك الناحية . وأعترف بأنهم يمنحوننى بقشيشاً كبيراً . صفوة القول . هل تعرف أين طلب منى أن أذهب به ؟ - كلا .

– إلى الباجورة اليابانية في المنتزه ، وهو مكان لايذهب إليه أحد عادة في الشتاء . وقد أدهشنى ذلك ولكننى لم أحفل طالما أنه سيدفع لى أجر الرحلة . وقد مضيت به هناك . ولم يكن فى المكان غير رجل وزوجته كان يبدو أنهما من السائح وامرأة ذات شعر أسمر . وقد طلب منى أن أنتظره ، ومضى إليها وتحدث معها لحظة ، ثم إعطاها مظروفاً وعاد إلى السيارة حيث طلب منى أن أعود به إلى المدينة وبدت لى رأس المرأة مألوفة لدى ولكننى لم أستطع أن أتذكر من هى .

ولمس زجاج نظارته كما لو كان يعتذر ثم أردف :

– ولعل هذا بسبب هذه . ومهما يكن . وبينما كنت أنطلق فى شارع شستنوت بعد ساعة ، رأيتها تخرج من البنك . وكنت قريباً منهـا فى تلك اللحظة ، وخيل لى أننى عرفت فيها زوجة النائب العام ، ولكننى لم أكن واثقاً ، لأننى كنت أعرف أنها شقراء . وبعد ساعتين أوقفنى دى ماركو أمام دار البلدية ، فإنتهزت الفرصة وحدثته عن ذلك . وطلب منى عندئذ أن لا أذكر لأحد كلمة عن الأمر إلى أن يتصل بى ، ولكنه مات قبل أن يفعل للأسف .

ولم يهمنى من قصة لينى الطويلة غير واحد وهو أن ما شهده كان يشبه إلى حد بعيد قصة من قصص الرشاوى ، وقال يخاطبنى :

– أرى على وجهك تعبيرا غريباً ، فهل تدور برأسك فكرة ما ؟

– نعم . وسوف نتحقق منها على الفور . امض بى إلى الجريدة .

وقضيت نصف ساعة فى الجريدة أكتشفت فيها صورة لهارميت روس سبق أن ظهرت فى أخبار المجتمعات . وكانت صورة واضحة

تظهرها وقد صففت شعرها إلى الخلف بحيث لم يكن يهم أن تكون شقراء أو سمراء . وعرضتها على لينى وسألته :

– أهذه هى المرأة التى رأيتها ؟ – نعم . وإننى واثق من ذلك .

– حسنا . هلم بنا إلى البنك إذن .

ولم ألق أى نجاح فى بادىء الأمر مع أوائل الموظفين الذين عرضت عليهم الصورة ، ولكن الحظ إبتسم لى أخيرا فى قلم صناديق الودائع الخاصة ، فما أن ألقى الحارس العجوز ذو الوجه المتغضن نظرة إليها حتى صاح : – إنها مسز بيرس .

– هل أنت واثق ؟

– كل الثقة إنها تأتى كثيراً . مرة كل شهر على الأقل . وأستطيع أن أتحقق من بطاقتها إذا أردت . – أرجوك أن تفعل .

وكانت البطاقة المذكورة تشير فعلا إلى أن المرأة الشابة جاءت إلى البنك مرة كل شهر منذ ستة شهور .

وكانت تحمل توقيع صاحبة الصندوق : هـ . بيرس بخط ثابت وواضح .

– أريد صورة فوتوكوبيا من هذه البطاقة .

– لست أدرى إذا كان هذا ممكنا .

– إنه ممكن تماما . وأريد أن تلتزم الصمت بخصوص زيارتى . إذا القى عليك أحد أية أسئلة فأجب بأنك لم ترنى أبدا .

ومشى وهو يتأرجح إلى آلة التصوير وعاد بعد قليل ومعه صورة فوتوغرافية من البطاقة وضعتها فى جيبى مع الصورة . وقال .

- أظن إنك تقوم بتحقيق رسمى . - هو ذلك .

وتتابعت الأحداث كما كنت أتوقع ، فعندما خرجت وجدت سيارة لينى واقفة أمام البنك ، وخلفها صف آخر من السيارات ، غير الصف المسموح به ، وأحد رجال شرطة المرور ينظر إليه شزراً . وإبتدرنى السائق سائلا : - هل هى زوجة النائب العام ؟

إنس كل هذه القصة يا لينى ... مالم أطلب منك أنا شخصيا أن تتذكريها .

- حسنا . مادامت تطلب منى ذلك . أين أذهب بك الآن ؟

- إلى قسم البوليس .

وهبطت أمام القسم وأخذت المصعد ، وصعدت إلى قلم البصمات بالطابق الثالث . ولم يبد همفرى ، المسؤل بالقسم تحمسا لرؤيتى وقال :

- أظن إنك قادم من أجل البصمة ؟

- لا يمكن أن أخفى عنك شيئاً . هل إكتشفت صاحبها ؟

- إنها ليست واضحة ، ولابد لنا من بعض الوقت .

- وإذا زودتك بمعلومة سرية فهل تفيدك ؟ - طبعا .

أنحنيت فوق مكتبه . وكتبت كلمة « روس » فى دفتره . وكان يهم بإخراج سيجارة من علبته عندما قرأ الإسم فأخذته الدهشة ، ووقعت العلبة من يده وقال : - هل تمزح ؟

– ليس فى موقف كهذا . – لابد لى من بضع دقائق لكى أتحقق .

والتقط علبة السجائر وإخرج منها سيجارة فى شىء من المشقة فى حين قلت : – سأنتظر . – أظن إنك تعرف ما تفعل .

– كلا . إننى لا أعرف أبدا ... وإنما اتصرف ، ويحدث أن تأتى الأمور كما أريد .

ورفعت قدمى فوق المكتب وإسترخيت بعض الشىء ... وأحسست يتعبى يزول تماما على الرغم من إننى لم أنم بالأمس . ولاريب أن الأدرينالين يقوم بدوره جيداً . ورحت أفكر فى هدوء وقد أحسست بالإرتياح لقرب النتيجة .

وسرعان ما أقبل همفرى وقال : – إنها ليست واضحة تماما .

– ماذا تعنى .

– أعنى أن البصمة ليست كاملة كما يجب . من المحتمل أن تكون بصمته ومن المحتمل أن تكون بصمة آخر غيره ... لست متأكدا .

– بمعنى آخر أن المحكمة لن تعتبرها دليل إتهام ؟

– أوه ، كلا ... حتى إذا أتى روس بمحام غبى جدا للدفاع عنه .

– لا أظن أن الأمر سيتطور إلى هذا الحد . إذا سألك أحد فقل إنك لم ترنى . يجب أن يبقى هذا الأمر سرا بيننا ، ما لم أخبرك بالعكس .

– ولكن يجب أن أطلع سوكولسكى على زيارتك مع ذلك .

– وما الجدوى من إزعاجه بدون داع . إذا نجحت خطتى فسوف أحدثه أنا نفسى . لو كنت مكانك لأخذت أقلب فى ملف البصمات . فمن

يدرى ؟ ... ربما وجدت فيه البصمة التى تهمنا ... أعنى تلك التى على القارورة سيستطيع سوكولسكى عندئذ فقط أن يهتم بشىء ملموس .

وتركته وهو يعبث فى علبة سجائره من جديد . ولم أكن قد أضعت وقتى تماما . لم أستطع التحقق من البصمة طبعاً ، ولكننى وجهت أبحاث همفرى آلى روس ، ولم يكن هذا بشىء سىء .

وفى الشارع أسرعت ورفعت ياقة معطفى قبل أن أمضى إلى جاراج دار البلدية ، وهو يبعد عن بيتى بضعة أمتار . وكانت سيارة روس الكاديلاك موجودة فى الركن المخصص للسيارات الرسمية والمفاتيح موجودة فى اللوحة .

وعثرت على ما كنت أبحث عنه ... وهى علبة صغيرة سوداء مربعة طولها خمسة عشر سنتيمرا ، وإرتفاعها عشرين سنتيمترا مزودة بسارية ذات عدسة وميناء فى المقدمة . كانت أشبه بالجهازات الخاصة بالمراقبة وقد رأيت منها الكثير فى محل برازيل ، ولكننى كنت أعرف أنها ليست كذلك .كانت هى جهاز الإرسال الذى فجر الآله التى كانت موضوعه فى سيارة دى ماركو .

حان الوقت الآن لكى أتبادل حديثا مع روس . ووجدته فى مكتبه . وكان قد عاد لتوه من المحكمة حيث أجل قضية ويفر . ورفع رأسه فى استياء وقال : ليس لدى من الوقت الكثير لكى أكرسه لك الآن يا جاك .

وأظن إننى لم أكرهه فى حياتى كما كرهته فى تلك اللحظة . وأغلقت الباب ومضيت إلى النافذة التى أمام مكتبه . وجلست نصف جلسة على حافتها بحيث يقع كل الضوء على وجهه بينما يبقى وجهى فى الظلام . وبهذا رأى نفسه مضطرا إلى أن يرفع عينيه إلى ، وهو وضع جعله يبدو

فى موقف دونى . وقلت : – ومع ذلك فلابد لك أن تجد الوقت لذلك ، فإننى أعرف شخصية قاتل دى ماركو .

هب من مقعده وصاح : – هل أنت واثق ؟

– إننى أعرف عنه ما يكفى لإدانته .

– دع لى الحكم فى ذلك ... ما هى الأدلة التى لديك ؟

بسطت له الصورة الفوتوغرافية بإسم مسز بيرس والقى اليها نظرة ثم تركها تقع على مكتبه وقال : – ما معنى هذا ؟

– هذه بطاقة إيداع فى حساب بصندوق خاص ملك لزوجتك . وهى تمضى إلى البنك المذكور مرة كل شهر منذ ستة شهور ، بعد أن تأخذ مظروفا من أحد رجال ويفر . وقد إستأجرت الصندوق باسمها الذى كانت تعرف به وهى فتاة ، وتلبس باروكة سمراء عندما تذهب إليه . وأنا واثق إن المحكمة إذا فتحت الصندوق المذكور فسوف تجده مملوءا بالنقد السائل .

ظل وجه روس جامدا . واضطجع فى مقعده إلى الخلف وعقد يديه وقال : – لم أكن أعلم بهذا الحساب .

قلت : ان هناك اكثر من ذلك . لقد إكتشفوا بصمة أصبع على القارورة التى إستخدمت فى قتل دى ماركو ، ويحتمل ان تكون هذه البصمة بصمتك .

أجاب فى برود : – هذا محال .

– إننى وجدت جهاز الإرسال الذى إستخدم فى تفجير الآلة ، وهو فى الصندوق الخلفى لسيارتك الكاديلاك ، والشاهد الذى شهد الحادث

قال أن السيارة التي كانت خلف سيارة دى ماركو سمراء اللون ، وسيارتك بهذا اللون .

- ما معنى كل هذا بالضبط ؟

- معناه أنك بعت نفسك لويفر ، وإنك كلفت زوجتك بأن تذهب وتتسلم الرشاوى . وقد إكتشف دى ماركو ذلك فإضطررت إلى قتله . ومهما يكن فإنك كنت تنوى أن تقتله ذات يوم لأنه ابدى إهتماما كبيراً بويفر . ولم يكن هذا الأخير يدفع لك لكى يزعجه دى ماركو .

- أظن أنك تستطيع أن تثبت إننى قتلت برازيل كذلك .

ان فى مكتبك مسدساً عيار ٣٨، واحب أن يفحصه خبراء الأسلحة .

ابدى روس رباطة جاش كبيرة وقال : - هذه مؤامرة ... محكمة التدبير طبعاً ... ولكنها ليست أكثر من مؤامرة .

فحصت تعبيرات وجهه فى عناية كبيرة ، وإعترف إننى ملت إلى تصديقه ... فإن روس لم يكن قاتلا . كان من الممكن أن يدبر جريمة قتل ، ولكن كان من المستبعد أن يقوم بتنفيذها بنفسه ، فقد كان مثل هذا العمل يبدو غير خليق به . وقلت :

- الواقع أن كل شيء محتمل ، ومع ذلك فقد شوهدت زوجتك مع أحد رجال ويفر ، ولم تكن هذه مؤامرة .

- كلا . كلا بالطبع .

وبدأ منزعجا وقلقا فى نفس الوقت . وقلت : - ليكن . أريد أن أصدقك بأن هذه مؤامرة مدبرة ضدك . من المحتمل أن يكون شخص ما قد وضع جهاز الإرسال فى سيارتك ، ولكن كيف تفسر قصة زوجتك ؟

– فى مقدورها هى أن تفسر لنا ذلك يمكننى أن أذهب إلى بيتك ، وأن آتى بها . ولكن من الأسهل أن نتحدث فى التليفون طبعاً .

– كلا . سنمضى معا لكى نتحدث معها .

ولم أكن قد واجهت الأمر من هذه الزواية ، فإن المرء عندما يتعرض للرد على استجواب قاضى التحقيق فى مكتب هذا الأخير يشعر بالقلق وعدم الإطمئنان ، أما إذا تم الإستجواب فى بيته ، وبين أهله فإنه يشعر دائما باطمئنان تام ومع ذلك فقد قلت بعد تردد يسير :

– لا بأس . هلم بنا لكى نفرغ الخراج .

وخرجنا من السلم الخلفى تجنباً للصحفيين الذين كانوا ينتظرون روس فى الردهة . وإنطلقنا فى سيارته . ولم يذكر أحد شيئاً عن جهاز الأرسال الموجود فى الصندوق الخلفى، ولكننى كنت أعرف أنه يفكر فيه مثلى تماما .

وعندما وقفنا بالبسطة فتح الباب ، وسبقنى إلى الداخل ، ثم أفسح لى الطريق لكى أدخل ، ولكننى ما كدت أتقدم خطوة واحدة حتى إنفجرت رأسى ، ولم أعرف أبدا بماذا ضربنى ، ولكن ساقى خذلتانى وتهاويت وأظلمت الدنيا فى وجهى .

وعندما عدت إلى نفسى كنت ملقى فوق السجادة ووجهى إلى الأرض ، ورأسى تؤلمنى أشد الألم ، وحذاء روس اللامع يبرق على بعد بضعة سنتيمترات من وجهى . ورمشت بعينى لكى أتحقق من شخصه الذى تضخم فى هذه المناسبة . وقال :

– يؤسفنى إننى اضطررت أن أفعل بك هذا .

جلست فى بطء وأنا أتمنى أن لا تنفجر رأسى . وإذا رأيته من هذ الزواية بدا أقل رهبة . وقلت فى صعوبة :

- لم تكن مؤامرة مدبرة إذن ؟ ... وقد قتلت دى ماركو حقا ! .

- كلا . لقد أمر ويفر بقتله هو وبرازيل ، ولا أدرى إلى من عهد بهذ المهمة .

- وماذا كان دورك فى كل هذا ؟

- ان ويفر يدفع لى منذ شهور لكى أتعاضى عن أعماله . وقد فعلت ما إستطعت ، ولكن إستحال على أن أقنع دى ماركو أن لايدس أنفه . وقد إكتشف أن ويفر يرشونى فجاءنى ، وأفلحت فى أن أقنعه بأن يمهلنى بعض الوقت . وقد أخطرت ويفر طبعا فدبر لقتله . وكنت ضد هذا لأننى خشيت أن تتدخل الجرائد وتلقى المزيد من الأسئلة وينتهى الأمر إلى تشكيل لجنة لتقصى الحقائق . ولكن ويفر قال لى إنه لايجب أن أزعج نفسى بذلك ، وإنه سيدبر الأمر لكى يبدو أنه مات قضاء وقدرا . ومن سوء الحظ أنك إكتشفت أنت وتبينت الحقيقة . أننى لم أقدرك حق قدرك يا جاك ، وإلا ما كلفتك بالتحقيق .

- ولكن لماذا وضع ويفر جهاز الإرسال فى سيارتك ؟

- يخيل لى أنه فعل ذلك لسببين . أولهما هو إننى كنت سأحرص على أن لا يفتش أحد سيارتى ، ولكنك سبقتنى ، والثانى هو إنذار لى لكى أعرف إننى ، مثل دى ماركو ، لست معصوما أبدا .

حاولت أن أنهض ولكنه دفعنى بيده قائلا :

- أبق حيث أنت . سأشعر بالهدوء أكثر إذا بقيت هكذا .

- وماذا تنوى أن تفعل بى الآن ؟

– إنك أصبحت تشكل خطرا شديدا علي يا كوشرين ، ولهذا لابد من إستبعادك ، وقد إتصلت بويفر وأنت مغمى عليك ، وسيرسل قاتلا لكي يريحني منك .

أحسست بدوار ، ليس بسبب الضربة فحسب ، وإنما لأن وجوه دي ماركو وروس وويفر راحت تتابع أمامي ، وفكرت في موت الأول ، كان قد خطط له أناس إحترفوا الجريمة ، والآن حان دوري ... القوة والمال ... وتساءلت هل هناك شيء آخر لا يستطيع ويفر شراءه .

قلت وأنا أتمنى من سويداء قلبي أن يتحقق ما أقول .

قد تعود زوجتك ما بين لحظة وأخرى .

– هذا بعيد الإحتمال لأن نشاطها سيبعدها عن البيت طوال النهار . تصور أنني كنت أعرف ذلك عندما عرضت عليك المجيء هنا .

– سوف تجد مشقة كبيرة في تفسير موتي .

– إننا توقعنا هذا أيضا . إن لك أعداء كثيرين ، ولن أجد صعوبة في تحويل دفة التحقيق إلى هذه الناحية ، خصوصا وإنني أنا الذي سأتولى التحقيق .

لم أجد ما أقول ، فقد كنت أنا وحدي المسؤول عما حدث لي ، لأنني بدلا من أن ألجأ إلى سوكولسكي مضيت إلى ريس رأسا لكي أقوم بنفسي بكل شيء وأغدو بطلا . ولكن لم يكن هناك الآن من يخف إلى نجدتي . وان الذين رسموا خطط العمل ليسوا أغبياء أو حمقى ، وأنا نفسي لم أكن جديدا في هذه المهنة ، وكان يجب أن أعرف أن هناك سببا لكل شيء ، وخصوصا لتحريم العمل الفردي .

وكانت مدام روس قد فرشت بيتها فى ذوق سليم . وكانت تحرص على أن تبقى أرضية الغرف لامعة براقة ، ولهذا وضعت سجاجيد صغيرة مزركشة بالسجف لوقاية أماكن المرور ، وكان زوجها واقفا فوق إحدى هذه السجاجيد .

وبدون تفكير ، بل حتى بدون أن أحاول ذلك ، مددت يدى وأمسكت بطرف السجادة وشددتها بكل قواى .

ولم يقع روس ، فإن هذه الخدعة لا نراها إلا في السينما . ولكنه فقد توازنه لحظة كانت كافية لكى تجعل يده الممسكة بالمسدس تهتز . وإنتهزت الفرصة عندئذ فألقيت بنفسى بين ساقيه فوقع فوقى ، وعلى الرغم من الألم الذى كنت أحس بـه فقد إستطعت أن أتغلب عليه بسهولة ، وحطمت أصابعه تقريبا وأنا أنتزع منه المسدس .

وأفلحت بعد مشقة كبيرة فى النهوض ، وأعتمدت على الحائط ورأسى تدور دون أن أنقطع عن مراقبته . أما هو فلم يكن ينظر إلى . وكان اشتباكنا القصير قد جرنا إلى الممر . وراحت عيناه تحملقان فى الباب الذى خلفى .

وسرت فى بدنى رعشة لم يكن سببها التيار ، وإرتفع صوت يقول :

– ألق هذا يا كوشرين .

وأطعت . ورميت بالمسدس فوق الأرض .

وعاد الصوت يقول : – والآن عد إلى الداخل وأنت أيضا يا روس .

التفت لكى أفحص الرجلين اللذين دخلا خلفنا . كانا مثالا للصورة المعروفة عن القتلة المأجورين . كان كل منهما أنيق الهندام ، وبيده حقيبة أوراق ، ويبدو كأنه من رجال الأعمال . ومع ذلك فإنك عندما تنظر اليهما

عن كثب تدرك على الفور نوع العمل الذى يقومان به من نظرتهما الجوفاء .

قال روس : أذهبا به وتخلصا منه .

كان أحد القاتلين يرتدى معطفا سميكاً بنى اللون بياقة من الفرو ، فى حين يرتدى الآخر معطفا من الكشمير الأزرق . وكان الأول يمسك مسدسا فى يده بينما كان الآخر يحمل مسدساً مزودا بكاتم للصوت .

وقال هذا الأخير : - أسكت يا روس .

صاح النائب العام : - إننى أمنعك من أن تحدثنى بهذه اللهجة ... أن ويفر لن يسمح بذلك .

إبتسم القاتل إبتسامة كئيبة وقال : - إن ويفر لم يعد يهتم بك ، فقد إنتهى أمرك . إنه طلب منى أن أقول لك إنك أصبحت مصدر إزعاج ولم تعد بذى نفع له .

وأشار بأصبعه نحوى وقال : - إننا لن نقتل كوشرين وحده . وإنما سنقتلك أنت أيضا . ويرى ويفر أن هذه فرصة مواتية تماما لكى يضرب عصفورين بحجر واحد ، وسوف ندير الأمر بعد ذلك لكى يبدو كأنه إنتقام بينكما . وإننى أراهن أن رجال المباحث سيفكرون كثيرا طوال الشتاء لكى يعرفوا السبب الذى دفعكما إلى القتال .

بدأ الذهول على وجه روس . وقست فى ذهنى المسافة التى تفصلنى عن القاتل ذى الياقة الفرو وأنا أتساءل إلى أى مدى أستطيع أن أتصرف قبل أن يقتلنى ، لأنه لم يكن من المعقول أن أنتظر حتى يقتلنى بكل هدوء .

ولكن روس سبقنى إلى العمل ، فقد كان من الذكاء بحيث أدرك موقفه . وكان يعتمد على ذكائه هذا لكى يمضى إلى أبعد مدى ولكى يحصل على وظيفة الحاكم ، وربما إلى مقعد فى مجلس الشيوخ . وما كان لأى شخص فى مثل موقفه هذا أن يرى أحلامه هذه تنهار من غير أن يقاوم .

وتقدم خطوة إلى الأمام وقد برز فكه إلى الخارج وأطبق قبضته ثم ألقى بنفسه فوق ذى المعطف الكشمير . ولم يكن أمام هذا الأخير الخيار فضغط على الزناد ويد روس فى منتصف الطريق إلى فكه ، وسمعت صوتا مكتوما كسدادة الشمبانيا عند إنتزاعها من مكانها ، ثم إهتز معطف روس عند إرتطام الرصاصة به . وفتر إهتمام زميله مجرد لحظة ولكنها مكنتنى من العمل . وكنت أكثر خبرة من روس فى هذه المسألة ، فقد أمسكت المسدس بيد بينما رحت أضربه على يده بساعدى فى قوة وتخلى عن المسدس فى نفس اللحظة التى تحول فيها ذو المعطف الكشمير إلى وأطلق النار . واخترقت الرصاصة ذراعى الأيسر ، ولكن المسدس كان قد أصبح فى وضع مناسب فى يدى اليمنى فأطلقت عليه النار . وإهتز المعطف الكشمير ، تماما كما إهتز معطف روس من قبل منذ لحظات وتهاوى صاحبه .

وقبل أن أجد ما يكفى من الوقت لكى أتمالك نفسى كان ذو الياقة الفرو قد فتح الباب وأسرع إلى الخارج .

وتهاويت فوق مقعد فى حين إمتلأت الغرفة بالهواء البارد الذى طارد رائحة البارود . وكان روس وذو المعطف الكشمير قد وقع كل منهما

بجوار الآخر كأخوين تواجدا جنبا إلى جنب بعد غياب طويل ، وضم كل منهما الآخر في عناق مميت .

وتأملت روس . كان قد مات ميتة مشرفة . حقيقة إنه كان يأخذ رشوة من ويفر بدت لي غير ذات أهمية ، فلو أنه لم يلق بنفسه على القاتل لكنت أنا الآن في عداد الموتى طبعا . وشعرت بالإمتنان لذلك حتى وان لم يكن قدفعل ما فعل من أجلي . وكان في مقدوري كتعويض له أن أحفظ له ما يقدرها أكثر من شيء آخر وهو سمعته . فلماذا أدنسها الآن .

لن أذكر شيئاً من النقود الموجودة في صندوق الودائع بالبنك ، وبقدر ما أعلم سوف تغتبط مدام روس لأنها لن تضطر إلى الأدلاء بشيء عن مصدرها . فلنحتفظ بها على أن في مقدورها هي أن تحتضنها في فراشها ليلاً بدلاً من زوجها .

سأعطي جهاز الإرسال لسوكولسكي ، وسأقول له أن روس اكتشفه بنفسه في سيارته ، وهو قليل الخيال . وسيقبل نظرية المؤامرة المدبرة ضده دون القاء أية أسئلة .

أما ويفر فسينجو هذه المرة أيضاً ، ولكنه لن يخسر شيئاً لكي ينتظر ، فإن من الصعب حقا في الوقت الحالي ، إذا لم يكن ذلك مستحيلا أن ندينه بتهمة قتل دي ماركو وبرازيل .

ولكن كان لابد لي في نفس اللحظة من أن أجد تفسيرا معقولا لموت روس . ودفنت رأسي بين ركبتي وحاولت أن أتصور شيئا على الرغم من الألم الذي كان يسري من ذراعي الأيسر إلى كياني كله .

« القاتل يقتل النائب العام ويصيب مساعده » .

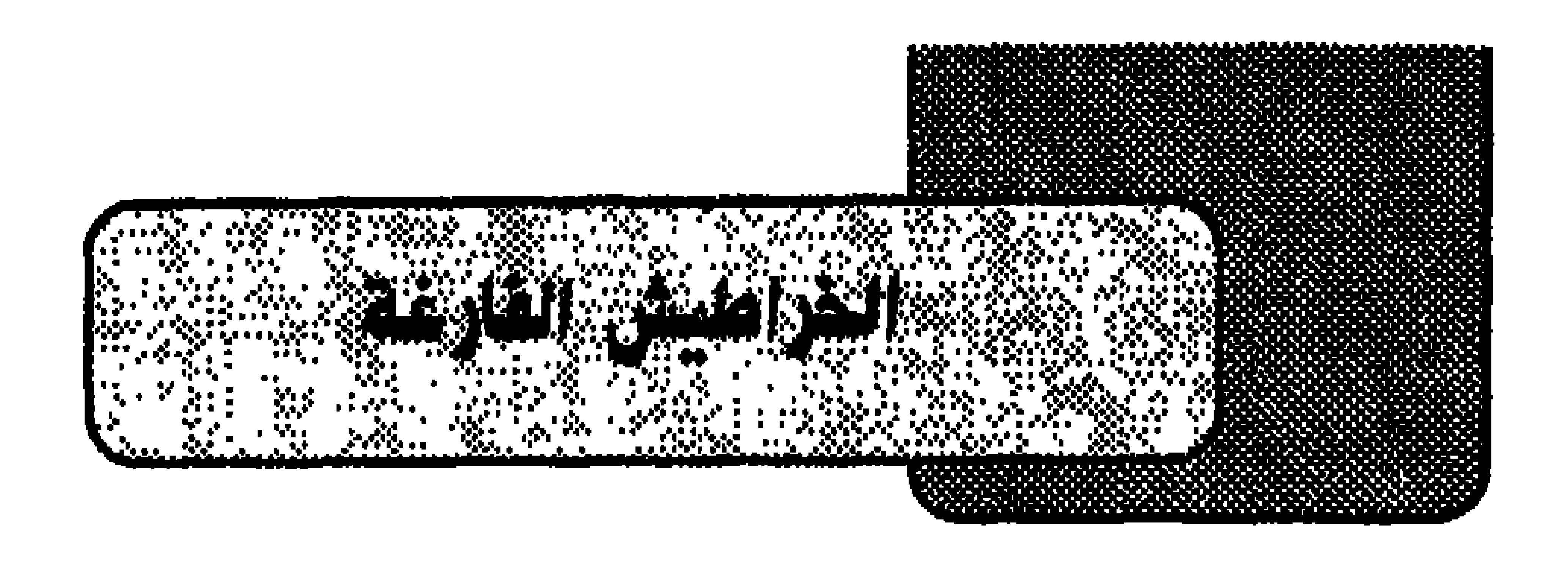
دوت هذه الكلمات تلقائيا في ذهني ... نعم . هذا هو التفسير المعقول ... سأقول أن القاتل هجم علينا فجأة في بيت روس بينما كنت أتباحث معه ، وأطلق الرصاص علينا ، وإنني أخطأته وهرب . سيلقون علي كثيرا من الأسئلة طبعا ، ولكنني سأعرف كيف أرد عليهم عندما أكون في وضع يمكنني من التفكير بصورة أوضح .

ونهضت وأنا أتنهد ومضيت إلى التليفون .

دسائس ومؤامرات ورشاو ... هذه هي الحصة اليومية للمدينة . وقد ساهم روس في جزء منها مساهمة كبيرة ، وكان أن قتلته مساهمته هذه .

كان بيكيت قد ذكر لي أن هناك وسائل كثيرة لقتل أي شخص ، ولكن كانت هناك سبل أكثر يستطيع الرجل أن يستعيرها لكي يمضي إلى الموت . وإن رجلا ذكيا كروس كان يجب أن يفكر في هذه السبل قبل أن يشترك مع ويفر .

☆★☆



الخراطيش الفارغة

كان أعضاء نادى بلايرز قليلى العدد عندما دخل دافنبورت القاعة بعد ظهر ذلك اليوم ، ومع ذلك فقد أحدث قدومه تأثيرا دراميا بعض الشيء .

إجتاز القاعة ، ومضى رأسا إلى البار ، وهو لا ينظر إلى أحد بالذات ، وطلب كأسا من ادى ، ولكن صوت لعبة الطاولة إنقطع لمدة نصف دقيقة ، وهو صوت يندر أن ينقطع فى نادى بلايرز بالذات ، فى أى وقت من الأوقات ولأى سبب من الأسباب . ورفع أحد اللاعبين عينيه ، ونظر إلى الذى دخل بهذه الصورة ، ثم عاد إلى اللعب ولكن فى غير حماس ، ولم يكن غريمه بأفضل منه . والغريب أن أيا منهما لم ينبس ببنت شفة .

وقدم أدى لدافنبورت كأسه ، وما كاد يفعل حتى إستردت القاعة جوها العادى ، فى الظاهر على الأقل .

ولا أدرى ماذا دار برؤوس الأخرين ، ولكننى ، شخصيا أعجبت بدافنبورت كل الأعجاب ، فقد كان على طبيعته ، وكان لابد له من شجاعة أكثر مما يتصورها الحاضرون لكى يبدو كذلك ، ولم يكن هناك من يدرى ذلك خيرا منى .

القيت على المنضدة الجريدة المسائية التى كنت أقرؤها ، وتقـدمت بضع خطـوات نحو الباب ، وكان من الطبيعى أن أطـوى الجريدة وأضعها جانبا فى مثل هذه الظروف ، فقد كانت العناوين الضخمة تتحدث عما يدور فى ذهن كل واحد منا ، ففى مساء أمس إرتكب دافنبورت جريمة قتل ، أو على الأقل ساهم فى قتل امرأة مشهورة .

كانت باتى بل ، وهو أسم تلك المرأة ، زوجة منتج المسرحية الدرامية التى يقوم دافنبورت بتمثيل الدور الرئيسى فيها . وكان المعروف أن ملفيل دافنبورت ، ذلك الشاب الوسيم ، قد أمن مستقبله كبطل مسرحى عندما اختاره بل للقيام بدور الفتى الأول فى مسرحية « الأولى بعد الله » . أما المطلعون على بواطن الأمور كما يقولون ، فيزعمون أن مسز بل هى التى فرضته على زوجها . وأنا شخصياً لا أرى لى فى هذه المسألة ، وكل ما أعرفه ان داف كان يصلح للقيام بهذا الدور ، وإذا كنت أجيز لنفسى بأن أتكلم عن ثقة فى هذه الناحية فذلك لأننى مؤلف المسرحية . وأعرف من ناحية أخرى أن داف متزوج (وإنه سعيد كما تدل الظواهر) من فتاة جميلة وقفت إلى جواره طوال تلك الفترة العصيبة التى ظل يكافح فيها قبل أن يصل إلى مرتبة النجوم ، كما أعرف أن له ولدين ومسكنا فى مقاطعة نيرفيلد . ولم أكن أجهل أن داف

وباتي شوهدا معا خلال الستة أشهر الأخيرة بصفة مستمرة ، وقد نكرت الصحف المحلية هذا الأمر في أخبار المجتمع اكثر من مرة .

ومضيت إلى البار ، وكان داف يقف وحده ، وعندما رفع ادى عينيه إلى قلت له وأنا أشير إلى كأس داف : اعطنى نفس المشروب .

نظر ادى الى مشدوها وقال : - ويسكى مزدوج !

ذلك إنه كان يعرف إننى لا أشرب غير الكونياك .

ولم يدر دافنبورت رأسه إلى فصحت بادى : - ويسكى مزدوج أيها الإيرلندى الغبى وبدون تعليق .

إبتسم أدى ، فلا يروقه شيء كما يروقه توبيخ أعضاء النادي ، وإنه ليشعر بالضجر إذا لم يعنفه أحد من وقت لآخر .

ومهما يكن من أمر ، فإن دافنبورت كان موجودا فى مطعم ماردى بعد إنتهاء حفلة الماتينيه وبصحبته باتى بل ، وهى امرأة كانت جميلة جدا ، وكانت لا تزال على قسط وفير من الفتنة والسحر على الرغم من الثامنة والأربعين من العمر ، وعلى الرغم من إنها تكبر داف بعشرين سنة . ودخل هوارد بل المطعم بعد أن جلسا إلى إحدى الموائد .

وقد تمكنت جرائد الصباح من نشر أدق التفاصيل لما حدث بعد ذلك ، خاصة وإن المطعم كان عاصا بجمهور المسرح الذين يعرفون الأبطال الثلاثة . وكان شهود الحادث هذه المرة أكثر مما يحتاج إليه رجال البوليس .

كانوا قد قدموا لداف وباتى الشطائر السريعة التى كانا قد طلباها عندما ظهر هوارد وتقدم حتى مائدتهما ، وإنحنى فوق المائدة وقال شيئاً لزوجته بصوت خافت لم يفهم الرواد الجالسون إلى الموائد المجاورة منه شيئاً . ونهض داف عندئذ ونطق بدوره ببضع كلمات بصوت خافت ، وعندئذ أخرج بل ورقة من جيبه ألقاها على المائدة ، ونطق داف بكلمات أخرى فرد عليه بل محنقا ثم هجم عليه .

وأخرج داف مسدسه .

وما حدث بعد ذلك كان عجيبا وسريعا جدا ، ويبدو أن الورقة التى القاها بل على المائدة كانت مكتوبة بخط زوجته ، وقد قام البوليس بعد ذلك بفحص الخط ، وتأكدوا من ذلك ، وكان هذا نصها :

اليوم فى مطعم ماردى بمجرد اسدال الستار .

هذا هو الوقت المناسب يا حبيبى . والأمر هام ..

ومع هذه الورقة ، كانت هناك ورقة أخرى مكتوبة على الآلة الكاتبة ومعنونة بإسم بل .

وما أن إنتهى العرض ، حتى أسرع دافنبورت إلى مطعم ماردى مباشرة ، وهو المكان المعتاد للقائه مع باتى ، ولم ينتظر حتى يستبدل ثيابه فقد كان لايزال يرتدى السترة التويد والبنطلون الفلانللا اللذين يظهر بهما فى الفصل الثالث من المسرحية . ثم إنه لم يعد إلى خشبة

المسرح غير مرتين ليحيى الجمهور تحية خاطفة ويشكره على تصفيقه الحاد له ، وأسرع إلى مقصورته وأزال عن وجهة آثار المكياج ، ثم هرع إلى المطعم الواقع فى آخر الشارع .

وكان من نتيجة تسرعه أن ذهب إلى المطعم وفى جيببه المسدس الذى يستخدمه فى الفصل الثالث من المسرحية وهو مسدس محشو بخرطوش فارغ ، يطلق منه رصاصة عبر نافذة مفتوحة على متطفل يدفعه الفضول إلى النظر من النافذة .

وقال داف لمحرر جريدة الديلى نيوز بعد لحظات من ذلك : عندما أقبل هوارد إلى مائدتنا وبدأ يسبنى ، كانت نيتى الوحيدة هى إسكاته ، فأنا وزوجته لسنا أكثر من صديقين ، ولكن يبدو أن شخصا ما قد أرسل لهوارد رسالة مسمومة ، يتهمنا فيها بأبشع التهم ، وأرفق بالرسالة قصاصة من الورق يقول له فيها أين سنلتقى اليوم . والظاهر أن هوارد تملكه الجنون لفرط غضبه ، وفقد زمام نفسه .

مهما يكن من أمر فقد تبودلت الألفاظ بين الرجلين ، وخرج بل عن طوره وأمسك بتلابيب دافنبورت أمام عشرات من الأشخاص ، وفكر دافنبورت عندئذ فى مسدسه ، وهو مسدس غير مؤذ لأنه محشو بخراطيش فارغة فأخرجه على عجل .

وأجمع الشهود على أن دافنبورت أوقف بل عند حده بمسدسه بضع لحظات في حين بدأ السقاة يقتربون وتبادل الرجلان عندئذ عبارتين أخريين ، وإنخفض مسدس دافنبورت ، وإنتهز بل هذه الفرصة وهجم عليه ثانية ، وإستؤنف العراك ويد كل من الخصمين على المسدسين .

وإنسكب قدح القهوة الساخنة على ركبتى بات فراحت تصرخ ونهضت بدورها وإرتمت بين الرجلين . وإنطلقت رصاصتان . وأسرع السقاة اليهم .

وكانت باتي قد وقعت فوق المنضدة ، ثم إنزلقت على الأرض . وساد الصمت المطبق بضع لحظات ، وكان لابد من بعض الوقت لكى يدرك الموجودون ما حدث ويسلموا به ، فقد ماتت باتى .

والواقع أن المسدس لم يكن محشوا بخرطوشات فارغة ، وإنما كانت فيه رصاصتان حقيقيتان ، وقد أصابتها أحداهما فى فمها ، وإستقرت فى نافوخها ، فى حين إخترقت الأخرى نهدها الأيسر ، ولمست القلب . ولفظت روحها قبل أن تأتي عربة الإسعاف .

وهكذا يقع المستحيل .

أفرغ دافنبورت كأسه ثم دفعه نحو أدى وهو يقول :

– نفس الشيء .

ملأ له أدى الكأس على الفور ، وعندئذ نظر دافنبورت الى لأول مرة فقلت له : – نخب صحتك .

وبسط كأسه بحيث لمست كأسي فى صمت ، وكانت عيناه كليلتين قاتمتين .

وأفرغت كأسي وأعدتها من جديد لادى ثم قلت لدافنبورت :

– ليس هناك من يسيء الظن بك ، وإنها لمصادفات تعيسة ، ونحن جميعاً نعرف مدى ما تحس به ، ولكن حاول أن تقنع نفسك بأن مثل هذه الأمور تقع كل يوم ، وليس هناك من يلام عليها .

والواقع أن ما من أحد قد أساء به الظن ، فقد أستجوبه البوليس هو وبل طوال الليل تقريبا ، ونشرت صحف الصباح الأستنتاجات الإجماعية لخبراء الأطباء ومفتشي البوليس وإدارة الأمن القضائي ، وحفظت القضية على إنها وقعت قضاء وقدرا نتيجة لظرف مؤسف له ، وأطلق سراح كل من دافنبورت وبل قبل الفجر .

وقد كشف التحقيق فعلا عن مصادفات غريبة ، فإن المسدس الذى يستخدمه دافنبورت أثناء المسرحية كان يحشوه رئيس مخزن المسرح كل ليلة بنفسه ، وقد طلب رئيس المخزن المذكور طلبية جديدة من الخرطوش الفارغ ، وجاءته الطلبية ، وهي عبارة عن ستة صناديق بكل صندوق خمسون خرطوشه ويبد وإن صندوقاً من هذه الصناديق الستة كان يحتوى على خمسين رصاصة حقيقية ، وقد عثر البوليس على هذا الصندوق فى المخزن ، بحيث إنه جين إستخدم دافنبورت المسدس فى

حفلة الماتينيه ذلك اليوم أطلق رصاصة حقيقة وقد تأكدوا من ذلك عند فحص جدار المسرح .

ومن المفهوم أن أحدا لم يلحظ الثقب الذى أحدثته الرصاصة فى قماش الديكور عندما أطلقت ، وكذلك لم يلحظ رئيس المخزن وهو يحشو المسدس إنه يحشوه برصاصات حقيقية .

وهكذا ماتت باتى نتيجة لحادث غير معقول وقع بعد مشاجرة بين زوجها وصديقها ، وهى مشاجرة لم يكن هناك ما يبررها .

وإبتعد ادى ولم يعد بإستطاعته أن يسمعنا . وإزددت إقترابا من دافنبورت وسألته بكل هدوء : - ما الذى دفعك إلى قتلها يا داف ؟

أتى بحركة من أنفه الجميل فهمت منها أننى أخطىء ، ولم أشعر بأية دهشة لأننى كنت قد حدست الحقيقة ، وما أخالكم إلا وقد حدستموها أنتم أيضا . وأسرع داف يقول : - هل أنت غبى ؟ .. أم تراك أحمق ؟

- لا هذا ولا ذاك . إنك بعيد عن الخطر الآن ، فلا تقلق . هل يجب أن أقول لك لماذا لا يجب أن تخاف منى ؟

تأمل دافنبورت الزجاجة المصفوفة فوق الرفوف خلف البار ولم ينطق فإستطردت أقول : هناك نقطة واهية فى الأقوال التى أدليت بها ، ولكن البوليس لن يكتشفها أبداً ، لأنه لا يعرف باتى جيداً كما تعرفها

أنت وهذه النقطة هى الرسالة التي بعثت بها باتى ، فقد أستلمها هوارد فى بريد الأمس ، وهو نفس اليوم الذى وقعت فيه الجريمة ، ومن ذلك يتضح لنا أن الرسالة القيت فى صندوق البريد .فى اليوم السابق لإرتكاب الجريمة ولكنها تشير إلى أن موعد اللقاء سيكون « اليوم » ، أى اليوم الذى إستلمها فيه بل ، واراهن أن الورقة الخبيثة المرفقه بالرسالة كانت تحدد ساعة اللقاء فى مطعم ماردى فى نفس اليوم .

« ومعنى ذلك إن الورقة المكتوبة بخط باتى قد كتبت قبل ذلك اليوم وإنها وضعت جانبا بعناية كبيرة وقامت بدورها فى اليوم المطلوب ، فلمن أرسلتها باتى ؟ ... طبعا لشخص كان يهمها جدا ، وكانت تلتقي به مرارا . وليس هناك غير شخص واحد يجمع بين هاتين الصفتين .

– أنت مجنون !

– كلا . بل أنا منطقى لا عير ، على الرغم من أن ما أقول يبدو غير معقول . فلأى سبب تبادر أنت بين مائة غيرك فترسل لزوج باتى تلك الرسالة وترفق بها هذه الورقة المهينه التى كان لابد أن تؤدى إلى المشاحنة فى مكان عام ؟ .. مشاحنة تمت فعلا ، وإنتهت نهاية مفجعة .

« ولأى سبب قمت بكل هذا ؟ ... إن المسألة كلها تبدو روكامبولية ، أما النتيجة فهى موت باتى .

« فهل أردت هذه الميتة ؟ طبعا لا ... إنك كنت تحبها كثيرا ، وكنت تخرج معها ... وهى خطة محكمة فقد خطر لك أن ترتكب الجريمة فى ذلك المطعم ، أمام مئات من الشهود ، دون أن يشك أحد فى أمرك . وبهذا تكون قد قتلتها فعلاً .

لم يبد أى إحتجاج . بل أخذ يصغى إلى ، وقد مال برأسه فوق البار ، وإستطردت أنا أقول : - لنفترض صحة هذه النظرية ، فهى نظرية صحيحة على الرغم من إنها تبدو غير معقولة وبعيدة عن الواقع . ولكنها تتطـابق تماما . وقد وجـدت أنت الفرصـة دون أية صعـوبة فى إستبدال علبة الخرطوش الفارغ بعلبة طلقات حقيقيه كانت فى المخزن ، بحيث إنهم وجودها بين العلب الأخرى عندما جاءوا للتحقيق فى الأمر . وخلافا لما خطر للبـوليس فإن رئيس المخـزن لم يخطىء وهو يحشو المسـدس ، لأنك أنت الذى حشوته بالرصـاص الحقيقى ، وأنت وحدك كان فى مقدورك أن تفعل ذلك ...... فمن غيرك كان يستطيع أن يعرف أن الرصاصة الحقيقية التى أطلقتها فى المسرح لن تضير أحدا .

- ولكن كيف ... ولماذا أنت مقتنع بأنك تعرف كل هذا الذى تقول ؟

- لأننى أعرف من الذى كانت له مصلحة فى موت باتى . أعرف ذلك كما تعرفه أنت . ولكن البوليس لن يعرف أبدا . كانت باتى امرأة يتعذر

أرضاؤها ، تلعب بالرجال كمايدخن المرء سجائره . كانت متشددة فى طلباتها ، وهذا يعود بى إلى سؤالى الأول ، ما الذى طلبته منك ولم تشأ أنت أن تمنحها إياه ؟ ... الزواج .

أومأ بالإيجاب بشكل يكاد لا يلحظ فقلت : كنت أظن ذلك . إنك تحب مهنتك . ولكى تؤمن مستقبلك لا يضيرك أن تقطع بعض الطريق مع زوجة مخدومك . ولكنك تحب أيضا زوجتك وأولادك .

وما كنت لتقبل أن تطالبك باتى بان تحرم نفسك من أغلى ما لديك . ولما كنت ممثلا فقد دبرت خطة معقدة وحكيمة لكى تتخلص من باتى . فجررت الزوج إلى مشاجرة ، بأن أرسلت إليه خطابا غفلا من الإمضاء ثم أثرته وأنت جالس إلى المائدة ، وأخرجت من جيبك مسدسا كنت تعرف إنه غير محشو وتركت الزوج يهجم عليك لكى يحصل على المسدس . ثم ، لانك أصغر منه وأقوى ، تضغط على الزناد مرتين فى اللحظة التى ترى فيها أن الفوهة مسددة نحو باتى بالذات . من الذى يستطيع القول عندئذ ان المسألة كلها لم تقع قضاء وقدرا ، خاصة وإن كل شىء قد جرى أمام مائة من الشهود .

– من الذى أرشدك إلى كل هذا حقا ؟

– لقد قلت لك . إننى عرفت باتى معرفة وثيقة . عرفتها منذ عشرين سنة . كنت مؤلفا مسرحيا ناشئا فى ذلك الوقت وكثير الطموح . وقيل

أيضا إنني كنت وسيما جدا ، إذا جاز لى هذا القول ، وكنت متزوجاً وسعيداً . وعلى هذا فإننى كنت أعرف تماما ما تسطيع باتى أن تقدم عليه . إنتهى زواجي بالطلاق .. هل فهمت ؟ ... صفوة القول ان مثل حظها إنها عاشت حتى الآن ... ولن يلومك أحد ياداف .. هل تريد كأسا أخرى ؟

☆★☆

القاهرة الحديثة للطباعة
احمد بهى الدين الخربوطلى
٣ ش الجد بالفجالة
تليفون : ٩٣٤٣١٠


مجموعة هتشكوك
ترجمة / محمد عبد المنعم جلال
• مسرح العرائس
• الميت الحى
• السفاح
• ذو الوجهين
• المقبرة
• الإنتحار
• اليوم المشئوم
• الياقوتة
• رصاصة فى الظلام
• اليد المقطوعة
معروف إخوان
اسكندرية ـ ٤ ش سعد زغلول ـ ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة ـ ٤٣ ب ش رمسيس ت : ٧٤٣٦١١
04222224
السعر : ٢٠٠ قرش